



نماهی عزیزی اسلامی ایران

کلیسا

مکالمه

كتاب

نقاوة وعلوم انسانية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة دار

## الشعب

لصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ..

رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير

(محمد بن عاصم عز الدين)

مدير عام التحرير

(النور عز الدين)

الادارة : مؤسسة دار الشعب

٩٢ شارع نسيم العيشي - القاهرة - ج. ٦ - ع.

٣١٨١ - تليفون

مستظل القاهرة دائماً قلب العروبة والاسلام النابض  
تقرب وامكانتها التاريخية والحضارية  
في عالم ... الفنون .. والثقافة .. والنشر .. . . . .

■ الطبعة الاولى ■ سبتمبر ١٩٧٥

■ الفلاف والرسوم الداخلية

برئاسة : محمد حاكم

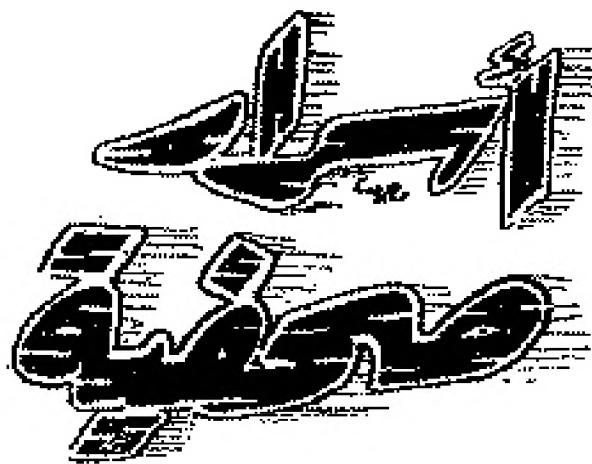
■ الاصداد الفني : ثروت الشعراوى

■ الناشر

مؤسسة دار الشعب

٩٢ شارع قصر العيني

القاهرة تليفون ٣١٨١٠



حافظة مجموع

القاهرة  
مؤسسة دار الشعب  
فرع الطاهرة  
( ١٣٩٥ — ١٩٧٥ )

## مقدمة

ربما كان من عظمة الصحافة أن عناة الذين حكموا العالم كانوا يحاولون أن يضعوها في قفص الاتهام ، فإذا بهذا القفص يتحرك بقوة الدفع الصحفى حتى يأخذ مكانه فوق منصة القضاء . . . فالصحفيون الذين كانوا متهمين من جانب الطفأة العناة ، يتحولون بقوة الدفع الصحفى إلى القضاة ، وهم القضاة الذين يأخذ التاريخ بالكثير من أحكامهم على أولئك الطفأة .

من واقع هذه الحقيقة كنت أدفع دائمًا عن النظرية الصحفية القائلة بأن الصحفيين هم « المخرجون » على مسرح السياسة ومسرح التاريخ ، لأن هناك صلة عضوية لا تقطع بين تاريخ أمة وبين تاريخ صهاقتها .

كنت أعرض هذه النظرية على طلبة الصحافة الذين أتتهم « زملاء للمستقبل » فإذا بعضهم يليس ثوب الادعاء ليتهم جيل في الصحافة بالقصير عن تقديم المادة الكافية التي توّكّد النظرية . . . وأحسست أنه على حق ، فتحن حتى الآن لا نجد من المراجع الصحفية المصرية أو العربية التي كتبها صحفيون مارسون إلا الشيء القليل ونحوه تأثير هذا الإحساس بدأت أكتب أشياء عن الصحافة

والصحفيين في بلادنا على مر الأجيال السابقة التي عاصرت بعضها  
بشخصي وعاصرت البعض الآخر بفكرة .

° ° °

كنت متأثراً فيها كتب بفكرة «الأرشيف» والأرشيف جهاز  
من أحدث الأجهزة التي يكتفى بها الفن الصحفى . . و كنت متأثراً بأن  
تاريخ الصحافة في بلادنا هو صورة طبق الأصل من تاريخ نضالها . .  
ثم كنت متأثراً بأن «هبة الصحافة التي أنصفت الناس ، كل الناس ،  
كثيراً ما ظلمت نفسها ، لأنها لم تبذل من الجهد الذي ما يكفي لأن تقدم  
نفسها للناس كجهاز من أجهزة الجهد التاريخي .

إنني أحاول هذا التدريم في هذا الكتاب . . أحاول أن أقدم  
للتاريخ ، جملة عادة ، والصحفيين الدارسين الجدد ، بهذه خاصية ،  
بعض تجارب الصحافة في بلادنا . . أقول «بعض» لأن استكمل هذا  
«الأرشيف» يحتاج إلى جهود لا يقدر عليها فرد ولا أحد الآخرين ،  
بل يحتاج إلى مؤسسة متخصصة . .

و مع أنني أشعر بصغر حجم الجهد الذي أقدمه في هذا الكتاب  
وما قد يتعرض له من قدر ذاتي أو موضوعي أعتبره ، مقدماً . أنه  
يستحقه — إلا أنني في نفس الوقت أحسب أن هذا الكتاب يمكن أن  
يكون مفتاحاً لأبواب كثيرة فسيحة في تاريخ الصحافة .

° ° °

لقد فتحت ، بمحاولتي المتواضعة في هذا الكتاب ثلاثة أبواب :

الباب الأول : « أسرار صحافية » : وفي هذا الباب بعض صور الانسجام بين الصحافة والذات وما فيها من أسرار بعض الشخصيات التي تحمل المجتمع المأذن لشكلا لا ننسى .

الباب الثاني « ألف باء الصحافة » : وفي هذا الباب، وجزء بسيط لما يدور في دور الصحف من التواحي الفنية التي يحسن الوقوف عليها من جانب قراءة الصحف والصحفيين الجدد .

الباب الثالث « المذاهب الصحفية في مصر » : في هذا الباب محاولة لدراسة تاريخ الصحافة على أسس فنية جديدة، وإن كانت هذه الدراسة الشديدة الاختصار تعنى، في الدرجة الأولى، دراسة الصحافة . إلا أنها في نفس الوقت تعطي لشكل قاريء شيئاً من الضوء الذي يريح الناظر عند إلقاء النظرة على تاريخ الصحافة في بلادنا، وتقديم له أسماء يدعوه للوقاء إلى إزاحة ستار النسيان عن أصحابها .

\* \* \*

إنني أقدم هذا الكتاب على استحياءه بصفحه هذه الأبواب وقلتها .  
ولتأمiring فيها بأسلوبي الصحفي فقط .

لكنني أرجو أن يكون هذا الأسلوب من أساليب ما بعد ٦٤ أكتوبر « أساليب درء الانهيار الكاذب عن الماضي ونحن على الطريق إلى مستقبل أفضل في كل شيء بإذن الله » .



## بعض اسرار الصحافة



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)

## بعض أسرار الصحف

« الغرفة السحرية في كل دار صحفية - إننى يسعى كل قارئ أن يدخلها دون أن تتحقق له هذه الأمنية - هى غرفة الأرشيف . . . ففي هذه الغرفة تجتمع كل جيلات العالم وكل قادته وكل شواذ الناس وعياقتهم ومشاهيرهم في الخير ، وانشر على هيئة صور وقصاصات أوراق و « أفيشات » تحمل الكثير من تاريخ حياة أولئك الناس .

« إن أية غرفة أرشيف في أية دار صحفية هي مجموعة نادرة من المعارض التي تسكن في أدرج منصة منمرة بأرقام خاصة لترتيب الحروف الأبجدية حتى يسهل على أمين هذه الغرفة تلبية طلبات المحررين . وبعض المحررين الكبار يحتفظون في بيوتهم بأرشيف خاص لكل منهم . . . مثل الأستاذ التابعى . وبعضهم — مثل شخصيا — لا يعنون بشيء من هذا . . . إننى لا أحتفظ في بيتي بقصاصة واحدة مع الأسف ، لأننى تعودت منذ نشأت أن أترك أية صحيفة أقرأها لنغيرى أما الأرشيف الذى استعنت به فى كتابة مائة فصل من ذكرياتى الذى نشرتها ، فهو أرشيف بشرى وضعه الله فى رأسي دون أن يكون لي أى فعل فى وجوده أو تنظيمه .

« وعلى كثرة ما كتبت فإن الأرشيف البشري الذى لا قابل له في لا يزال يأخذ بالكتير من الذكريات التى أحاول نشر بعضها في

هذه الفصول وسأرتب هذه المحاولة بترتيب المزوف الأبيجديه . .  
 تماماً كما يعمل أبناء جميع الأرشفات مع ملاحظة مبدئية لا بد منها هي  
 أنني أحضر محاولتي في هذا الأرشيف بين و فيما عرفت عن قرب  
 من الناس ، أو من الأحداث التي لم أتهاولها من قبل . أى أن هذا  
 الأرشيف لن يكون أكثر من تموذج أرشيف صغير جداً من آلاف  
 الملايين التي تناولتها الأرشفات الصحفية . . .

• • •

### أرشيف :

• ليس شك أن أنساب بداية لحرف الأنف هي البداية بكلمة  
 — أرشيف — ذاتها أن الأرشيف في الصحافة العربية بمعنى الحديث  
 شيءٌ محدث أيضاً .. أن عمره لا يتجاوز الثلاثين عاماً أو تزيد قليلاً ..  
 فقبل قيام الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩ ظهرت فكرة الأرشيف  
 الصحفى الحديث فى دوائر جريدة الأهرام . الطريف أن هذه الفكرة  
 لم تظهر ، من الناحية العلمية ، في أذهان الصحفيين . . . إنما كان  
 صاحب الفكرة رجلاً يشتغل بالتنظيم الكتبى في دار التكتب . . .  
 هذا الرجل هو أحد طفلى السيد ، وهو شخص آخر غير أستاذ الجيل  
 لطفي السيد .

• عرفت أحد طفلى السيد — الصغير — في الثلاثينيات شاباً له  
 هواية من نوع جديد هذه الهواية هي — أرشفة — جريدة الأهرام  
 لشابه الخاص . ولقد نظر هذا الشاب يتابع هذه الهواية في بيته

ستين . إلى أن اكتشف يوماً أن مسكنه الصغير قد أخذ يضيق بالعدد الضخم جداً من — الكروت — التي أرشف فيها جريدة الأهرام عدداً من السنين . ونجاة طرأت يمال هذا الشاب فكره مستوحاة من تلال الصناديق التي اجتمعت فيها آلاف الكروت . هذه الفكرة هي أن يتحول بهذه الموارية إلى عمل .

ذهب الشاب إلى للمشولين في جريدة الأهرام ليعرض عليهم شراء هذا المجهود الضخم من جهة ، ومواصلة أرشفة الأهرام لحساب الجريدة من جهة أخرى . وكان تفلاً — باشا — صاحب الأهرام رجل أعمال قبل أن يكون حفيناً . وخشي إذا هو قبل هذا العرض من الشاب أحمد لطفي السيد أن يغفل هذا العمل — الصحفي — سباجلا باسم صاحبه ، فعرض على الشاب عرضاً آخر هو أن يبدأ من جديد أرشفة — الأهرام — داخل الأهرام ذاتها كأى موظف يعمل لصف الوقت في ساعتين فراغه من وظيفته ثم ما ثبت بعد قليل أن عرض عليه مهمة أخرى ، هي أن يقوم بتمرير بعض شباب الأهرام على فن الأرشيف . وبعد أن قام لطفي السيد — الصغير — بهذه الهمام لمدة عام استعانت الأهرام عن خدماته . . لقد كان صاحب الأهرام قد تقه إلى حراسة فن الأرشيف الصحفي بالطرق المستحدثة في الخارج وعلى ثمر من بعض شباب الأهرام على هذا الفن بالطرق الحديثة التي ظهرت في الخارج . . وأصبح معروفاً أن جريدة الأهرام هي أول جريدة عربية أضافت إلى المجهود الصحفي فن الأرشيف .

و مع هذا فإن الذي حدث في الأهرام لم يكن هو كل الحقيقة بالنسبة بتاريخ فن الأرشيف الصحفي لكن بطريقة بدائية . هو الصحفي الأزهري الشيخ على يوسف منشى جريدة المؤيد في سنة ١٨٨٩ : « كان الشيخ على يوسف إذا فرغ من عمله اليومي في جريدة تتوفر على جمع تصاصات منها ومن غيرها من الصحف في الواضيع المألفة ثم ضم كل مجموعة من هذه التصاصات في ملف ثم وضع هذه الملفات في درج من أدراج مكتبه . فإن هذا الدرج هو غرفة الأرشيف الأولى في تاريخ الصحافة العربية . »

### الأهرام :

وبناءً على الأهرام - وسبقها إلى تنظيم الأرشيف الصحفي بالأسلوب التقني الجديد الذي يختلف طبعاً عن أسلوب الشيخ على يوسف - هناك معلومات قد تكون غائبة حق عن بعض العالميين في جريدة الأهرام . . بل الأهرام ستحتفظ بعدها الثوى في هذه السنة - سنة ١٩٧٥ حيث يسكنون قد مضى على إنشائها مائة عام وهو حدث ليس له مثيل في تاريخ الصحافة العربية ، بل بل الصحافة العالمية ذاتها ليس فيها غير عدد قليل جداً من الصحف التي تبلغ هذا العمر . وأظهرها جريدة - التيمس - اللندنية .

لقد أنشئت جريدة الأهرام أسبوعية هي أول الأمر وكان مقرها مدينة الإسكندرية : . ثم انتقلت إلى القاهرة لتصدر فيها يومية . . وكان رئيس تحريرها الأول هو منشئها سليم تقلا . ثم أخوه بشارة تقلا والذي لا يذكره الكثيرون في رياضة التحرير في جريدة الأهرام قد آلت بعد مؤسسيها إلى الشاعر الكبير خليل مطران .

### الأخبار :

إن كل ما هو معروف الآن هو جريدة الأخبار اليومية التي أنشأها مصطفى وعلي أمين في دير سنة ١٩٥٢ وصدرت عن دار أخبار اليوم التي ظهرت في نوفمبر سنة ١٩٤٤ . لكن هذا الإسم منقول عن إسم جريدة الأخبار — التي أنشأها أمين الرافعي في سنة ١٩٤٠ . وأمين الرافعي أيضاً قد نقل هذا الإسم عن جريدة الأخبار المصورة التي كانت تظهر وتختفي قبله بجيبل .

لقد كان رأس مال — أخبار اليوم — الذي أنشئت به في سنة ١٩٤٤ هو خمسة عشر ألف جنيه . . وكان سبب رواجها الأول يرجع إلى سلسلة مقالات افتتاحية بعنوان — الخلاف بين القصر والوفد — وكانت مادة هذه المقالات تستقِر رأساً من أحمد حسين — باشا — رئيس الديوان الناسكي في هذه الأثناء .

وبلاشك أن — أخبار اليوم كانت أول دار صحافية تبنى لها مبنى من عدة طوابق عالية . إن أول مبنى صحفي كان مبنى جريدة البلاغ لصاحبيها عبد القادر حزرة — وهو مبني من طابقين اثنين . . أما مبنى أخبار اليوم فكان يتألف من أحد عشر طابقاً وقد تكلف هذا المبنى مائة وخمسين ألف جنيه . وهذا للبناء الفخم كان مجرد سلقة من تلك مصر لهذه الدار الصحفية .

### أنتيجوني :

\* وينتقل بك أرشيفي الذهني ، مع حرف الألف ، من المؤسسات الصحفية إلى بعض الأسماء التي ظهرت ثم اختفت من حياتي . .

إنها أسماء يعرفها الجميع . . لكن القليل منها لا يعرفه أحد كما أعرفه ،  
ومن هذا القليل إسم انتيجوني الجميلة .

كان زميلاً الأستاذ على الشيخ مكلفاً من جريدة القاهرة -  
في سنة ١٩٥٣ بأن يُؤسِّس مكتب الجريدة في إسكندرية . . وينما كان  
الزميل يقوم بعملية اختبار العاملين في مكتب إسكندرية . . طرقت  
بابه فتاة جميلة تتكلّم العربية بلغة أجنبية لطيفة . . واقترحت عليه أن  
تشارك في أعمال المكتب . .

ومع أن الزميل رئيس مكتب إسكندرية قد استشارني بوصني  
رئيس تحرير القاهرة إذ ذاك . . في كل الذين عينهم في وظائف  
المكتب إلا أنه لم يستشر أحداً في تعيين هذه الفتاة . . لقد كانت  
حريتها أكبر من أن تحتمل الناقصة .

وفي أول زيارة مني لمكتب إسكندرية قدم إلى رئيس المكتب  
زملاءه في العمل واحداً واحداً ، وأخيراً قدم إلى انتيجوني وأقول  
الحق التي حسبت الزميل ينزح وهو يقدمها إلى مع العاملين في المكتب  
لقد كانت أجمل من أن تحتاج إلى العمل الصغير الذي وكل إليها . .  
ثم كانت تتكلّم العربية بلهجـة أجنبـية فـهي من اليونـانيـن الذين سمعـتهمـ في  
إـيـنـاـ يـطـلـقـونـ عـلـيـهـمـ إـسـمـ — اليـونـانـيـنـ الـمـصـرـيـنـ — .

سألت الزميل : كيف تستطيع هذه الفتاة أن تعمل معنا وهي  
قليلة المحسول في اللغة العربية . فإذا به يصرى منها أسامي امتحاناً في

معلوماتها المصرية ، فإذا بهذه المعلومات معلومات غير يمنة وخاصة في شؤون التوين .

كانت الظاهرة العجيبة في انتبجوني أنها ذواقة في كل الأطعمة المصرية ، وخاصة الفلافل . . لكن الظاهرة الأعجب أنها كانت لا تشعر ببعضها . . كانت تسخر من شكلها وتشكره من أن وزنها ثقيل مع أنها لم تكن كذلك . . بل لقد كانت انتبجوني تسخر من الجمال النسوي كله وتعتبر أن به شيئاً كثيراً من التصنع . . وتطبقاً لهذا الرأي كانت هذه الفتاة لا تتصنع شيئاً . . كانت تتحرك وتعمل وتشكل وتأكل على الفطرة ويساطة مذهلة . . وقرأت انتبجوني عن مسابقة عالمية للجمال فتقدمت إليها . . تقدمت من باب السخرية الحلوة اللاذعة التي كانت تمتاز بها . . وكانت تصمم من الاشتراك في هذه المسابقة شيئاً آخر ، لقدر كان كل ما يهمها أن الإشتراك في هذه المسابقة سيعين لها الفرصة لرحلة ممتعة في أوربا على حساب مهرجان الجمال الدولي .

كانت تقول إنها عند الامتحان سوف تهرب . لكنها ما كادت تحصل على مقر المهرجان حتى وجدت باب المروب موصداً أمامها فاستعاضت عن هذا المرب بمشاكلة أعضاء لجنة التحكيم مشاكسة ظهرت لهم من حيث لا تدرى . كل موصفات الجمال التي لم يجدوا مثلها في غيرها من المتسابقات . . فأجحنت اللحظة على اختيار انتبجوني ملكة جمال العالم لسنة ١٩٥٨ وكانت انتبجوني نفسها أول من أدهشته هذه النتيجة .

### إميل الغوري :

أما الإسم الثاني فلإميل الغوري المواطن الفلسطيني الذي درس الحقوق، وكان من الممكن أن يكون محامياً ناجحاً، لكن اندهاجه في ثورة شباب فاسطين سنة ١٩٣٦ قد غير مجرى حياته . . فقد كان أحد الذين تفرغوا للأعمال الثورية . وكان أولئك - المتفرعون - أول من جرفهم التيار بعد تكبة قيام إسرائيل على أرض فاسطين . سنة ١٩٤٨ .

أخذ إميل النوري يطوف بالبلاد العربية مع أهل الرأى من إخوانها الفاسطينيين الذين نقلوا فكرة الدفاع عن الأرض الفلسطينية إلى البلاد الشقيقة ، وقد أختير أكثر من مرة ليمثل إخوانه الفاسطينيين في حضور اجتماعات الأمم المتحدة بوصفه خبيراً في قضية فاسطين .

فلمّا أنشئت جريدة القاهرة بمصر سنة ١٩٥٣ وشعارها الدفاع عن القضية العربية انضم إلى أسرة تحريرها . . كان عمله الرئيسي بها هو رئاسة قسم السياسة الخارجية ، لكنه استطاع بفرده أن يفتح على صفحات الجريدة أبواباً متخصصة في قضية فاسطين من بدايتها .

و يوم قاتلت الوحدة بين مصر و سوريا في ربيع سنة ١٩٥٨ قال إميل النوري إن مكانه الطبيعي ينبعى أن يكون في دمشق وأنا أنا إميل بخفرده مكتتب جريدة القاهرة في العاصمة السورية . . وفي دمشق أخذت تناوله الدوائر لاقى تعرف عنه أكثر مما تعرف ، فهو من محاضر بكلية الحقوق في جامعة دمشق .

لكن . . لقد كانت فلسطين وقضيتها في دم إميل ، فبارح دمشق إلى عمان ، ومع سكان الضفة الغربية وهم الفلسطينيون أصلاً — قامت الحركة التي دفعت بعدد منهم إلى عضوية البرلمان الأردني ، واتسخ بـ إميل الغوري ، بالذكرية نائباً عن أعز دائرة على أرض فلسطين وهي دائرة القدس .

وفي تشكيل الوزارة الأردنية عن إميل الغوري وزيراً للشئون الاجتماعية . . فسكن أول صحيق فلسطيني يتولى منصب الوزارة .





## أشهر البحدار

### في المدى الماضي

الأرشيف الذهني أرشيف معقد . . إنه لا يعتمد على مراجع ولا على أوراق أو مذكرة مكتوبة . . يعتمد فقط على الأبراج التي منحها الله تعالى للعقل البشري العجيب . . وقد تكون هذه الأبراج مرتبة ترتيباً طبيعياً ، لكننا نحن الذين نقصد ترتيبها بخواطرنا . . لأن خواطري وخواطر الناس جميعاً مغروبة بالوئب من هنا إلى هنا ، من غير ترتيب ظاهراً ، وربما بترتيب لم ندرك سره حتى الآن . . وتحت تأثير هذا الوئب الذهني تفتق خواطري شيئاً من حرف الألف إلى حرف الباء في هذا الأرشيف .

### حرف الباء

بدوى :

لأن أشهر « بدوى » في ذاكرتي هو اسم المرحوم الشيخ على بدوى . . إنه الرجل الذي علمي « الخط العربي » في المدرسة الابتدائية ، وهو ليس مسؤولاً عن دعامة خطى فقد كان هو من أشهر الخطاطين في العشرينات وكان في نفس الوقت عالماً أزهرياً . . إنه صورة بين صور الماضي . عالم أزهري وخطاط ومدرس .

ويبدو أن اسم « على بدوى » يفتقد من حيث الاستعداد بهمة تدريس ، لقد كان في وقت ما ألمع أستاذ في كلية الحقوق هو الدكتور

على بدوى الذى تولى عمادة هذه المدرسة مراراً وتد اقتربت أسماء بهذا  
العمادة أكثر من اقتراحه ينصب الوزارة . . على أن أشهر بدوى على  
المستوى العام فى الجيل الماضى هو المرحوم الدكتور عبد الحميد بدوى  
«باشا» وقد كان . . عبد الحميد بدوى رجل قانون أيضاً . لكن  
من طراز آخر . . كان يتولى منصب رئيس هيئة قضايا المحكمة  
وكانت هذه الهيئة تقوم سـ قبل إنشاء مجلس الدولة - بوظيفة الإذـ  
في كل التشريعات فـ من تشريع صدر في الجيل الأسبق إلا وكان  
عليه بصمات عبد الحميد بدوى . . وكان عبد الحميد بدوى أندى من  
عرقته مصر في صياغة مشروعات القوانين . . ولهذا كان الأستاذ  
التابسى يسميه «مفتى القرية» وينشر صورته الكاريكاتورية في مجلـ  
ـ وغوق رأسه عمامة كبيرة .

ولقد عاصر عبد الحميد بدوى نظاماً من أنظمة الدولة فى مصر ييز فيه أحد كعب عبد الحميد بدوى ، فما كان يشكى أى وفد رسمى بهز للسحاقى الدولى إلا ويكون عبد الحميد بدوى مستشاراً لهذا الوفد . ولهذا نستطيع أن نقول أيضاً أن بصمات عبد الحميد كانت وراء جميع الإتفاقيات الدولية التي عقدتها مصر في عصره

ثم عين عبد الحميد بدوى وزيراً للنهاية ، وبمقتضى رجل القاتم  
الذى يرى في القانون شيئاً أعلى من السياسة — أصطلح ببعض مطلاً  
القصر ، وطلب للقصر من رئيس الوزراء الاستغاء عن خدمة  
عبد الحميد بدوى ، ولما كان هذا مستحيلاً في نظر رئيس الوزرء  
فقد دبر القصر لعبد الحميد بدوى شائعة خطيرة تحمله على الاستقالة

كان بدوى « باشا » رجلاً وسيماً ، ومن هنا جاءت الشائعة بأنه وهو وزير ، على علاقة حاطفية بإحدى الحسان .. وطلب إلى بدوى أن يستقيل ، لكنه بقليله رجل القانون قد تقلب على هذا « للقلب » وقال إن استقالته توّكّد صحة هذه التهمة ، فعلى مروجي هذه الشائعة أن ينفوها إذا أرادوا أن يستقيل .. وكان له ما أراد .

ولقد عوض الله عبد الحميد بدوى خيراً بأن اختاره محكمة العدل الدولية قاضياً من قضاتها عند تشكيلها سنة ١٩٤٥ فكان أول شرقي مجلس على منصة القضاء الدولي .. وبلغ من تقدير المحكمة الدولية له أن جددت عضويته فيها أكثر من مرة .

### بخل :

كانت اسم بدوى « باشا » يقترن أحاجاناً بالبخال مع أنه من أسرة معروفة بالسخاء ذلك أنه كان يحسب لكل شيء حسابه في زمن كان الناس ينفقون فيه غير حساب .. أما أشهر البخلاء في عصره فهو للرحمون الدكتور يعقوب صروف أحد مؤسسى مجلة للفطوف وجريدة للفطم كان صروف في بخله رجلاً ظريفاً ومن نظره أنه كان يوصي سائق سيارته حين ينتظره أن ينوارى بها عن أعين حراسة السيارات حتى لا يطالبوه إذا عاد إليها بفرش .

وذات مرة لمح أحد أولئك الحراس وهو خارج من باب محطة مصر فنادى على سيارته ووقف ينتظر فتحات الباشا الكبير . وجلس صروف يبحث بين طيات حبيبه عن قرش من فئة الحمس ملبيات ، وكلا آخر ج قرشاً وجده من فئة العشرة للليمبات أعاده إلى طيات حبيبه

وهو غضبان أنسا ، ثم استعار من ساعته الفرش الصغير ليعطيه للحارس الذي شاوره بدوره شاور الذي نذر نذراً أن يحصل من صروف « باشا » على أي شيء يصنع منه « حجايا » يقيه شر الحاسدين .

لكن هذا البخل البعقوبي هو الذي مكن صروفًا من دلاء ملايين من الجنيهات جمعها في حياته ، والله وحده يعلم ماذا جرى بهذه الملايين بعد مماته .

وهنا تخلو المقارنة بين بخل صروف صاحب الملايين وسخاء حافظ إبراهيم صاحب المرتب الشهري الذي لم يزد السبعين جنيهًا .

كان حافظ إبراهيم الشاعر يستأجر العربة « الخنطور » من دار لـ كتب بميدان باب الخلق إلى سكنه في حي الزمالك بجنبه لا يسأل ساعتها عن بقائه . . و ذات مرة أراد الشاعر إسماعيل صبرى « باشا » أن يشير دهشة بخيال عصره الدكتور صروف فسأل أمامه حافظًا عم بيقي من مرتبه فقال عشرة جنيهات . . فقال صبرى حافظ . . لقد كنت أحسب أن مركب المزidine لأن الاكتبات التي جمعناها لإقالة عترة صديقنا فلان تقصها عشرة جنيهات ، فإذا بحافظ يخرج الجنيهات العشرة الوحيدة في حبيبه فيقدمها لصديقه . . بينما كان الصحفى صاحب الملايين صروف يرسل الاعنات على هذا النسق . . ومع هذا فتدك كان الدكتور صروف من خيرة علماء عصره .

• برلمان :

كان الدكتور دارس نمر عضواً بالتعيين في مجلس الشيوخ أحد مجلسين برلمان فيما قبل ثورة سنة ١٩٥٢ . . لقد كان هناك تقليد بتعيين كبار أصحاب الصحف أعضاء في مجلس الشيوخ ولم يكن بعديلاً بالحال فقط . . بل بالكلام أيضاً . . فلم يجتمع مرة واحدة طوال عشر سنين أن نطق بكلمة واحدة داخل هذا المجلس ولست أدرى لماذا نسي هذا بخلاف لماذا لا نسيه حرفاً .

وبهذه المناسبة أذكر أن مصر قد شهدت ما بين الثورتين : ثورة سنة ١٩١٩ وثورة سنة ١٩٥٢ تسعة برلمانات كان ترتيبها كالتالي : برلمان الأول الذي أسفرت عنه ثورة سنة ١٩١٩ جاء بزعيمها سعد زغلول إلى الحكم، وقد افتتح في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ ، وحل في بداية دورته الثانية في نوفمبر من سنة ١٩٢٤ ذاتها . . برلمان الثاني الذي أعقب هذا الحل — وقد حل هو الآخر في يوم افتتاحه ، أي إن عمره لم يتجاوز ساعة واحدة لأن الانتخابات جاءت بصورة طبق الأصل من برلمان سنة ١٩٢٤ . . برلمان الثالث الذي جاء به ائتلاف الأحزاب في نوفمبر منة ١٩٢٦ ، وهو برلمان الذي تولى سعد زغلول فيه رئاسة مجلس النواب تاركاً رئاسة الوزارة المدللي يسكن زعيمه معارضيه الدستوريين . . لقد جعل ائتلاف سعد مع معارضيه ورياسته للبرلمان من هذا البرلمان أهم برلمانات العهد للماضي . . وقد حل هذا المجلس في بداية سنة ١٩٢٨ ، بسبب انتهاء ائتلاف ووفاة سعد زغلول . . وفي نهاية سنة ١٩٢٩ جاء للبرلمان الرابع لكنه لم يسر أكثر من خمسة أشهر حل بعدها . . وألغى دستور سنة ١٩٢٣ وظهر

دستور آخر جاء ببرلمان آخر من صنع رئيس الوزراء إسماعيل صدق . وهو البرلمان الخامس .

وفي سنة ١٩٣٦ عاد دستور سنة ١٩٢٣ وجاء البرلمان السادس الذي أقر معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ثم حل في مارس سنة ١٩٣٨ ليحل محله البرلمان السابع الذي حل هو الآخر عقب أحداث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وجاء في إثره البرلمان الثامن الذي انتخب في يناير سنة ١٩٤٥ وهو البرلمان الوجيد في تاريخي الذي أكمل دوراته الخمس إلى نهاية سنة ١٩٤٩ ، ثم جاءت الاستحقاقات التي أجريت في يناير سنة ١٩٥٠ ببرلمان معاشر هو البرلمان التاسع الذي ظل قائماً إلى سنة ١٩٥٢ حيث جرته الأحداث التاريخية التي ظهرت في هذه السنة .

وكانت المعارضة في غالبية هذه البرلمانات معارضة اجتهدت إلى أن تولى الدكتور هيكل «باشا» رئاسة مجلس الشيوخ في سنة ١٩٤٥ فنظم تقاليد المعارضة بأن جعل لزعيم المعارضة في مجلس الشيوخ مكتبة خاصة وسكرتيرية خاصة وكان أول زعيم للمعارضة في هذا التقليد هو المرحوم صبرى أبو علم «باشا» الذي كان سكرتيراً عاماً لآؤفده وهو حزب الأغلبية .

لتكن التقاليد البرلمانية التي أرساها هيكل ، ومنها فتح باب النقاشة للأعضاء في وزانية القصر للملك ، قد أدت إلى فصله من

برئاسة مجلس الشيوخ هو وإثنان وعشرون عضواً في سنة ١٩٥١ . . .  
وكانت هذه السابقة من عناصر الجلو الذي تهياً لقيام ثورة يوليو  
سنة ١٩٥٢ .

تيمور :

## حرف النساء

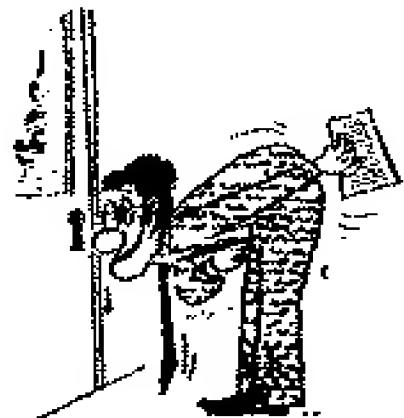
أشهر الأسماء في حرف النساء هو إسم تيمور : وهو إسم الأسرة  
التي أكجيت أربعة من مشاهير الأدباء : أحمد تيمور « باشا » وولديه  
محمد تيمور وسحود تيمور وأخته عائشة التيمورية .

كان أحمد تيمور مثال الرجل الموسر الذي تفرغ للعلم . فأنشأ  
مكتبةين ، مكتبة من مؤلفات الآخرين تحولت بعد وفاته إلى مكتبة عامة  
ومكتبة من مؤلفاته الكثيرة التي لم تسع حياته لطبع غالبيتها . فشكلت  
لجنة — لا تزال قائمة حتى الآن — لطبع هذه المؤلفات : وكلها  
مؤلفات متخصصة في تاريخ الأداب واللغة العربية .

أما اخته عائشة التيمورية فكانت أول سيدة تتظم الشعر باللغتين  
العربية والتركية فيها بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن  
العشرين ، وهي أول وأخر شاعرة في عصر النهضة لا يراها ولا يرى  
صورتها الجمهور فقد عاشت وماتت في عصر الحجاب ،

وأما ولدها محمد تيمور وسحود تيمور فقد تخصص في القصص . . .  
كان محمد تيمور في مقدمة من كتبوا القصة القصيرة ، فلما مات شاباً في  
مشرق القرن العشرين حل رايته أخيه سحود تيمور .

وقد بدأ محمود تيمور كتابة القصة في العشرينات باللهجة العامية ..  
وأخرج بهذه اللهجة عدة جمادات قصصية لعله صار يذكرها : فهو  
ما زال يتطور في أدبه حتى أصبح من غلاة المتعصبين للغة الفصحى ..  
وبعد أن كان يكتب في شبابه باللهجة العامية أصبح وهو عضواً بالجمع  
اللغوي متخصصاً في رد كل لفظ عامي وكل لفظ منقول من اللئان ..  
الأجدية إلى أصله العربي لفصيح أو استبداله باصل عربي آخر .



## الثورة بين حيلتين

يقولون أن للحروف أسراراً .. ويبدو أن هذا صحيح .. وهناك حروف غبية باشتراكها في ملايين الأسماء .. وهناك حروف قوية باشتراكها في أعظم المعانى .. هناك حروف لها موسيقى وحروف لها فعالية ، وحروف لا بد من اقتراحها بحروف أخرى ، هناك حروف قبل الاستقلال كحرف «الواو» ينبع منها سائر الحروف لا تستقيم بغيره .. ويقولون أن هناك علوماً تبين من إيماناً بهذه الحروف جيئاً ، كعلم الكلام وعلم البيان ، وعلم الفلك .. لكن النتائج التي تخرج بها من هذه العلوم تأتي نظرية قابلة للمناقشة .. أما الذي لا يتحمل المناقشة في هذا البحث فهو فن الأرشيف .. إنك واجد في صندوق «الألف» بالأرشيف حفنة من المعلومات بينما قد لا تجد نصف هذه المعلومات في حرف لثناء وسأروي ما أستطيع أن آتي به من أرشيفي الذهني في حرف الثناء .

### حرف الثناء

ثورة :

ازدادت شهرة حرف الثناء إبتداء من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في بلادنا ولبلاد العربية بعد شجاع حركة الضباط الأحرار التي قاتلوا بها يومئذ أصبحت الكلمة «ثورة» التي بدأ بحرف الثناء شرككة في كل مقال .. لقد دخلت الكلمة «ثورة» منذ هذا التاريخ في كل شيء دخلت في الأدب ، وأصبح العنوان الذي كان عجيباً منذ أربعين عاماً على

كتاب « نورة الادب » للدكتور هيكل — شيئاً مادياً في أي مقال يكتب الآن في الادب أو عن الادب . دخلت في العلم .. بل لقد أصبحت كلة نورة جزءاً من العلم منذ قال الرئيس جمال عبد الناصر في عيد العلم منذ سنوات « أن الثورة هي علم تغيير المجتمع » .. دخلت في الفن والصحافة والاقتصاد بل لقد دخلت على امتداد لمفهوم الثورة ذاتها في هذا الجلوب باسم « الثورة المضادة » .

ونحن نستطيع عدلاً وأنصافاً — أن نرد هذا الرواج لكلمة « نورة » إلى العبطاط الاحرار الذين سمححت ثورتهم باسم الشعب المصري في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. ولقد كانت هناك ثورة شعبية عظيمة في تاريخ ما قبل سنة ١٩٥٢ ، هي ثورة سنة ١٩١٩ لكن أحداً من القادة في السياسة والفكر لم يكن يستخدم كلمة ثورة إذ ذاك كما استخدمها الآن .. إن زعيم ثورة سنة ١٩١٩ نفسه ، وهو سعد زغول ، له كلاماً في أحد مواقفه السياسية المهمة وهي « نحن قوم هادئون لا نحمدنا أنفسنا بثورة » — ربما كانت هذه سياسة .

قال سعد زغول هذه العبارة بينما كان الشعب وهو على رأسه في قبة الخيلان .. إذن فهناك خلاف في مفهوم « الثورة » بين الماضي والحاضر — نحن في الحاضر نعتبر الثورة في مرادها التغيير التي تحرك في نطاقها بالفعل .. بينما كان الناشرون في الماضي يتذمرون بكلة الثورة كي يتحابشوا ، إن أمكن ، اتهامهم بمخالفة القانون .

كان مفهومنا للثورة في الماضي أنها مخالفة للقانون غير معترف

بها .. أما فهو هنا الآن للثورة فهو ولد لقانون جديد يتعجله المجتمع .

ظهرت حركة الضباط الأحرار الأولى في ١٦ يناير سنة ١٨٨١ بزعامة أحد عربى .. وهكذا نرى أن هناك أشباه كثيرة في حياتنا كانت لها أشباه في الماضي .. فالحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل في بدايات القرن العشرين كان له شبيه باسم الحزب الوطني ظهر في سنة ١٨٧٩ .. وجميل « مصدر الفتاة » الذي ظهرت في ملايئيات القرن العشرين كان لها شبيه يحمل نفس هذا الاسم في سبعينيات القرن التاسع عشر .. وهكذا التشابه في الأسماء أو للسميات إنما يرجع إلى مفاهيم كلية واحدة هي كلية « ثورة » .

### ثروت :

ومن كل الدوى الذي تركه كلمة ثورة في كل زمان وكل مكان فإن حرف الثاء الذي تبدأ به هذه الكلمة من أقل المخروف نداء بالأشباء .. إنني لا أجد في أرشيفي الذهني من هذا الحرف إلا اسم ثروت « باشا » وإيمه بالكامل محمد عبد الخالق ثروت .

هناك قليل من الرجال لم يستطع التاريخ إلصاقهم لا في حياتهم ولا بعد مماتهم .. ومن هذا القليل عبد الخالق ثروت .

إن اسم ثروت يرد في الأذهان ، وربما في بعض صفحات التاريخ بين أسماء الذين لم ينتصروا للشعب وثورته في سنة ١٩١٩ وقد يكون هذا صحيحاً في ظاهر الأمور ، أما في الباطن فإن هذا التصور

يعتبر ظلماً ولكن يتبين هذا الظلم ينبغي أن تكون هناك صورة حقيقة دقيقة للحالة التي كانت البلاد عليها في الفترة التي تولى فيها ثروت الحكم، وهي بداية سنة ١٩٢٢.

كانت القوات البريطانية تشغل كل ركن في مصر بما في هذا أقسام الشرطة ، بل كانت رئيس الشرطة المصرية الإنجليز ، وقيادة الجيش المصري الإنجليز وتمثل مصر دبلوماسياً في الخارج الإنجليز والتقتيس على كل نواحي الحياة المصرية في الداخل الإنجليز بل كان رئيس الدولة ، وهو السلطان ، معيناً من قبل الإنجليز وكان هذا التعيين يحدد تلقائياً الوضع والظروف بالنسبة للوزراء الذين يعينهم السلطان .

نعم كانت هناك ثورة ، وثورة عظيمة عازمة . لكن القوات البريطانية كانت تقابل هذه الثورة بالرذاء بالدافع .. وجميع أن الثورة قد أغلقت القوات البريطانية وقتلت الكثيرين من أفرادها ، لكن زمام القتل والقوة المسلحة كانت بالطبيعة في يد الجيش المحتل لا في يد الشعب الأعزل .

أما من الناحية السياسية فكان الوضع كا يأنى ، رفض مؤتمر الصلح الدولي الذي انعقد في سنة ١٩١٩ لتقرير مصائر الأمم أن يدخله وقد من مصر ، وأقر الحالية البريطانية عليها .. طرق الزعماء المصريون باب المقاومة مع الإنجليز بوحدة يمثل الشعب مرة وبوفد يمثل الحكومة مرة وفشل الوفدان في المقاومة .. لجأ هنالك الشعب إلى فرنسا وإلى أمريكا خاصة وإلى الضمير العالمي عامه فلم ينصت إليهم أحد .. وفي هذا الجو كان الجنود البريطانيون في شوارع القاهرة

يوفرون أى كبر يحملوه بحجارة المشاريع <sup>لأنه</sup> كان الشعب يقيعها في الشوارع لمنع القوات الإنجليزية من الحركة .. وكان التدوير ظاهري للبريطاني هو الذي يحدد متى تضامن ومتى تطبق مصاديق القاهرة ومتى يخرج الأهالي ومتى يعودون إلى ديارهم .. الخ

فمن يجيء أى سياسي ويترعرع من بريطانيا في هذا الجلو اعتراضاً بأن مصر مستقلة ذات سيادة وأن من حقها أن تنشئ البعثة الدبلوماسية التي تحملها في الخارج وأن تنشئ برلماناً يشارك في إدارة شؤونها في الداخل .. فإن هذا السياسي يكون قد أزال كثيراً من الغبار الذي كان الاحتلال يبرره على ثورة الشعب ولقد كان هذا السياسي هو عبد الحالق ثروت ، وكان هذا الاعتراف هو التصريح البريطاني الذي اشتهر باسم تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .

صحيح أن بريطانيا قد قررت هذا التصريح بأربعة تحفظات تؤثر في معنى الاستقلال ، لكن دهاء ثروت قد جعله يرسم على أن يكون هذا التصريح من جانب واحد هو الجانب البريطاني حتى لا يكون اشتراك الجانب المصري فيه ملزماً للمصريين بالموافقة على التحفظات البريطانية .

إن أى سياسي في سنة ١٩٢٢ لم يكن يستطيع أن يعمل أكثر مما عمله عبد الحالق ثروت .. ومع هذا فقد لعن الكل ثروت تحت تأثير الدعاية الجماهيرية للمضادة ، مع أن تصريح ٢٨ فبراير الذي جاء به هذا الرجل دون التزام بشيء من جانب المصريين كان في الواقع الأمر ونعم عيبه هو نقطة الانطلاق إلى الجبارة الدستورية والطيبة

الدبلوماسية التي لم تظهر في مصر إلا بعد هذا الجهد الذي بذله ثروت  
وكان من نتائجه أيضاً الإفراج عن المعتقلين وفي مقدمتهم سعد زغلول  
ولأن كان أحداً لم يذكر له هذه النهاية ..

## حرف الجيم

جمهورية :

كانت كلية « جمهورية » قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كلية غريبة  
على مصر .. بل كان القانون يعاقب من يطالب بتطبيقاتها في بلادنا  
ثم أصبح العكس هو الصحيح بعد ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وأخذت  
الجمهورية في مصر طابعها القانوني ابتداء من ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ ..

إن الأرقام التي تحبط بإعلان الجمهورية في مصر تدعى إلى العجب  
فقد أعلن جمال عبد الناصر قيام الجمهورية في مصر في الساعة السادسة  
والدقائق ١٨ من شهر يونيو وهو الشهر السادس من شهور السنة في  
سنة ١٩٥٣ وأنت إذا جئت أرقام ١٩٥٣ تكون النتيجة ١٨ ،

إنه كلام يشبه كلام الفلكيين وإن كنت لا أقصد ،

جمال :

إذا ذكر إسم جمال بعد منتصف القرن العشرين في التاريخ فإن  
الأفكار تتوجه مباشرة إلى جمال عبد الناصر .. أما إذا ذكر إسم  
جمال في التاريخ بعد منتصف القرن التاسع عشر فإن الأفكار تتوجه  
مباشرة إلى جمال الدين الأفغاني .

إن « ولني تصرح حياة المجاهد للإثنين حيفارا الذي استشهد منذ قليل لم ينتبهوا إلى أن حيفارا في فلسفته ليس إلا نمذجاً غير مباشر لجمال الدين الأفغاني .. وأقصد بفلسفته فلسفة قومية الجماد ، واتساع رقعة هذه القومية لكل البلاد التي تجاهد في سبيل الحق والحرية .. إن كلامهما يبدأ به بحرف « ح » وكلامهما تتقدّم بجهاده من بلد إلى بلد .. وإذا كان حيفارا قد استخدم في جهاده المسلح لجمال الدين الأفغاني هو القائل — شق قاتب خالك — .. وإذا كان حيفارا قد مات قتيلا .. فقد تعرض جمال الدين الأفغاني للقتل باسم أكثر من مرّة ، وإن كان قد نجا حيثما إلا إن الدين درسوا حالة إعيائه التي أفضت إلى موته ببردون هذا الحالة السويم التي تعرض لها .. كل الخلاف بين الرجلين أن حيفارا كان يعتمد في جهاده على عقيدة سياسية وأن جمال الدين الأفغاني كان يعتمد على العقيدة الدينية .

على أن هناك علامات استفهام لا تزال قائمة حول نشاط جمال الدين الأفغاني السياسي .. ومنها على سبيل المثال — أنه حين جاء إلى مصر متاديًا بتبادىء التحرير في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر كان في نفس الوقت صديقاً لرئيس الوزراء رياض باشا الذي كانت تعارضه الثورة الوطنية التي تأثرت فعلاً بأذراء جمال الدين الأفغاني .. وأنه كان يعارض الطغيان العثماني لكن هذه المعارضه لم تمنعه من الاتصال أحياناً بالقصر للملك العثماني في أواخر حياته .. وأنه كان داعيًّا عظيماً للدين الإسلامي .. وهم هذا فقد كان يعتمد أحياناً على الصحفى اليهودى الذى أسلم يعقوب بن صنوع .. ييدو أن جمال الدين الأفغاني القائد الدينى العظيم كان من دهاء السياسيين أيضاً .

مکالمہ

أول اسم من أسماء « جلال » في أرشيف الصحافة هو اسم جلال الخانجي :

لقد دخل جلال الخامي دنيا الصحافة منذ ثلاث وثلاثين سنة من  
باب .. الرياضة .. كان أول أمره ماقداً رياضياً .. وكشاف تخرج  
في كلية الهندسة لم يعجبه إخراج ركن الرياضة .. فأعاد تبويبه على  
نحو رشحه لأن يكون سكرتير تحرير .. ثم ما لبث سكرتير التحرير  
أن صار رئيساً للتحرير ..

لقد عرفت جلال منذ نشأته الصحفية شاباً أنيقاً ، لكن هذه الأناقة لم تكن من المداومة منذ صباح على أداء الفرائض الدينية كلها في مواعيدها .. إن دقة الوعيد كانت دائماً جزءاً من شخصيته ، فهو في السابعة صباحاً يؤدي تجربة الصباح لمعاويته في العمل ، وفي الساعة الخامسة عشرة يكتسح عن مقاييس الزائرين وفي الساعة الواحدة بعد الظهر يقوم بزيارة للشئ من دار الجريدة إلى بيته ..

لأن دقة واعيد جلال الحامضي تبع من اعتذاره بكرامته .. فما من عمل حسبي تولاه أو تولى عنه إلا وكانت الكرامة سببه إليه أو سببه عنه ومع هذا الاعتذار كله فإنه لا تكاد تشعر في مخالطته بأنه يشعل على أحد أو يخاصل أحداً .

لقد كافت هذه وينتهي معاركك كبيرة ونحن وكيلان لنقابة الصحفيين لكنني ما رأيت زميلًا يخاطب في الرأي كحالـل .. لأن ذرة من وده

أو صداقه لا يمكن أن تتأثر بهذه المعاشرة الفكرية .. إنك تمجده دائماً عفيف القلب والقلم والسان .

كان جلال الحمامصي يسدو خارج عمله واحداً من — أولاد النوات — لكنك إذا دخلت مكتبه وجدت رجلاً لا يختلف كثيراً عن العمال .. ففي مكتبه طاولة عليها مساطر ومتلثات وأقلام هم وألوان .. وهو بهذه الأدوات قد أنشأ مدرسة جديدة في الإخراج الصحفى ينشر الآن تلاميذها في كل أركان الصحافة دون أن يشعر أحداً بأن مؤسس هذه المدرسة وأستاذها هو جلال الحمامصي :





## عِجَابُ حِرْفِ الْخَاءِ

ليس عجباً أن الحرف الأول من الكلمة «حظ» هو نفس الحرف الذي تبدأ به أجمل كلام في الحياة وهي الكلمة «حب» بل أن الكلمة «حياة» ذاتها تبدأ بنفس الحرف الذي تبدأ به الكلمة «حظ» وكذلك الكلمة «حرية» وإن كانت تبدأ به كلمات ذات معانٍ مضادة مثل الكلمة «حرب» و الكلمة «حسد» .. أقول هذا وأنا أعرف أن الحرب قد تكون حياة وإن الحسد في رأي بعض العلماء نوع من أنواع الجاذبية ولكنها جاذبية مضادة .. هذه مقدمة لا بد منها في هذا الأرشيف ونحن نتحرك نحو حرف الحاء .. وهو حرف على غنام في المعاني ليس غنياً في علم الأسماء بهذا القدر ..

### \* حافظ

اسم حافظ ليس من الأسماء الشاعرية .. لكن أغلب حاملي هذا الاسم كانوا شعراء أو كان لهم بعض محاسن الشعراء .. ومن أوائل الشعراء حافظ التبرازى قد يعنى وأحافظ جيل حديثاً .. ثم حافظ إبراهيم الذى لا يذكر عصر النهضة فى الشعر العربى المعاصر إلا ويدرك إسمه ..

كان حافظ إبراهيم ثانى اثنين من شعراء الجيل الأول فى القرن العشرين وبرغم مرور أكثر من جيل على وفاة شوقى وحافظ الذين توفيا في عام واحد، وهو عام ١٩٣٢ — فيان الفراغ الذى تركاه لم يشغل أحد حتى الآن .. لأن عبقرية الشعر قد اختفت من بلادنا بل

لأن الجو الذي عاشا فيه قد تغير تغييرًا جذرياً في حياتنا الفكريّة .  
ولقد عرف الناس حافظ إبراهيم شاعرًا ، لكنهم ، إلا قليلاً منهم  
لا يذكرون أنه كان ضابطًا .. كان ضابطًا في جيش مصر الذي  
دخل السودان في نهايات القرن التاسع عشر ثم تمرد على رؤسائه وكانوا  
من الانجليز ، ففصل من الجيش ، فظل شرداً يبحث عن عمل بجزي  
عليه الرزق حوالي عشر سنين .. وفي هذه الفترة قال حافظ أعظم  
قصائد البؤس في حياته ودون هذه القصائد ما يصف فيه خيبة مساعديه  
في الحصول على عمل .. يقول في مطلع إحداها :

سببت إلى أن كدت أتعل الدما وأبأت وما أعقبت إلا التندما  
في هذه الفترة من حياته ترجم حافظ إبراهيم قصة البؤس أروع  
روائع فيكتور هيجو وقيل يومئذ أن حافظ قد استطاع في هذه  
الترجمة أن يدخل بأسلوبه في تلقيف عقل المؤلف الفرنسي ، مع أنه  
لم يكن بهذا القدر من قوة للتابعة الأدب الفرنسي ، لكنه في ترجمته  
لهذه (البؤس) إنما كان يترجم أحاسيسه الخاصة ..

ثم انتقل من دنيا الصعلكة إلى دنيا الوظائف الكبرى حيث عين  
في وظيفة من وظائف الدرجة الأولى مباشرة .. وهي وظيفة الوكيل  
العام لدار الكتب .. وأطمأن حافظ في هذه الوظيفة إلى رزقه ، لكن  
شاعرية الشقاء لم تفارقه إلى آخر حياته ، تعرف بأنه أبلغ شعراء  
للرأى في عصره .. وهذا هو السر في أن شوقى أمير الشعراء قد تُوفي  
يوم وفاة حافظ لو كان السباق إلى الموتى كي يحظى برنامه حافظ ،

وهذا واضح في مرثية شوقى لحافظة الذى يقول في مطلعها :  
قد كتت أثر أن تقول وتأى يا منصف للوائى من الأحياء  
كان شوقى يطمع أن يرى به حافظة كارئى هو سعداً بقوله .

شبعوا الشمس ومالوا بضمحها والنجى للشرق عليها فبكاهما  
لكن الله أكرم حافظاً لأن كان السباق إلى الوفاة كى يرى به أمير  
الشعراء الذى لحق به إلى للعالم الآخر بعد نصف عام فقط .

إن التصوير الدقيق لحافظ وشوقى أن حافظاً كان يحظى بحب  
الجماهير وأن شوقى كان يحظى باحترامها .

ويبدو أن أبي كان من عشاق حافظ فأسماني باسمه .. ومن  
يدوى .. ربما كان أبي يتمنى أن يكون شاعراً مثله .. وقد بحثت  
في أرشيفي النهوى عساف أجده في مستهل حباتي شيئاً من الشعر قلم  
أعتر على تصائف كاتبه لكننى عزت على الأخيلة الذى كتب أكتبه فى  
صبای المبادر ،

إلى تفجيات فى هذه المقالات الخلول لمشكلة الواصلان الذى ظهرت  
فيها بعد و منها أن خطوط المترو تستند على قاطر تعلو سطح المسار كمن  
في طول المدينة وعرضها وأن القروى باس — الذى يسير فوق الأرض  
سيجعل فى عجلاته قضباناً تفرد ثم تطوى مع العجلات بمحبت لا يرى  
الناس قضباناً ممتدة على أرضية الطريق .. وأن بعض السيارات للعامة  
ستكون قادرة على السير فوق للاء .. وأن البعض سوف يسير بالطاقة  
الشخصية ..

ثم تجبرت الحال لازمة للساكن التي ظهرت فيها بعد .. بأن للديبة  
ساعير بالفنادق التي يشتمل كل منها على عدد من الشقق الصغيرة التي  
تصلح كل منها لسكنى عائلة لا يكون الساكن فيها مسؤولاً عن تدبير  
شؤون مسكنه حيث تكون كل النساء والبنات من للعاملات وأن غرف  
هذه الساكن ستبدو فارغة ، لكنك إذا ضغطت زرًا يدرز من  
الماء الطافل الماء أو المسري أو الأدراج التي تحمل التياب وغير التياب .

وذهب في خيال الصبي في مستقبل بلادي إلى أن علماء يعظمون  
بها ، فيكتشف أحدهم الدورة الأنثوية ، أي دورة الجسم الأنثوي الذي  
يقول العلم إنه يحيط بأجسامنا إلى ما بعد اللوت .. وأن عالمة مصرية  
شابه سوف تكتشف العلاقة بين المادة والروح ، .. فيعتبرها العالم كله  
في عداد الأنبياء ، وتدعى لزيارة كل دول أوروبا وأمريكا لنشر هذه  
الرسالة الجديدة التي ترد إلى الناس إيمانهم بالروح عن طريق مكتشفات  
مادية جديدة .

إلى هذا الخد بلغت أحيلت في صبائ .. وهذا دليل جي على أن  
الفكر الإنساني يتوجه بما خلاص الصبي إلى المستقبل ، فإذا ما تقدمت  
بما للسنون تلقينا إلى للناسى لكتاب وقرأ عنه .. وليس في هذا  
تناقض ولا رجعية كما يظن البعض .. ثا من مستقبل إلا وهو صنيعة  
للناسى ..

حسن :

إنني حين أتفق على الناسى أذكر ذلك الشاب الوسيم الفارغ الذي

ساهم بفضيبل مجهول في تشكين حيلنا .. الشاب الذي قام بمعاصرات قل آن يكون غيره قد قام بذلكها .. ومع هذا فقد نسيه الكثيرون .. ولم يهد يذكره الآن إلا أعضاء نادي المعادى الذين يتضى أوقات فراغه في شيخوخته يذهبون .

فبحن حين دخلنا دنيا الصحافة طلباًً تدرب على الأعمال الصحفية  
كى نظر بياحب (حسن صبحى) للنهاص الذى كان ينشر  
قصص (أوراق البردى) في جريدة (السياسة الأسبوعية).  
من أين جاء حسن صبحى خريج كلية الآداب بهذه الأقسام  
الفرعونية لجريدة؟

لقد كان أحد العشرة الأوائل الذي (نطعوا) للاتساق بمعهد الآثار القديمة ثم تخرجوa بعد ثلاثة سنوات ليختلفوا علماء الآثار للبصرة الأنجاب وأصبحوا كلامهم عدا حسن صبحى — أئمة علوم الحفريات وأساتذتها ومديري أعمالها .. أما حسن صبحى، ثالث أولئك المتخرجين من العشرة .. فقد آثر الصحافة ..

كان دخوله الصحافة مغامرة .. مغامرة على الأقل بالوظائف التي كانت تتمنى ، بل الوظائف التي كان يشغلها بالفعل ، ومنها نظارة مدرسية .. لكن حياة حسن صبحي ذاتها كانت مغامرة .

لقد انتقل ، دون مقدمات ، من جريدة السياسة الأسبوعية إلى جريدة البلاغ فأنشأ فيها ، لأول مرة في الصحافة اليومية للسائبة ، صفحة أخيرة مصورة .. لكن روح العناصر لم تفتر كه في هذه الصفحة الناجحة طالها ، فإذا به يهاجر إلى السودان .. وفي السودان أنشأ

حسن صبحى يتكلّف سودانى أول جريدة يومية سودانية في الثلاثينيات . وهي جريدة ( النيل ) ... وعلى الرغم من أن هذه الجريدة قد احتلت مكانة رفيعة في حسن صبحى إلى إصدارة الصحفية إلا أن روح الفاعمة عادت به إلى القاهرة .

عاد إلى القاهرة لينشئ و مكتباً للسياحة قبل أن تكون القاهرة قد رأت أو سمحت عن ذلك كتاب السياحة الوطنية ، وغادر حسن في هذا المشروع في واجهة الأجانب إلى الدرجة التي اضطرته إلى أن يبيع ملابسه .. لكن أي خطط دافع خبط اليأس لم يبرأ رأسه ، فتقدم بمشروعه السياحى إلى الزعيم الاقتصادي طلعت حرب ، ولأول مرة تدخل السياحة في مشروعات تلك مصر ، وأصبح حسن صبحى مدير مكتب مصر للسياحة .

كان يمكن لحسن صبحى أن يقف عند هذه الفاعمة دون غيرها بعد أن أصبح في عداد مديري الشركات .. لكن عمله كمدير لمكتب مصر للسياحة وما كان يتيحه له من التجوال بين أنحاء العالم أخارجي قد فتح شهيت مرة أخرى لصحافة .. فعاد ليعمل محرراً مرة أخرى ينشئه لحسابه محفناً أسبوعية مختلفة الألوان حتى استقر أخيراً على مشروع صحفي فريد في نوعه ، ألا وهو إصدار صحيفة أسبوعية تطلق باسم ضاحية السادس ، وهي الصحيفة التي أصدر باقتظام منه سنين .

وندِّيعلم الكثيرون أن حسن صبحى صاحب هذه الصحيفة الفتية ومحررها شاب متوفّب وهو فوق السبعين . من عمره لا يقلّ من

أشطته أنه فقد بصره .. أنه مازال يحجب العالم الخارجي داعياً لبلاده وليرزود صحبته الصغيرة التي لا تسخطي ضاحية العادي بالسادة التي تعنى بها كبريات الصحف في كل المواصم الكبرى .

## حرف الماء

### \* خطأ وخطيئة \*

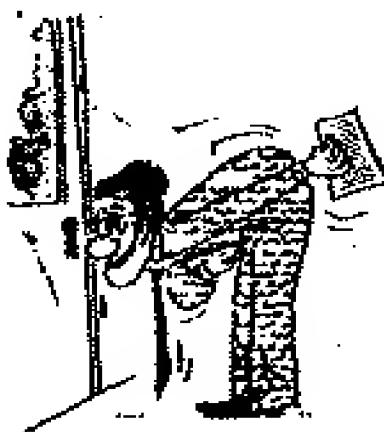
ربما كانت أشهر كلمة في باب حرف الماء هي كلمة خطيئة وترجع شهرة هذه الكلمة إلى بدء الخليقة الإنسانية . فخطيئة آدم التي أغرته بها حواء هي التي كانت السبب في خروجها من الجنة — كما أهول الكتب المقدسة — إلى الأرض لكي ينشئا فيها العمران .... فالاستفهام عن الخطيئة له علاقة بعمران الأرض ، وربما كان هذا هو السبب في كثرة ترديد السيد المسيح لكلمة خطيئة من باب التحذير والدعوة إلى طرق أبواب الغفران ، وبالتالي طرق أبواب العمران .

ويبدو أن كلمة (خطأ) هي للذكر لكلمة خطيئة ، فالخطيئة كالمرأة تحمل معنى الإغراء ، والخطأ كالمرجل الذي يستجيب لهذا الإغراء ، ولما كانت الاستجابة إلى الإغراء طبيعة في الإنسان يتبعها ثم يقاومها ثم يستقر عنها ويتجنبها — فقد اقتربت كلمة خطأ بكلمة نجربة .. فالمحربون هم الذين يمارسون الخطأ اضطراراً لكي يتذمبوه من بعد اختياره . وفي هذا المعنى يقول برناردشو (إذ الأديب يلطم بيديه في الوحل لكي يرى الناس أن هذا وحل )

ـ خبطة :

وفي دنيا الأدب معركة أثارها الصحفيون للصريون الذين يستخدمون كلمة (خبطة) صحافية تعيينا منهم عن الخبر أو الموضوع الذي يختار بسبق حرجي بهز وجدان القراء . . ذلك أن كلمة (خبطة) من كلمات الأمانة العامة التي لا مرجع لها في الفصحى . . فالخبط في اللغة العربية هو الضرب بقدم البعير على الأرض . . . تصور أي وضع يضع فيه أنفسهم أولئك الصحفيون الذين يستخدمون كلمة (خبطة) صحافية .

ومع هذا . . فلن الآن لم يظهر بدليل لفوي يعني بالفقط فضيع واحد عن كلمة (خبطة) كما يستعملها بعض الصحفيين . . والخطاب — والخطاب أيضاً من أسماء حرف الخطاب — . الخطاب هنا موجه إلى أسمائهم أعضاء المجتمع .



## الدستور المصري السادس

الأرشيف الصحفي ، كالعمل الصحفي ، ليست الأسماء فيه هي كل شيء .. إن الأحداث في الصحافة أهم من الأسماء بكثير ، فقد يكون أمام المحرر « قال لصاحب اسم كبير اسم لامع .. ثم تأتي الأخبار بحادث — فـ أيسه على المحرر أن يرجحه ؟ تنشر مقال صاحب الاسم للامع ، بل أحياناً يمزحه ليُفسح للطريق إلى لعلية لتفاصيل الحادث الذي وصل إليه .. إن أي اسم في العمل أهون ، وبما كبر ، فإذا لم يقترب بخبر أو بموضوع أو حادث ، لا يهم الصحفيين كثيراً .. والأرشيف الصحفي أيضاً له مثل هذا الطابع .. تجد فيه أسماء كثيرة ما توارى في الأرشيف أمام الأحداث أو للوוגودات الأخرى التي تصادف الصحفي في حياته ..

\* \* \*

## حرف الدال

### دائرة المعارف :

إن دائرة المعارف هي التوأم للأرشيف عند الصحفيين .. كل الصحفيون قد يعرفون دائرة المعارف البريطانية ودواوين المعارف باللغات الأخرى .. إلا باللغة العربية ..

لقد كان من أحسن التفكير في إنشاء المجمع اللغوي منذ أربعين عاماً أن يتتوفر على وضع دائرة معارف عربية — ومع أن المجمع

الصري قد قطع من عمره زهاء ثلث قرن ومع أن المجمع السوري قد قطع من عمره زهاء نصف قرن — فإن أحد المجمعين لم يصل بعد إلى وضع دائرة المعارف العربية .

هذا الجهد الجبار في وضع دائرة معارف .. الجهد الذي ماتزال تهيبة الجامع قد أقدم عليه في الجيل الأسبق رجالان ، كل منهما على حدة .. الأول هو الأديب الصري محمد فريد وجدي .. وأنا ، بحكم الشكأة لم أعرف الثاني ، لكنني عرفت فريد وجدي .

كان فريد وجدي قبل نصف قرن صحيفياً يصدر جريدة يومية اسمها « الدستور » وهو الإسم الذي اختاره زميلانا للرحمون محمد خالد طبريدته بعد أن اختفت جريدة فريد وجدي .. لقد اختفت جريدة وجدي لأن عقليته الفلسفية لم تتناسب مع العقلية السياسية التي كانت تسود مصره ..

نقل فريد وجدي حروف مطبعة الجريدة ، بعد توقيتها إلى بيته بحي الثيرة .. فشقق بصناديقها غرفتين من غرف الطابق الأول لمنزله — أما الغرفتان الآخريان . فكانت إحداهما له ، والثانية لسكرتيره ..

كان فريد وجدي وسكرتيره « مصطفى اغدي الغلوى » راهبين في محراب العلم وقد أثمرت هذه الرهبنة العلمية زهاء سبعة وعشرين مجلداً متوسط الحجم أطلق عليها فريد وجدي « دائرة المعارف » .. وقد اشتهرت هذه المجلدات على محمد حسان باسم « دائرة معارف

وَجْدِي » .. أَين ذَهَبَتْ هَذِهِ الشَّهْرَةُ لَسْتُ أَدْرِي .  
لَقَدْ امْتَازَتْ دَائِرَةُ مَعَارِفٍ وَجْدِي بِمَا فِيهَا مِنْ بَحْثٍ عَلَيْهِ فَلْسَفِيَّةٍ  
رَوْجِيَّةٍ ..

.. إِنَّ الْؤُلُوفَ نَفْسَهُ كَانَ فِي لِسُونَهُ فِي حَيَاتِهِ .. كَانَ يَكْفُفُ عَلَى  
كُتُبِهِ مِنْذَ الشَّرُوقِ إِلَى الشَّرُوقِ فِي الْبَحْثِ وَرَاءَ الْحَرُوفِ وَمَا تَحْمِلُهُ  
مِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ .. حَتَّى إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ — صَحْبُ سَكْرِيرِهِ  
فِي جَوَاهِرِهِ عَلَى الْأَقْدَامِ حَوْلَ حَيِّ النَّيْرَةِ وَالْأَحْيَاءِ الْمُجاوِرَةِ .. وَكَانَ  
وَنَحْنُ صَدِيقَيْهِ نَقْفُ فِي سَاعَةِ الشَّرُوقِ فِي مَكَانٍ مَا لِنَشِيدِ مَسِيرَةِ هَذِينِ  
الرَّجُلِينِ الَّذِيْنَ لَا يَخْرُقُانِ أَبَدًا وَالَّذِيْنَ يَسْدُوْنَ وَكَانُهُمَا عَوْدَانِ مِنْ  
عِيْدَانِ الْفَصْبِ لَا يَكْسُوْهَا الْمَحْمَمُ .. لَقَدْ كَانَ كُلُّهُمَا نَبَاتِيًّا لَمْ يَعْرِفْ  
طَعْمَ الصَّوْمِ فِي حَيَاتِهِ ..

وَمَعَ أَنَّ « دَائِرَةُ مَعَارِفٍ وَجْدِي » هِي دَائِرَةُ الْمَعْرِفَةِ الْمَصْرِيَّةِ  
الْوَحِيدَةِ حَتَّى الْآنِ فَنَدَ أَنْكَرُهَا الْكَثِيرُونَ بَعْدَ أَنْ أَفَادَهُمْ  
الْكَثِيرُونَ .. وَلَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ الْبَدِيلُ ؟

### الدوافع :

لِمَنْ كَلَّةُ « دَوَافِعُ » وَمَفْرِدُهَا دَائِرَةٌ » كَانَتْ تَطْلُقُ فِي الْأَجْيَالِ  
الْسَّابِقَةِ بِحُصْرٍ عَلَى الدَّوَافِعِينَ الَّتِيْنَ كَانُوا الْأَمْرَاءُ يَنْشَئُونَهَا لِإِدَارَةِ  
أَمْوَالِهِمْ .. أَوْ يَقْطَاعُونَهُمْ .. وَقَدْ قَدِّمُوهُمْ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ كُلُّ  
الْإِقْطَاعِيْنِ .. فَكَانَ مِنَ الْأَلْوَافِ فِي تَلْكَ الْأَجْيَالِ أَنْ تَرَى عَلَى بَعْضِ  
الْهَيَانِ الْلَّاْفِقَاتِ الْكَتُوبَ عَلَيْهَا « دَائِرَةُ الْأَمْرَاءِ فَلانَّ أَوْ الْأَمْرِيَّةِ »

فلانة » أو دائرة أولاد فلان باشا .

وكانـت هذه « الدوايـر » منها كـثيراً لاوزراء والـمحافظـين ولـلـديـرىـن السـابـقـين حيثـ كانـ أحـدـاـنـ أحـدـاـنـ الدـواـيـرـ خـالـيـاً ماـيـقـضـونـ مـعـظـمـ حـيـاتـهـمـ أوـاصـفـهـاـ فـيـ الـخـارـجـ وـحيـثـ يـكـونـونـ بـحـاجـةـ إـلـىـ رـجـالـ ذـوـيـ خـبرـاتـ وـهـقـامـاتـ وـتـهـودـ لـيـنـوـبـواـ عـنـهـمـ فـيـ دـائـرـةـ أـعـمـالـهـمـ .

ولـقـدـ كـانـ مـسـتـوىـ كـلـ دـائـرـةـ يـرـتفـعـ بـأـرـقـاعـ مـقـامـ الشـرـفـ عـلـىـ أـعـمـالـهـاـ .. لـقـدـ بـلـغـ التـنـافـسـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـانـ إـلـىـ درـجـةـ أـنـ رـئـيـسـ وزـراءـ سـابـقـاـ وـهـوـ الـمـرـحـومـ عـلـىـ مـاهـرـ ،ـ كـانـ إـذـاـ خـرـجـ مـنـ الـوـزـارـةـ قـوـيـ مـاـيـقـضـيـهـ إـلـىـ دـائـرـةـ أـعـمـالـ دـائـرـةـ الـأـمـيرـ سـيفـ الدـينـ ..

#### دائـرـةـ اـنتـخـابـيـةـ :

عـلـىـ أـنـ كـلـةـ دـائـرـةـ مـاـلـبـتـ بـعـدـ ذـيـوعـ أـنـشـطـةـ الـاـتـخـابـاتـ الـبـرـلـاسـيـةـ إـلـىـ أـنـ أـطـلـقـتـ سـلـىـ أـنـمـاءـ الـشـاطـقـ اـتـيـ يـرـشـحـ فـيـهاـ الـرـشـحـوـنـ أـنـقـصـهـمـ لـعـضـوـيـةـ الـبـرـلـانـ .. وـكـانـ دـنـ مـهـامـ الـأـحزـابـ الـقـيـامـ بـعـلـيـةـ « تـقـسيـمـ الدـواـيـرـ » بـيـنـ الـرـشـحـيـنـ ،ـ فـنـ كـانـ مـشـهـودـاـ لـهـ مـنـ الـحـزـبـ أـعـطـيـ دـائـرـةـ « تـسـبـيـ الدـائـرـةـ الـلـقـفـلـةـ » أـىـ أـنـ الـحـزـبـ لـاـ يـرـشـحـ بـقـرـيـشـ أـحـدـ فـيـ هـذـهـ الدـائـرـةـ غـيـرـ هـذـاـ الـرـشـحـ أـمـاـ الدـواـيـرـ الـأـخـرـىـ فـتـسـيـ دـوـاـيـرـ مـفـتوـحةـ ،ـ أـىـ أـنـ لـكـلـ إـنـسـانـ أـنـ يـرـشـحـ فـيـهـ .. وـكـانـ كـثـيرـ مـنـ الـرـشـحـيـنـ يـتـنـافـسـونـ لـالـحـصـولـ عـلـىـ الدـواـيـرـ الـلـقـفـلـةـ ..

وـأـنـظـرـ قـصـةـ ثـرـويـ عـنـ الدـواـيـرـ الـاـنـتـخـابـيـةـ إـنـ الـمـرـحـومـ وـيـصـاـ وـأـصـفـ كـانـ بـرـأسـ ذـاتـ يـوـمـ نـجـلـيـةـ جـلـسـ الـنـوـابـ بـوـصـفـهـ وـكـيلـاـ

للمجلس سنة ١٩٢٧ ، و جاء رئيس المجلس سعد زغلول بعد يد اية  
الجلسة بجلس في صنوف الاعضاء ، و خاطر له أن يرفع بيده ليطلب  
الكلمة ، فإذا بوبضا واصف لا ينادي به شيء من ألقابه .. إنما قال :  
الكلمة لنائب السيدة زينب .. وهي المائدة التي كان سعد  
منتخباً فيها ..

أما أطرف نكتة تروى عن بعض المجالس النيابية في هذا المجال — فهى أن رئيس المجلس نادى للكلام نائباً أسماه بنائب دائرة «نهر» فإذا بعشرة نواب يترافقون على منبر الخطابة في المجلس ..

٦٣

إن الحياة البرلمانية تقوم أساساً على الدستور والدستور في لغة  
الشرعين هو قانون القوانين .. وقد شهدت مصر في أقل من تسعين  
عاماً ستة دساتير : صدر الدستور الأول في 8 فبراير سنة ١٨٨٢ وقد  
حل مجلس النواب الذي أصدره فور صدوره مع أنه لم يكن قد أكمل  
من عمره شهرين اثنين . وجاء الاحتلال البريطاني في صيف سنة ١٨٨٣  
فأصبح هذا الدستور في خبر كان .

وخللت مصر بلا دستور أربعين عاماً إلى أن صدر الدستور الشقيق  
عن ثورة سنة ١٩١٩ .. وكان صدوره في يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣  
وقد ألغى هذا الدستور في سنة ١٩٣٠ وحل محله دستور ما ، هو  
الدستور الثالث الذي ألغى هو الآخر في سنة ١٩٣٦ وطُرد دستور سنة  
١٩٢٣ إلى مكانه .. وهو الدستور الذي خلِّ معمولاً به إلى أن قامَت

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وقامت في إثرها فترة انتقال لمدة ثلاثة سنين تبدأ من ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ حيث صدر الدستور الأول بعد قيام هذه الثورة . وهو الدستور الرابع في تاريخ الدساتير المصرية المعاصرة وذلكر في منتصف يناير سنة ١٩٥٦

فلم تقم الوحدة الدستورية بين مصر وسوريا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ لأن لا بد من أن يصدر عنها دستور جديد وهو الدستور الصادر في ٥ مارس سنة ١٩٥٨ .. وكان ترتيبه الخامس في تاريخ الدساتير المصرية المعاصرة .. أما الدستور السادس فهو الدستور للعمول به حالياً

#### دستوريون :

إن الأرشيف الذهني يعتمد في ترتيبه على تداعى للعائى .. ومن هنا فإذا نجح أن كلمة « دستور » تتحقق بها كلية « دستوريون » .. والدستوريون هم الذين شكلوا أول حزب انشق على الوفد المصري في أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ واتخذوا له اسم « حزب الآخرين الدستوريين »

إن هناك غموضاً يكتنف هذا الحزب في التاريخ .. وقد نشأ هذا الغموض نتيجة لأن مؤسسى هذا الحزب كانوا هم الأغلبية بين أعضاء « الوفد » الذى وكلته الأمة في سنة ١٩١٩ للدفاع عن حقوقها ، ثم اختلفت هذه « الأغلبية » مع رئيس الوفد سعد زغلول « باشا » لكن سعداً كان قد وصل إلى ذعامة الشعب ولم يعد أهصال أغلبية

أعضاء الوفد عنه بالشىء الذى ينفيه لأن أغلبية الشعب كانت معه ..  
ولقد انتهت الاتهامات على أولئك التشقيقين على سعد نتائجه لأن  
وسائل الإعلام وكانت تشخص في الصحافة ، كانت كلها مع  
سعد زغول : وكانت إنشاء أية حقيقة تعارض سعداً يعني  
الخسران .. ولهذا تصور الناس خطأً أن الأحرار الدستوريين قد  
وجدوا التصفية الثورة التي أخذت طابعاً سعدياً .. وقد يكون هذا  
صحيحاً إذا هم خرّجوا على الإجماع .. وأفخوا حزبًا خلال ثورة الشعب  
في سنة ١٩١٩ .. لكن الذي حدث هو أن حزب الأحرار الدستوريين  
لم يتشكل إلا بعد وضع الدستور والاستعداد لإجراء الانتخابات  
البرلمانية التي كان النظام الدستوري فيها يتطلب أن يكون هناك مؤيدون  
ومعارضون .. فالدستوريون قد أنشأوا حزباً للمعارضة ، ولم  
يظهر هذا الحزب إلا في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٢ أي بعد أن كانت  
مسودة الدستور قد وضعت وبعد أن تحولت الثورة بالفعل إلى عمل  
سياسي تأخذ الحياة السياسية سبيلاً له .

وليس شك أن الدستوريين ، كما لغيرهم ، أخطاء سياسية كوقف العمل بالدستور في بعض شهور سنتي ١٩٢٨ ، ١٩٣٩ .. لكن الذي ينسمه الكثيرون بما فيهم بعض المؤرخين أن هذه الاتجاهات هي التي وضعت الدستور الذي تمسكت به الأمة زهاء ثلاثةين سنة ..

ويع هذا فإن الدستوريين الذين ظهر حزبهم في آخريات سنة ١٩٢٢ لم يكونوا أول دعاء إلحادية الدستورية .. لقد سبقهم في هذه

مصطفي كامل ، وسبق مصطفى كامل الشيشخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد الذى شكل من خلال جريديته قبل عاشرین حزباً باسم « حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية » .

لقد كان الدستور ، هو النقطة التي لا خلاف عليها بين كل انسنة .. إنما كان الخلاف في التفاصيل .. وفي أساليب التطبيق السياسي .



## الاحتفالات السياسية الاربعية

في اللغة العربية حرفان شبيان ، و « شبيان » هنا يمكن ردهما إلى « الشقاء » باللوحة الفصحى ويمكن ردهما إلى « الشقاوة » باللوحة العامية .. الحرفان هما : أباء ولدال .. ولكن تطرق هذين الحرفين نطقاً سائلاً لا بد من إخراج الإنسان قليلاً .. و حين كنا تلاميذ صغاراً كنا نتحاشى استخدام هذين الحرفين ما أمكن حتى لا تتعرض لصراخ المعلم إذا لم تخرج لساننا .. كان أسعد التلاميذ في نطق هذين الحرفين هو « الأئن » الذي ينطق السين ثاء .. وقد استطاع أكثر من « أئن » لأن يتحدى ويتفوق على غيره حتى في فنون النعيير كمحمد عبد الوهاب الذي صار أشهر من ذي الجيل الماضي إلى الجيل المعاصر بل وربما الجيل القبيل .. لهذه الأسباب كانت الأسماء التي تبدأ بحرف اللاء قليلة ، وأقل منها الأسماء التي تبدأ بحرف الدال .

### حرف الدال

ذكرى :

إن أشهر كلمة تبدأ بحرف الدال هي كلمة « ذكرى » وهي كلمة قد تكون حزينة أشد الحزن وقد تكون سعيدة أكثر السعادة .. كان الصديق والزميل المرافق دكتور محمد مندور إذا اختلفنا على شيء .. هل هذا الشيء قد حدث بالفعل أو أنه لم يحدث بعد كان يردد حكمة جميلة تقول : « أن يكون أملاً خيراً من أن يكون ذكري » .. لكن

الحزب الذي كان ينتمي إليه متذوقيه في الماضي ، وهو الوفد ، كان له رأى آخر .. كان يرى — ككل أحزاب الماضي — أن « الذكرى » تفع الناس جيداً .. ولهذا كانت أكبر حفلة يقيمها حزب الوفد هي حفلة « ذكري سعد » في ٢٣ أغسطس من كل عام .. وكذلك كان يفعل حزب الأحرار الدستوريين في الاحتفال بذكرى زعيمهم الراحل محمد محمود في ٣١ يناير .. ومن بينهم كان الحزب الوطني يدام على الاحتفال بذكرى مصطفى كامل في ١١ فبراير ..

زعيم وطني واحد لم يحظ بالاحتفال بذكرى زعيم واحد لم يحظ بشيء في حياته هو محمد فريد .. فقد ظلت ذكرى فريد مناسبة خسيرة عاماً — إلى أن تذكرها الأستاذ فتحى رضوان في توقيعه سنة ١٩٦٩ ، فأقام لها حفلاً كبيراً بدار الأوبرا .. وحتى في هذه الحفلة قد لاحظ الحظ فريداً ، فبدلاً من أن قام الحفلة في الحادى عشر من نوفمبر — وهو تاريخ وفاة فريد — لم تقم إلا في ٢٢ نوفمبر أي بعد موعدها بـ أحد عشر يوماً ،

إن حفلات الذكرى الثلاث التي كانت تقامها الأحزاب في الماضي ، بالإضافة إلى ذكرى يوم ١٣ نوفمبر ، يوم المطالبة بالاستقلال ، التي سبقت ثورة سنة ١٩١٩ هذه الحفلات الأربع كانت هي التوافد السياسية الأربع التي تطل على مسيرة الأحداث في البلاد حيث كان كل زعيم حزب يدخل على مأربه أن يقوله للخطاب الذي سيلقيه في هذه المناسبة وبهذا كانت تتحول هذه « الذكريات » إلى مؤشرات سياسية ليس لأصحاب الذكرى فيها غير العنوان فقط !.

## حرف الراء

رشدى :

أشهر الأسماء التي تبدأ بحرف الراء هو باسم «رشدى» في الجيل الماضي هو حسين رشدى «باشا» رجل التاريخ الذى ظلمه التاريخ  
لقد تولى حسين رشدى الوزارة مرات فى ظروف يعبر كل ظرف منها نقطة تحول فى تاريخ البلاد .. فهو رئيس الوزراء فى وزارة سنة ١٩١٤ السنة التي أحلت فيها الحرب العالمية الأولى وأعلنت فيها بريطانيا  
الحادية على مصر .. ونحت حكم «الحادية» البريطانية نقى الحديوى عباس وعين حسين رشدى قائمًا محاكم خديو إلى حين تعيين خلفه للخديو المنفى ..

بعض المؤرخين يحملون رشدى مسئولية قبول هذا التنصب تحت هذه الظروف .. .. يدوان هذا البعض لا يعرف أن بريطانيا كانت تهدى يومئذ بتعيين أحد الأجانب ، مثل أخا خان وغيره رئيساً للدولة فى مصر وتعيين وزير لرئيس الدولة من الإنجليز .. فقبول حسين رشدى هذه المسئولية قد أعنى مصر من أن يؤول الحكم فيها إلى نظام المستعمرات التي لا يشتراك أبناؤها في الحكم بأى قدر أو أية صورة .

صحيح لآن أبناء ثقيلة قد غرست على كاهل الشعب المصرى في هذه الفترة لكنها كانت الحرب .. وما لآن علم بأن هناك اتجاهًا لتشكيل «وقد» يمثل الشعب المصرى لتحقيق هذا المطلب حتى أفسح رشدى

لطريق أمام هذا ألوقد .. كان رئيس وزرائه رشدي هو الذي يعطي التعيينات للسرية للمعد والشيخ بجمع التوكيلات والاكتتابات لاوند، وحين وجه اللذو布 السياسي للبريطاني نظره إلى ذلك أحاجيه صراحة بأن هذه حتمية الأمور ..

وصحيح أن رشدي كانت له من بعد أراء أخرى في التفاصيل .. لكن .. يكفي أنه حين كلف بتشكيل وزارة الأخيرة قد اعتذر عنها فطلت للبلاد بناءً وزارة شهوراً حتى اضطر الإنجليز إلى الموافقة على بعض شروط ثروت «باشا» لتشكيل الوزارة، ومنها إلغاء الحماية على مصر . . .

لم يذكر المؤرخون ، إلا قليلاً ، هذا الوجه من صورة رشدي وإن ذكروا الوجه للضاد من هذه الصورة ، إلى أن خطب سعد زغلول في ١٣ توپبر سنة ١٩٢٥ بدشراً بالاختلاف بين الأحزاب وبين السياسة جمعاً فذكر أنباء الذين كان لهم سهم في دفع الحركة الوطنية من بدايتها ، وفي مقدمتهم مصطفى كامل قبل حركة سنة ١٩١٩ ، وحسين رشدي عند مولد حركة سنة ١٩١٩ .

#### وخطا :

لا أستطيع أن أنجحول عن حرف الراء دون أن أذكر «رخا» أحد رفاق السلاح في مهنة الصحافة .. إيمان بالكامل ، محمد عبد المنعم رخا .. وأول مرة رأيته فيها في الثلاثينيات كما كلانا تزيلين في سجن الاستئناف . . . أنا لبعض أيام ، وهو لأربع سنوات حكم بها عليه

حكي مشمولاً بالأشغال الشاقة لاتهامه بما كان يسمى « العيب في الذات الملكية » .

كان عجيناً أن يتم رسام بالعيب في الذات الملكية .. وهو العيب الذي لم يكن يتم قانوناً إلا بالكلام المكتوب ورضا رسام ، لكن هذا الوسلام الشاب استطاع بخفة البتكر أن يرسم ماتراه رسمًا كاريكاتوريًا علىية ، فإذا قلبت الرسم على أحد جوانبه تحول الرسم إلى كلام ، وكذلك هذا الكلام يمثل القذف في حق الملك فؤاد بعد أن ضاعفته بد محسوسة عند حفر الرسم للإيقاع برضا ومع أنه لم يكن إلا مجرد عما يقوله عامة الشعب في كل مجالاتهم الخاصة دون عقاب .. فقد عوقب لأنه تهل وأي طامة الشعب .. لكن هل أفادت هذه العقوبة القاسية في تحويل رضا الرسام عن شعبيته .. كلا .

لين رضا قد تعلم رسم الكاريكاتير من الشعب .. تعلم هذا الفن من حوالري حتى عابدين حيث كان التناقض قويًا بين قصر الملك في هذه الدنيا وبين سكان الجي الآخرين .

فقد أفاد رضا في فنه من رسوم « ساتس » أول رسام كاريكاتير أنجبي استقدمته الصحافة المصرية منذ نصف قرن .. لكن ساتس أو تاجر من زعماء الكاريكاتير الأجانب لم يستطيعوا فرض شخصيتهم التقنية على رضا .. فرضا هو الذي خلق في الشخصيات الكاريكاتورية التي تثير عن آلام الشعب وسخرية ، ومن هذه الشخصيات الكاريكاتورية . المصري الهندى ويسى بل ومحضوض باشا ، ورفيعة

هام .. فشكل شخصية من هذه الشخصيات كانت تعبّر عن واقع اجتماعي أو سياسي ملحوظ .. وما يبلغ من فن السكارى يكست الأجانب فإن أحداً منهم لم يستطع بالطبع أن يصل إلى ما وصل إليه رضا من تصوير فن السكارى كأثير في صحافتها .

رضا هو صاحب مدرسة السكارى كأثير المصرية في الصحافة . وهو أستاذ هذه المدرسة الأول ، وقد يكون بعض تلاميذه بهذه المدرسة قد نبغى بوعياً فيما لم يدركه رضا ، لكن وسط بظلل دائمًا هو مؤسس هذه المدرسة في تاريخ الصحافة المصرية .

لقد عمل مع رضا حين كنت رئيساً لتحرير جريدة « السياسة الأسبوعية » وزمامي في مجلس نقابة الصحفيين سواء حين كنت عضواً أو نقيباً . فكنت أجد فيه شيئاً أحجب من فيه . . . هذا الشيء هو قلبه .. لأن رضا في صباه وشبابه وكبوته على السواء له قلب طفل .

ذات مرّة في أحد انتخابات نقابة الصحفيين جاءني رضا ليقول لي في براءة الأطفال « أنا سأحربك حتى تسقط ». فلما لم أسقط جائني ليقول لي : أنا عملت المستحيل لاستئصالك أما وقد تبحرت فلا بد أن يكون خصوك قد غشوني .

وفي هذه الواقعـة بكل حوااتها تبرز شخصية مهر عبد للنعم رضا ..  
الرسام .. والإنسان ..

### رودلف فالنتينو :

سأخرج على تقاليد هذا الأرشيف مرة وأنا أختتم حرف (الراء)  
باسم أحبي .. لكن عذرًا أو بعض عذرًا أن جميع فتية وفتيات  
أواخر العشرينيات — وأنا منهم — كانوا يحفظون هذا الإسم ..  
إسم رودلف فالنتينو .. لقد تحول هذا الإسم في أواخر العشرينيات  
إلى أسطورة .. أسطورة حب تغلب على كل أساطير روميو وجولييت  
وقيس وليل ..

كان رودلف فالنتينو نجماً من نجوم سينما هوليوود ، ويبدو عن  
إيه أنه كان إيطالي الولد .. كان أول أمره عاملاً من عمال استديوهات  
السينما ، ثم اكتشفه المخرجون فإذا به بعد ثلاث سنوات فقط يتصدر  
أشهر نجوم سينمائي في العالم وهو في السابعة والعشرين من عمره ..  
وترجع هذه الشهرة كلها إلى الدور الذي مثل فيه جواه أمير عربي  
تجري وراءه — الحسان .. لقد تحول هذا الجيال إلى حقيقة ..  
في بدأت حسنوات هليود بالسعى إلى فالنتينو . ثم تبعهن حسنوات  
الولايات الأمريكية للتحدة كلها .. ثم سائر حسنوات العالم ..

لقد كانت صورة رودلف كثيراً ما تشاهد بين طيات الكتب  
والكراريس في مدارس البنات .. كانت صورته كثيراً ما تشاهد في  
الإطارات للعدنية فوق (لتسريرحة) في غرف ملايين النساء في جميع  
أنحاء العالم .. بل لقد كانت صاحبات اللالين يزرن هوليوود مجرد  
الأمل في مقابلة رودلف .. وكانت أسمى لحظة بالنسبة لمن تعجز عن

مقابلته هي اللحظة التي تقف فيها وراء أسوار حديقته لتخلس التغطرس إليه وهو يسبح في حمام السباحة بمدينته داره . . .

والواقع أن رودلف فالتيبيو كان من أكمل الشباب جسماً فضلاً عن قسمات وجه تلتقي فيها ملامح الرجولة الباكرة بخلوة للسوان .. ولعل رودلف فالتيبيو كان أول من أرسل سوالف شعره على التحول الذي يصطبغه الآن (الخفاش) لكنه لم يكن يرسل بقية شعره مثلهم احتفاظاً منه بمحظاه الرجولة الكاملة .. وكان هذا الفتى أنيقاً إيقافه طبيعية لكن إيقافه كانت إيقافه خشنة لا نعومة فيها .. عاماً كالأدوار السينمائية التي كان يمثلها .. لقد كان في تمثيله مثال الرجل الحسن الذي لا يفشل الخشونة . كما يصنع للممثلون الآن ، لكنه يعارضها وكأنه يعارض هنا من دون الجمال ..

لقد مثل رودلف فالتيبيو ثلاثة أفلام كبيرة .. لم تسع حياته لأكثر منها .. فقد مات بعدها وهو في عز الصبا والشباب حتى تكمل الأسطورة .. لكن هذه الأفلام الثلاثة كان لا يقبل عرض الواحد منها في أي بلد من بلاد العالم عن مائة يوم .. مائة يوم مديدة بتأوهات الفتيان من نظارة هذه الأفلام ، وكان يريد رودلف من النظارة يحتاج إلى مجموعة من السكريتيرين لا إلى سكريتير واحد .. ومن الطرائف أن بعض المحسان كمن يرشين سكريتيريه ليقدم إليه خطاباتهم حيث لم يكن يستطيع أن يطلع على واحد في الألف من هذه الخطابات .

ورودلف فالتيبيو هو أول نجم سينمائي قام له التمايل في مدينة

لسينا .. لأن عشيقاته قد اكتتبن في إقامة هذه التمايل .. وهو أول .. وأظن أنه آخر ، معبود نساء ترى المجتمعات النسائية العاشرة أنه شركة يذهب .. لعل أسباب في هذه انعطافه الشركة أنه كان معبود النساء في الرجال .. فلم تكن له عشيقه بذاتها .. ولهذا الرجال استمر هذا المشق له بعد مماته أيضاً .. فأطلقت عشيقاته ، بالاشتراك مع بعض الفتاين ولفتات ، الجمعيات التي تحمل اسم فالنتينو .. وقد قرأت باسم هذه الجمعيات منذ سنوات قليلة بمناسبة الاحتفال بمرور ملايين سنة على وفاته .. وفي هذه المناسبة اكتشف محرو و مجلات لسينا أن جبه لا يزال مقبها في قلوب بعضهن حتى الآن .

لقد تحول اسم فالنتينو من اسم شخص إلى رمز على الحب والجمال .. فكانت نجمة مسرح رمسيس في قاهرة الثلاثينيات السيدة زينب صدق تصف كل ما أو من هو محظوظ أو جميل بأنه ( فالنتينو خالص ) .. وأول ما أطلقت هذه الصفة في شارع لفن بالقاهرة ، وهو شارع محمد الدين ، أطلقت على نجم مسرح رمسيس إذ ذاك للرحوم أحد علام الذي صار فيما للممثلين فيها بعد .



## الشاعر ماركوس فوكو

أعترف أني حين قدمت حرف (الذال) قد أخطأت الهجاء ..  
فالإصح لغة أن تقول حرف (الذاي) وها أنا أكرر هذه الخطأ في  
حرف (الزال) فالإصح لغة أن تقول حرف (الزاي) .. لكن من  
هذا الذي يستطيع أن يدعى المعرفة بكل الخطأ وكل الصلوب في لغتنا  
العظيمة .. إن الصحيح في رأي بعض الفقهاء قد يكون خطأ في رأي  
لبعض الآخر .. والعكس صحيح .. .

### حرف الزال

زيور :

أحد ساسة العشرينات كان يحاول تطبيق هذه النظرية اللغوية في  
دبيا السياسة وهذا السياسي هو أحمد زiyor «باشا» الذي قبل تشكيل  
اللوzillaة في ظرف من أسوأ الظروف السياسية التي مرت بها البلاد ..  
كان هذا في أخيريات سنة ١٩٢٤ .. في أعقاب استقالة سعد زغلول من  
الحكم أمر الإنذار البريطاني الذي وجهه للتدوب السادس البريطاني  
القورود الذي إلى سعد زغلول بمناسبة مقتل سيرلي ستاك «سردار»  
الجيش المصري وحاكم السودان إذ ذاك .. وقد وضع زiyor لسياسة  
وزارته شعاراً هو «إنقاد ما يمكن إنقاذه» .. وكان هذا «الإنقاد»  
هو تحديد كل ماجاء في الإنذار البريطاني ..

كان زبور باشا « يسوق المبالغة على الشيطة » فيقول أنه وزير « إداري » وليس سياسياً . . ويقيم الدليل على هذا بدعوة لناخبين إلى استفتاء جديد لكنه كيل بولمان سبعة بدون أن يتدخل كثيراً في حرجة الانتخابات . فلما جاءت الانتخابات بولمان له صورة طبق الأصل من بولمان سنة ١٩٢٤ أمهدر زبور مرسوماً بحمل هذا البرمان في يوم افتتاحه . . ثم غطى هذا الخطأ بأنه ليس إلا رجلاً يمهد لقيام وزارته أخرى ترضي عنها كل الجهات . . وبالفعل جاءت هذه الوزارة بويضة خروت وبموانقة سعد وتشكيل ائتلاف من الأحزاب جميعاً . .

هل كان هذا كله عملاً إدارياً؟ . . الواقع أنه كان عملاً في صحيح السياسة التي كانت ترسم لزبور باشا فينفذها حتى على نفسه . . وهذه وصفة عبد العزيز لبشرى بقوله « خطوه وزيراً فانحط ». .

### ذكي :

في أرشيفي الذهني ثلاثة باسم « ذكي »؟

أولهم ذكي أبو السعد باشا ، وكان رجلاً من تشكيلة زبور باشا . . حين غضب الملك فؤاد على عبد العزيز فهمي « باشا » وكان يشغل منصب وزير العدل ، لأنه رفض نصل الأستاذ على عبد الرحمن زكي من لقنه بمد خطور كتابه « الإسلام وأصول الحكم » . . وحين رفض عبد العزيز فهمي أن يستقيل من الوزارة لأنه خالقه لبرادقة الملك — عين للملك أحمد على باشا ثم ذكي أبو السعد باشا وزيراً للعدل دون إقالة عبد العزيز فهمي . .

و ذات صباح ذهب عبد العزيز فهمي إلى الوزارة فوجد الوزير  
المجدي في مكتبه .. فقال له : بما أنت لا تستطيع مبارزتك ، فليس  
أمامي إلا أن أنسحب ..

فإنهم أحمد زكي « باشا » صاحب « المكتبة التركية » التي نقلها  
في حياته من بيته في الجيزه إلى قبة الورى لتكون مكتبة عامة .. وقد  
كان لأحمد زكي باشا لقب شعبى غير لقبه الرسمى .. هو لقب « شيخ  
العروبة » وقد أطلق عليه هذا اللقب أصدقاء من البلاد العربية الشقيقة  
فاقترب بهم حق كان يجهه لا يذكر في صحيفا إلا يقتربنا بهذا اللقب .

وترجع هذه النسبة إلى أن زكي باشا بعد أن أحيل إلى التقاعد  
في العشرينات من منصب السكرتير العام لمجلس الوزراء قد وضع  
خططاً واسعاً للوحدة الفكرية بين التقنيين العرب ، وكانت .. قالاته  
الكثيرة على صفحات الإهرام تدور حول هذا الخطط ، كما كان بيته  
على شاطئ النيل بالجيزة مقراً لاجتماعات الواعدين على القاهرة من  
لباد الشقيقة .. تقام لهم فيه المؤتمرات وقد اندوا .. كان زكي  
باشا رجلاً غير ذي ولد ، فكان يفق كل دخله في هذا الأسلوب  
من الحياة .

أما ثالثهم فهو الدكتور زكي مبارك .. وزكي مبارك هو آخر  
من حصلوا على شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة في سنة  
١٩٢٤ ، وأول من اشتغل ميدانياً ثم مدرساً في الجامعة المصرية الجديدة  
بعد تأسيسها في سنة ١٩٣٦ ..

كان زكي مبارك يريد أن يكون طه حسين آخر . . فقد تنا  
أزهرياً مثله ، وتعلم اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية ، وسافر إلى  
فرنسا — على نفقته — ليحصل على الدكتوراه من باريس . . ولما  
كانت هذه الدكتوراه الباريسية ليست نتيجة بعثة فقد تقدم إلى جامعة  
القاهرة وهو يعمل بها مدرساً ، للحصول على الدكتوراه منها . . ملأت  
شهادات الدكتوراه حصل عليها زكي مبارك في أقل من عشرين سنتين . .  
ولمّا كان يسمى نفسه « الدكتور زكي مبارك » .

أقل سـ.ـ تـ.ـ .. لأنـ.ـ كان أـ.ـ جـ.ـ رـ.ـ كـ.ـاتـ.ـبـ.ـ جـ.ـامـ.ـعـ.ـيـ.ـ يـ.ـكـ.ـتبـ.ـ لـ.ـلـ.ـنـ.ـاسـ.ـ  
في أـ.ـعـ.ـماـ.ـقـ.ـ نـ.ـفـ.ـهـ.ـ دونـ.ـ خـ.ـرـ.ـجـ.ـ ..

لقد فصل الدكتور طه حسين بوصفه عميد كلية الآداب من الجامعة  
بسبب تهوره في موقف جامعي ، فكتب في جريدة « البلاغ » يقول :  
« يوم لا أجد طعاماً لأبني فأشوى لهم لهم الدكتور طه حسين » . .  
ولما اشتنت حلته في الصحف على طه وأبدى الدكتور طه أسفه لأنـ  
يكون هذا الأسلوب أسلوباً لأحد ( تلاميذه ) رد زكي مبارك قائلاً :  
« هذا — يا أستاذى — بعض ما علمتني » .

كان زكي مبارك رجلاً عجيناً حذاً ، وأكثر من أحب به العراقيون  
في بيته . أستاذًا للأدب العربي في جامعة بغداد . . لكن حينه إلى  
الصحافة المصرية قد غادر به إلى القاهرة ليكتب كل يوم .. ثلاثة أعمدة  
في جريدة « البلاغ » .. كان كتاباً سياحاً لن詠 .. يكتب بسهولة عجيبة ..  
وليس أدل على هذه السهولة من كتابه عن « الشعراوي » .. لقد كتب

عن صاحب هذه الشخصية فقط مجلدين يكاد يبلغ مجموع صفحاتها  
ألف صفحة ..

لقد كان زكي مبارك يدوّ كواحد من عتاة أدباء العرب القدامى  
هرب من الماضي بكل كنوزه ، لا إلى حصره فقط .. بل إلى ما بعد  
عصره أيضاً . كان يعيش الأدب كأيكتبه ويكتب الأدب كما يعيشه إلى  
آخر يوم في حياته ، وكان يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٢ :

ذين :

لقد اشتهر زكي مبارك في حياته بأنه كاتب ، لكنه كان يرى أنه  
شاعر ، وله قصيدة بعنوان « مصر الجديدة » كان يحمد تقي عنها دائمًا  
بأنه قد نظمها « ليتحدى بها كل شعراء العالم » .. ولم يكن زكي مبارك  
يحسب حساب أحد من شعراء عصره فيما عدا الشیخ أحد الزین .

لقد عمل معاً في دار الكتب فترة ، فكانت مناظر ثمينة في الشعر  
حديث المدار كلها .

كان أحد الزین ثانى اثنين في الماضي ألغيا من الكشف الطليعى عند  
التوظيف ، أما الأول فهو ، الطبع ، أستاذنا طه حسين .. ومع هذا  
فقد كان للشيخ الزین يشترى في دار الكتب مراجعاً .. ولعله كان  
أكفاء المراجعين .

ولقد كان الشيخ الزین .. الكفيف .. في مقدمة الذين ثاروا على  
الزى التقليدى للأزهريين .. ليلبس للملابس الأوروبية ، وتألق فيها  
رغم دخله المحدود ، لكنك ما كنت تسمى بـ تحدث حق تشعر بأزهريته

لقد كانت أية ندوة للشعر لا يشترك فيها الزين تُعتبر ناقصة ، فقد كان شاعراً من طراز قديم ممتاز .

إن أحد الزين كان أحد أعضاء اتحادى الثاني بين شعراء العشرينيات والثلاثينيات فكما كان يقال : « شوقى وحافظ ومطران » كان يقال أيضاً : « الكاشف ومحرم والزين ». ومع هذا كله فقد خدا الزين في التسبيح . . ١١ .

### زينة :

من السكلمات الزائدة التي قل الآن تداولها كلية « زينة » .. لقد كانت كلية زينة تعنى في الماضى أشياء غير ما تعنى الآن .. إنها الآن تُسحب على التزين الذى تسميه السيدات « تواليت » بينما هي في الثانى الأول من القرن العشرين كانت تعنى مظاهر الأبهة لتي كانت تحيط بالقصر للملك الذى كان من قبل قصرأ سلطانياً ، وكان من قبل قصرأ خديوياً ..

وكانت هذه « الزينة » تألف من سرية من سرايا الحرس « تردان » بأشواط مزرفة وملوقة .. وكانت هذه السرية أحياناً من جنود « السوارى » — أى راكب الجبل وأحياناً من « القيادة » أى للشاشة ..

وعند الساعة العاشرة صباحاً تخرج هذه السرية من مسكنات الحرس بجдан عابدين لتقف أمام القصر فى طابور تحية للملك أو السلطان أو الخديوى ، بمناسبة استيقاظه من النوم فى هذه الساعة ، ثم تغفل ، وسيقاها تعرف الألحان الشجية على آلاتها التحاسية ثلاثة

دقيقة بمعدل لحن كل عشر دقائق ، وبشرط ألا يتكرر عزف لحن منها إلا في الأسبوع الثاني أو الذي يليه . . .

وكانت هذه العملية تتكرر بصورة أخرى عند ما يعتزم الملك أو السلطان أو الخليفة الخروج من قصر عابدين إلى أي جهة أخرى ، وهو عالم يكن يحدث كل يوم . . وكان الجمود يعرف من طريقة اصطدام هذه السرية ومن طريقة استعداد موسيقاها للعزف — ما إذا كانت تستعد لمجرد تجوية الصباح أو هي تستعد لتجوية « الملك » بمناسبة خروجه . .

ولهذا ألف شعراء الشعب بروحهم الساخرة للعروفة في الماضي البعيد زجلاً كان يردد الناس في مجالسهم الخاصة ضاحكين . . وكان هذا الرجل يقول « أهديها دخل الزينة . . ضربوا له سلام بالزيكة » . . وكنا ونخن أطفال نردد هذا الكلام على أنقاض « السلام للسكن » . .

### زواج :

وبمناسبة « الزينة » لست أظن أن الناس كانوا يتذمرون في الماضي كـ كـ كانوا يتذمرون للزواج . . لم تكن زينة الزواج في الماضي ظاهرة على العروسين . . بل لقد كانت الثياب الجديدة تصنع لكل أفراد الأسرتين المتصاهرتين . . وكان من للأئوف بين « بنات القوات » أن تسمع من إحداهن قولهما « هذا الفستان فصلته على فرح هلان أو هلانة » . .

أما زفات حفلات الزوجية فـ كانت شيئاً هائلاً . . أذكر أن إحدى قرياتي قد تزوجت في طفواني وهي من سكان ضاحية حلوان ، فإذا

بالعربيين يقيم معالم الزينة في جميع شوارع حلوان ابتداء من المحطة إلى الجبل .. ولماذا بالموسيقات تعزف في كل هذه الشوارع .. لماذا لست أدرى .. ١٩ ..

لقد انقرع الإنسان مخترعات لا حصر لها ابتداء من الحجرين اللذين كان يستخدمهما لإشعال النار إلى القنبلة المبider وحيبة إلى الأقمار الصناعية إلى مراكب الفضاء .. بعض هذه المخترعات قد انقرع في طي الأزمان .. وببعضها تطور .. وببعضها تغير . أما الاختراع الوحيد الذي لم يتغير قط وإن اختفت أشكاله ، فهو انحراع الزواج ..

إن الزواج هو أول انحراع عرفه الإنسان منذ عشرات الآلاف من السنين .. ربما أكثر وربما أقل .. فكل ما كان قبل « الزواج » من متطلبات الفرائز كان مكتشفات . أما تنظيم غربزة الحياة بتنظيم اسمه « الزواج » فهذا يعتبر انحراعاً .. هو الانحراع الخالد الذي لم ينجح أى بديل له حتى الآن ..

وليس من شك أن الإنسان كان ملهمأً في هذا الانحراع .. ذلك أن الزواج هو الذي يجمع بين أسباب الحب والحنان والأبوة والأمومة ونماذج البقاء وبناء الأسرة وبناء المجتمع والمحض على المطرد والمسعوة للسلام والسعى في سهل الرزق وارتفاع عن هذا السعي إلى مستوى العبادة .. والجزء في الدفاع عن البيت .. والبيت هو الوطن .. والخطر من تعریض أهل البيت للهلاك .. والتفaken في وضع للبيزانيات والتفلسف في إرساء قواعد التربية واعتبار الأخلاق ضرورة ومحاربة الفساد ضرورة أخرى .

تصور عالماً ليست فيه هذه المعانى ؟ .. ولو لا اختراع الزواج لما كانت هذه المعانى كلها بالصورة المعروضة في تفاصيلنا و خيالنا و عقائذنا .

و بع هذا كله ، فالزواج قيد لكنه القيد الذي تحبه المرأة ، و حب الرجل للمرأة غريزة تهدى الرجل إلى هذا القيد سواء أراد أو لم يرد .  
لقد هنكر الإنسان في اختراع بديل عن الزواج .. وكان للتفكير دائمًا هو الرجل لأن المرأة لا تهنكر فيها لا يجدى ، وقد كان تهكير الرجال في هذا البديل لا يجدى دائمًا وأفضى ما استطاع أن يقوله الرجل عن الزواج على لسان أحد الفلاسفة هو « أن الزواج شر لابد منه » .. أو هو يعني آخر الخبر الذي يتاب عليه المرأة رغم أنه ..





## سيف و محب

سحر فان لا يمكن أن يخلو منها حياة إنسان : س ، ج . . . لقد اشتهر حرف السين بأنه « سؤال » وحرف « الجيم » بأنه « جواب » وقد أخذت هذه التسمية طابعاً رسمياً معمولاً به بحكم القانون . . ظلّى قاض أو محقق إذا وجه لأى إنسان سؤالاً في أي تحقيق قال « س » . . فإذا أجاب المسؤول عن سؤال المحقق قال : « ج » . . وتحقيق الناس مع الناس ليس قاصراً على جهات القضاء . . إيه تحقيق متواصل في الحياة اليومية داخل البيوت وخارجها فأنـت تسأـل العـطـلـ في سـنةـ الـثـانـيـةـ عـنـ إـمـمـ أـيـهـ . . ولـلـدـرـسـ يـسـأـلـ التـلـامـيـذـ عـنـ درـوسـهمـ وـالـامـتـحانـاتـ تـسـعـيـ أـسـئـلـةـ ،ـ وـماـ يـقـولـ التـلـامـيـذـ هـبـهاـ يـسـعـيـ أـجـوبـةـ .

وأنت حين تحب وتقدم خطبة من تحبها كان لا بد من الأسئلة . . بين الحبة والزوجة لا تستكتي يوماً واحداً بلا أسئلة لمن تحبه أو شردوه ، ول الزوج أيضاً له أسئلة لا تنتهي زوجته وأولاده . . وحتى يصل الناس إلى مراكز الصدارة فإن الصحفيين يلاحقونهم بالأسئلة ينشروا ما يحصلون عليه من إنجازاتهم . . فالسين والجيم يقumen دور « البوهرات » التي لا يخلو منها أي طعام . . أحياناً تكون هذه التوابيل حلوة وأحياناً تكون مرة اللذاق .

## حرف السين

سنوري :

اسم السنوري هو الإسم السيني الذي يشغل حيزاً خاصاً في تاريخنا  
الذهني والسنوري مثل من أمثال العصامية . . . لقد توظف بشهادة  
البكالوريا ، أى الثانوية العامة ودرس « الحقوق » وهو وظيف ،  
فكان في مقدمة الفائزين بشهادة الإيسانس ، ولم يكتف بالليسانس  
حصل على الدكتوراه من الخارج وأصبح الكاتب الصغير في أحد  
الرافق أستاذًا في القانون .

لم أحضر ، أنا ، هذه الفترة ، فالسنوري من الجيل السابق  
 علينا ، لكنني عاصرت الفترة التي أراد فيها وزير المعارف — أى  
التربية والتعليم — أن يعين الدكتور السنوري وكيلًا لوزارة ، فلما  
لم يستطع عينه سكريراً عاماً لوزارة . . . وكانت هذه هي الخطوة الأولى  
التي تحولت بالسنوري من كرسى الأستاذية إلى كرسى المناصب الإدارية  
إذ ما لبث أن عين وكيل وزارة فوزيراً للمعارف . . . وكان مجلس  
الدولة قد بدأ يقبوأ مكانه في أنظمة الدولة ، فرُؤى أن مناسب من يتولى  
رياسته هذا المجلس هو السنوري .

وإذا كان منصب الوزارة لم يظهر كل واهب السنوري — فإن  
هذه للواعب قد ظهرت في مجلس الدولة . . . ظهرت هذه اللواعب إلى  
لدارجة التي أثارت عليه القصر الملكي في الماضي فطالب القصر الحكومية

بأحد أمرين : إما إلقاء مجلس الدولة ، وإما الاستفادة عن خدمات السنوري . . وكانت الثانية أيسراً سهلاً . . لكنه بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عاد إلى رئاسة مجلس الدولة . . إلى أن أحيل إلى التقاعد . .

لكن . . هل تقاعد السنوري ؟ . . أو هل يمكن للذهبية النابضة أن تقاعد ؟ الذي حدث أن السنوري قد ندب لوضع المسابير في أكثر من بلد عربي . . ثم عاد إلى بلده ليحول تقاعده ، رغم تقدم السن وتتأخر الصحة ، إلى بحوث فقهية .

صيـد :

حينما كان السنوري وزيراً كان لي صديق يشغل وظيفة سكرتير الوزير . . الصديق هو سيد نوبل .

لقد تخرج نوبل في كلية الآداب سنة ١٩٣٥ وأختير لتفوقه كي يكون أميناً لكتبة مكتبات الجامعة ، لكنه كان يتوجه بطبيعة ميوله من قبل إلى الصناعة الأدية بالذات . . فكمن من الصفحات الأدية كتبها نوبل أو أشرف عليها في الصحف . . لكن الإنسان لا يصنع قدره . . فتند اختاره الدكتور هيكل «باشا» لكي يكون سكرتيراً في وزارة المعارف — وزارة التربية والتعليم — سنة ١٩٣٨ . . وترك هيكل الوزارة ، لكن الوزراء الذين تعاقبوا من بعده كانوا حريصين على وجود نوبل في مكاتبهم بالرغم من أن معظمهم كان يعلم أن لهذا الشاب آراء تختلف عن آراءه . . وهذا هو سر سيد نوبل .

لقد كان دائماً رجل العمل الذي يعرف مسئولياته جيداً ولم يكن يتخطى هذه المسؤوليات إلا إلى ما هو أفضـل .

كل الوزراء الذين عمل معهم سيد نوبل سكريراً ثم مديرأً لكتابتهم كانوا يرون في هذا الشاب عقلاً يرتقي لمهم أعمالهم ، لا التي ستعمل اليوم ، بل والتي ستعمل غداً ، وكانت له من ثقافته قدرة خاصة على أن مدح ووزره من عداد البيانات أو الخطط أو التصريحات الصحفية . . . لقد بلغ من كفاءته في هذه الحاجة أن كان وزير بخوضه في تصحيح كلام الوزير نفسه .

ولقد شغل سيد نوبل لمدة سنتين منصب مدير مكتب رئيس مجلس الشيوخ ، فإذا بهذه الشركة الأدبية في مراجعة كل أعمال المجلس تؤهله لأن يكون في نفس الوقت مدير الإدارة التشريعية في هذا المجلس . . إنها وظيفة تحتاج إلى رجل قانون ، لكن توفر نوبل على دراسة عمله جعله يفوق رجال القانون في القيام بهم هذه الوظيفة . . فلما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وشكلت أول لجنة لوضع الدستور اختارت هذه اللجنة سيد سكريراً عاماً لها .

هذه المزحة الدزاسية في حياة هذا الرجل التي جعلته يحصل على شهادتي للأستاذ والدكتوراه وهو المسئول عن مكتب الوزير الذي يحمل أعمال المكتب أو الوزارة معه ينجزها في بيته . ومع هذا فإن هذه الأعمال لم تستطع أن تعطل المسيرة الذهنية في حياة نوبل وهي المسيرة التي حصل فيها على هاتين الشهادتين ، وأعلنت لأن يكون مؤلفاً ومحاضراً ممتازاً في أكثر من مهند ونعم الشواندل الجندي كانت ملاحمه في عمله رائعاً .

ومنذ سبعة عشر عاماً عن الدكتور سيد نوبل مديرًا للإدارة التشريعية بجامعة الدول العربية ، ثم خلا منصب الأمين العام لساعده الجامعة ، وهو من الناصب التي تحتفظ بها الجامعة العربية للدبلوماسيين البارزين من مختلف الدول العربية .. لكن كفأة هذا الرجل الذي كان يشغل وظيفة مدير الإدارة التشريعية قد حققت له إجماع مجلس الجامعة على أن يشغل منصب الأمين العام لساعده .. ومنذ تولى سيد نوبل هذا المنصب وهناك إحساس بأن ديناً جديداً قد ظهر في هذا السكان .. وخاصة حين مثل نوبل الجامعة العربية في الدورة العشرين للأمم المتحدة .

## حرف الشين

شعراء :

إن نشاط سيد نوبل الأدبي ، إلى جانب نشاطه العملي ، يذكرني دائمًا بالشعر .. فقد كان موضوع أول كتاب أخرجه هو « شعر الطبيعة » وقد أحرز بهذا الكتاب درجة لاجستير بتغوق ، لأنّه نجح في معارضته القائلين إن الشعر العربي القديم لم يتغلل في أوصاف الطبيعة كالشعر في اللغات الأجنبية الحديثة .

وبهذه المناسبة أذكر أن هناك خطأ شائعاً في الحالات الأدبية المعاصرة حول الشعر .. بعض الأدباء المحدثين يحسبون أن الشعر للرسل الذي يزحف في هذه الأيام شيء جديد ، وهذا غير صحيح ، فإن الشعر للرسل قد ظهر في مصر منذ أكثر من أربعين عاماً ،

والضجة التي تقوم حوله الآن ليست إلا مصغراً للضجة التي ظهرت حوله في الثلاثينيات .. كان التقاد في الثلاثينيات يسمونه «الشعر الشور» . والشعر الشور ليس صناعة مصرية في نشأته .. إن أول من اهتم به حديثاً هم الأدباء اللبنانيين ، وخاصة منهم أدباء المهاجر ، وفي مقدمتهم جبران خليل جبران ، وله في هذا الآونة من الشعر عدة دواوين ، ربما كان أشهرها ديوان «للو أكب والكواكب والدرر» الذي ظهر في العشرينات وكانت الأدبية النابعة «هي» في حبها لجبران خليل جبران تصنع مثل ما صنع في كتابه الشعر الشور .. وقد ظهر في القاهرة إذ ذاك أدباء شبان شكلوا منذ عشرين السنين مدرسة الشعر الشور ، ولعل في مقدمتهم الأستاذ حسين غيف القاضي والأستاذ علي مراد وقد أحياها منذ فترة قصيرة إلى التقاعد .

لقد كانت للشعر دولة في مصر ، وبخاصة في العشرين سنة النابعة من عشرين القرن العشرين .. وكان من ظاهر هذه «الدولة» أن كل من بين وظائف الديوان الملكي وظيفة تسمى «شاعر صاحب الجلالة للملك» .. وكان يشغل هذه الوظيفة للرحموم الشيخ عبد الله غيفري (بك) .. ثم كانت هناك الألقاب التي تحملها الصحافة للشعراء فشوقى كان أمير الشعراء ، وحافظ إبراهيم شاعر النيل ، وخليل مطران شاعر القطرين ، ورامى شاعر الشباب .. الخ .

ولقد كان من أسلوب العصر أن يراجع الحفلات السياسية كانت لا تخليوا مطلقاً من الشعر .. ففي كل حفلة سياسية من حفلات حزب الوفد كان لا بد من قصيدة للعقاد .. ولما اشتد الخلاف بين الحزب

الوطني وبين الوفد أقام الوفديون حفلة تكرييم للعقاد ونادوا به أميراً للشراط، وكان الذي أعلن هذا النداء في الحفلة هو أستاذنا الدكتور طه حسين .. . ومعنى هذا أن الشعر كان يخوض المعرك السياسية بحرارة ..

وكان لدولة الشعر نوادرها .. بل وكان لها شهادتها .. ومن أطرف نوادر الشعراء أن أبلغ شعراً للبؤس المرحوم عبد الحميد الدبي卜 كان يندح بقصائده إبراهيم دسوقى أبياظه « باشا » الذي أنشأ في بيته « رابطة أدباء العروبة » وقد تصدق دسوقى أبياظه يوماً أن يكفيه الدبي卜 على إحدى قصائده ، فإذا بالدبي卜 يعبر عن خصيصة لهذا النسبان بقصيدة شجاء لدسوقى من عشرة أبيات وسمع دسوقى بهذه القصيدة وأعجبته بلاغتها فبعث في طلب الدبي卜 وقلم له بعدد أبياتها جنبات رغم أنها في هجوء .. وما زلن رأى الدبي卜 ، وربما لأول مرة ، الجنبات للعشرة حتى قال الوزير .. « تسمح أكمل القصيدة يا باشا؟ » .

ومن طرائفهم أيضاً أن الشاعر عبد مصطفى حمام قد ألف قصيدة في التكوى من حال مؤذن المساجد ، وفي حفلة بدار دسوقى أبياظة .. وكان وزيراً للأوقاف — وقف حمام فألقى هذه القصيدة على طريقة أذان المؤذنين ، وكان مطلعها : « يا وزير الأوقاف نسألك الإنفاق » .

أما شهيد الشعر الذي رأيت استشهاده فكان الشاعر الكبير على الجارم .. كانت هناك حفلة بقاعة الجمعية الجغرافية أعد لها قصيدة ،

وفى يوم المقابلة مرض ، لكنه أصر على حضور المقابلة ، ثم زاد عليه  
التعب فوكل إلى أخيه إلقاء هذه القصيدة .. و بينما كان ابن يلقى قصيدة  
أبيه إذا بالآب يسلم الروح وهو يردد الآيات التي كان ولده يلقاها .

شهادة :

وبناءً على الاستشهاد أذكر أن مصر قد رأت عن الاستشهاد ألوانًا  
منذ سنة ١٩١٩ حتى الآن .. وكان أحب هذه الألوان استشهاد الشباب  
في سبيل العلم .. ففي أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ خاق عدد من الطلاب  
بالدراسة في مصر ، فسافروا معاً إلى ألمانيا لاستكمال دراستهم .. وفي  
ألمانيا لقفهم ما كان يتغظرون من الاستشهاد في مصر ، لكن بأسلوب  
آخر .. فبينما كان الطيار يحملون من بلد إلى بلد في ألمانيا — إذا به  
يصطدم بقطار آخر ، فاصيب كل من فيه ، واحتار القدر أن يكون  
الطلاب المصريين هم أصحاب الإصابات القاتلة .. وأطلق عليهم اسم  
شهادة العلم .

.. وكيف في تاريخ مصر من أمجاد في الاستشهاد .

## **الصاد ونوعه الفار**

الصاد هو أحب الحروف وأقربها إلى الصحفيين .. فن الصاد تبدأ مادة «صحافة» .. و «الصحافة» كلمة جديدة في اللغة العربية لا يزيد عمرها على مائة عام .. وقبل المائة عام كانت الصحف تسمى «غاريته» ثم تطورت كلمة «غاريته» إلى كلمة جريدة .. وكان الصحفي يسمى «جريدة» وظلت هذه التسمية شائعة في بلاد المغرب العربي إلى منتصف القرن العشرين .. ثم ظهرت كلمة صحافة وانتشرت وأصبح لها مدلول معين يعرفه الناس جميعاً .

وكان من رأي الصحفي العظيم الدكتور محمود عزبي أول من رأس معهد الصحافة العالمي في مصر — كان من رأيه أن العمل الصحفي يسمى «التصحيف» والتصحيف في اللغة العربية يعني تفسير الألفاظ .. ومن طرائف اللغة أيضاً أن «الصحف» هو الذي يأخذ الهم من الصحف بمعناها الأصلي الذي جاء في القرآن بقوله «عها صحف قبعة» والواقع أن الصحفيين القدامى كان الجانب الثالث على ثقافتهم فاتجهاً عن اطلاعهم قبل أن توجد معاهد الصحافة .. ثم أصبح «الصحف» هو الذي يعطي ما يعلم للناس في صحيفه .. وبح هذا فإن الصحفي الذي «لا يأخذ العلم من الصحف» كما تقول قواميس اللغة ، يعتبر صحيفياً غير متتطور كأي صاحب دهنة لا يطلع على ماجد فهات من مؤلفات .

## حرف الصاد

صالح :

أول من عرفت من الصحفيين باسم « صالح » هو « صالح جودت » عزفته وهو طالب بكلية التجارة .. وحين قدمه الأصدقاء إلى حبيبه طالباً ، أو متخرجاً في كلية الآداب .. لقد كان يتحدث إلينا بآيات من الشعر حسبتها لأول وهلة « مقتبسه » من دواوين كبار الشعراء إلى أن قرأت شعره في بعض المجالس ، فلما نت بآيه فائتها — لقد كان ناشئة الأدب على عهد صباها يدنون بالأدب من الاقتصاد في تحرير كتابهم مقاطعة البضاعة الأجنبية ودعوتهم إلى تشجيع البضاعة الوطنية .. أما صالح جودت فكان يدنون باقتصادياته من الآداب .

وحين تخرج صالح كان الإقبال على خريجي كلية التجارة عظيماً من المؤسسات الاقتصادية الجديدة ، ولكن صالح فضل على كل الدواوين دوايناً من الشعر ينظمه ثم يخرجه للناس .. ولقد ربط الشعر بين صالح جودت وأهل الفن .. وبجأة ظهر بين صفوف شعراء الأغاني .. على أن شعر الأغاني قبل حبيل لم يكن مورداً للعيش فكان ولا بد لهذا الشاعر الشاب أن يعمل وهو مصمم على ألا يعمل بالمحاسبة التي يثيرى العاملون فيها .. ومن هنا عرف طريقه إلى الصحافة .

دخل صالح جودت الصحافة من باب دار الملال ، ولا يزال يعمل بها حتى أصبح أحد نجومها الأوائل لكن .. هل استطاع أن يحسم

شهرته في عمله الصحفي : .. كلا مان صالح جودت حتى بعد أن وصل إلى الصفوف الأولى بين زملائه الصحفيين لا يزال محسوباً في نظر الناس على حلم الشعر والشعراء .

إن هذا التزميل لم يستطع أن يتخلص مرةً من سلوب حياته كشاعر .. فمنذ بضع سنين قام برحلة صحافية إلى أمريكا ، وعاد وكتب عن هذه الرحلة كأحسن وأمع ما يكتب في الرحالت الصحفية .. لكنه ما كاد ينظم في هذا المجال قصيدة واحدة حتى غطى شعره على كل ما كتب ..

لقد عرفت في دنيا الصحافة صالحًا آخر غير صالح جودت .. هو صالح البهنساوي الذي احتفلت جريدة الأهرام ، منذ سنين يبلغه أربعين سنة من العمل المتواصل فيها .. إنه من الصحفيين القلائل جداً الذين يتمركز تاريخ حياتهم في صحيفة واحدة .. وهو بهذه الصفة كان شيخ الأهرام الذي تروح وتجوى عليه العهود والشخصيات وهو في مكانه لا يتغير وليس شك أن أغزر مرحلة في حياته الصحفية هي للمرحلة التي كان فيها أنطون الجليل رئيساً لتحرير الأهرام .. إن أنطون هو الذي اكتشف صالح فاتحده أمنياً لسرمه ، وأنعد له غرفة صغيرة تجاوزت غرفة رئيس التحرير ، وكانت هذه الغرفة الصغيرة تسمى لمن تضيق بهم ندوة أنطون الجليل .. أي أن جريدة الأهرام في الماضي كانت ذات ندوتين .. ندوة أنطون الجليل ، وملحقها في ندوة صالح البهنساوي .. وهي الندوة التي وقفت الملائكة بين صالح وبين عدد من كبار

للشخصيات .. وعلى أساس هذا التوثيق كانت الأهرام تذهب صاحباً  
لكل الهمام الصحفية في القصر الملكي ..

وهنا تعرّض صالح المشكّلة .. ذلك أن هذه المهمة لا بد فيها من  
ثياب رسمية ، ولثياب الرسمية لها أبعاد لا تتفق مع حجم صالح الذي  
يسعى حجم « الكارت بوستال » لكن صالح نجح في تفصيل  
هذه الثياب على حجمه إلى الدرجة التي جعلت أناقهه فيها تلفت  
الأنظار ..

في هذا الجلو حصل صالح البهساوي في سنة ١٩٥١ على لقب  
البiskوية .. لكن صالح « يك » لم ينس قط أنه « مندوب » يجري  
وراء الخبر .. وبهذه الروح نجح صالح بعد قيام العهد الجديد .

من صالح البهساوي الذي تلقاه فتلقي المرح بكل فتوته لا ينفل  
عن واجب قط .. لقد أجر يها ذات مرة إحصاء عن الزملاء الذين  
يسارعون إلى تزويده زملائهم في أي مصايب فإذا باسم صالح البهساوي  
يتقدم الجميع ..

وصالح البهساوي هو أول من فكر في تنفيذ مشروع القصاصات  
الصحفية .. حين اكتشف صالح قلة اهتمام مجتمعنا بهذه القصاصات  
وتحذر من « مشروعه خدمة خاصة يؤديها لزملائه مجاملة لهم في المناسبات  
التي تتصل بأشخاصهم .. وشيء صحفي جديد آخر بهذه صالح هو  
إنشاء جريدة أسبوعية متخصصة في سباق الخيل .. وكان اسمها  
« شيخ الصناعة » ولعل القدر قد ربط بين اسم هذه الجريدة وبين

صاحبها الذي كان شيخ الشدو بين الصحفيين في مرحلة من أغنى مراحل الصحافة المصرية ..

## حرف الضاد

ضمير :

في جيل الصحافة الماضي لم يكن في الصحافة العربية كلها حرف أشقر من حرف الضاد لقد كان هذا الحرف وحده عنواناً على اللغة العربية كلها .. كان الصحفيون والأدباء والسياسيون إذا أشاروا إلى اللغة باعتبارها مقوماً من مقومات الوحدة العربية وصنوا هذه اللغة بأنها (لغة الضاد) .

كنا ونحن طلاباً أو صحفيين متتدئين أنها ذهبتا لستمع إلى خطباء العروبة الذين ينادون بالوحدة العربية لا بد أن نسمع كلمة «لغة الضاد» وكلما قرأنا مقالاً عن الوحدة العربية كان لا بد أن نجد فيه أكثر من مرة كلمة «لغة الضاد» .

يد أن الصحفيين والأدباء للقديم كانوا مقتنعين بأنه يستحب على غير العرب أن ينطقوها حرف الضاد .. ويدو أن هذا الاقتناع قد تضاعل مع زيادة الاتصالات بين العرب وبين شعوب أخرى كثيرة .

أما على عهدنا فقد حلت كلمة ضادمة أخرى محل «لغة الضاد» .

## في الأوساط الصحفية

هذه الكلمة هي «الضمير الصحفى» فبعد أن أصبحت الصحافة في البلاد العربية كياناً قومياً وظليلاً له آداب قدن وأصول تدرس ظهرت

كلة « الضمير الصحفي » باعتبارها صفة للمسئولية الصحفية التي تعددت في وصفها الأوايغ والقوانيين واللوائيق والكتب وآخرها بالعربية كتاب « أزمة الضمير الصحفي » للأستاذ الدكتور عبد الطيف حزرة العميد السابق لقسم الصحافة بجامعة القاهرة و جامعة بغداد وجامعة أم درمان .

### ضجة

ومن أشهر الكلمات المعاذية في الصحافة العربية في الماضي كلة « خربق وبك وسبق واشتكي » لقد كانت هذه المبارزة من أشهر المبارزات في الصحافة العربية من خلال تعليقاتها على موقف إسرائيل في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات .. كان أسلوبها المندون فلذا وددنا عدواها هرعت إلى مجلس الأمن شاكية كلها نحن للعنادن وهلاك صحافتها في الخارج بالغويل .. وكان من أشهر الكلمات الصحفية في الماضي كلة « ضجة » فقل لمن كان وصف الجلسات البرلمانية يخلو من هذه الكلمة .. ومن أطرف الكتب السياسية بهذه المناسبة أن بعض رجال الريف قد عاب على عضو في البرلمان صحته على طول جلسات المجلس .. قال لهم العضو لا بد أنكم لا تهرون مصايبط المجلس فرد أحدهم بقوله هاهي للضبطة أمامنا ، فماين أنت بما ورد فيها .. وهذا قلب العضو صفحات الضبطة إلى أن عثر على كلة « ضجة » فقال لهم : أنا هنا ..

جیاہہ مکھیاں

مظلوم حرف الطاء ، فيه كلة « طباع » وقد جرى العرف على أن  
الطباع إنسان شيء ، مع أن « الطمع » في اللغة هو الأمل في الحصول  
على شيء .. لكن « الأمل » كلة عجيبة جداً ، بينما « الطمع » كلة  
بعيدة جداً .. وبحرف الطاء تبدأ « كلة طعمة » وهي أشهر وأبهى  
طعام شيء معمر لـ لكن العرف جرى على اعتبار « الطعمة » طعاماً  
فارغاً ، مع أن الطعام « الطعم » بعض الطاء هو في اللغة الطعام الشبح ..  
وكما أن للظالم تخفيز هم للظالمين كذلك نجد أن أقارب الذين تبدأ أسماؤهم  
بحرف الطاء — مثل الطائني — يتحدون للألوف ويخرسون عليه إلى  
ما يرفع شأنهم .

حروف الطاء

10

إن أول دليل حتى يتحقق هذا المعنى تجده في أستاذنا الدكتور طه حسين — فما من إنسان مصرى في القرن العشرين تحدى كل شيء كما تحدى طه .. تحدى طبيعة الأشياء حين صار من الكتاب وهو لا يملك الجهاز الطبيعي للكتاب ، تحدى القوانين الوضعية حين دخل وظائف الحكومة وهو لا يستطيع مواجهة (القوسيون الطبي) .. تحدى الظروف حين دخل الوزارة .. وحين دخل الوزارة تحدى العرف

أيضاً، فهو لم يدخلها لتبنته إلى حزب من الأحزاب أو جماعة من الجماعات، إنما دخل الوزارة لأنه طه حسين.

وتبدأ قصة حياة طه حسين في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ يوم مولده .. وكتابه الأيام يصف للمرحلة الأولى من حياته بما ينفي عن الإشارة إليها .. لكنه لم يشر إلى أنه كان أول من حصل على دكتوراه الآداب من مصر.

فقد كانت الجامعة المصرية التي أنشأها الشعب في سنة ١٩٠٨ قد فتحت أبوابها للشباب من مختلف معاهد التعليم ، فافتتح بافتتاحها باب عريض لشباب الأزهر الدين شخصت أفكارهم إلى التعليم المدنى ، وكان في مقدمتهم الطالب الأزهري طه حسين.

وحصل الطالب طه حسين على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية القديمة ، لكنه لم يدرج قاعات الدرس فاضطر الجامعة إلى تنظيم قسم الدكتوراه الذي لم يدخله سواد .. وفي سنة ١٩١٤ ثوقيت رسالة الطالب طه حسين و موضوعها ( ذكرى أبي العلاء ) . وحصل بهذه الرسالة الضخمة على أولى شهادات الدكتوراه في الآداب من مصر.

وكانت الجامعة قد أوفدت بعض طلبة الليسانس في بعثات إلى الخارج .. فلم يكن طبيعياً أن يحظى بالبعثة حاصل الليسانس ولا يحظى بها حاصل الدكتوراه .. وهكذا أوفد طه حسين في بعثة لدراسة الآداب في جامعة السوربون ، بينما كانت بعثات زملائه الذين سيقوه إلى جامعات أخرى ليست لها كل وجاهة السوربون .

وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ مِنْ بَارِيزَ أَنَّ مِبْعَوثَ الجَامِعَةِ طَهُ حَسِينَ قَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَلَاحِظٌ تَحْمِيلُهُ وَصَفَهُ شِيوْخَ الجَامِعَةِ الْقَدِيرِيَّةِ أَنَّهُ جَنُوحٌ إِلَى الْإِلْهَادِ، فَأَرْسَلَتِ الجَامِعَةُ فِي اسْتِدَاعِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ تَمْهِيدًا لِلِّإِغْرَاءِ بِعِنْدِهِ بَحْثَةً أَنَّهُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى الدَّكْتُورَاهُ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَاهِرَةِ .. وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، فِي سَنَةِ ١٩١٥ بِالْفَاتَاتِ، كَانَتْ قَدْ ظَهَرَتْ فِي الْقَاهِرَةِ جَرِيدَةً أَسْبُوعِيَّةً لَهَا (السَّفُورُ). وَكَانَتْ هَذِهِ الْجَرِيدَةُ مَنْتَدِي شَيَابِ التَّقْفِينِ الْجَدِيدِ فَانْضَمَ إِلَيْهِمْ، وَنُشِرَ عَلَى صَفَحَاتِ هَذِهِ الْجَرِيدَةِ سَلْسَلَةً مِنَ الْمَقَالَاتِ فِي نَهْدَى الجَامِعَةِ. وَأَخْذَ يَقْنَنَ فِي وَصْفِ شِيوْخِهِ .. يَكْفِيكَ فِي هَذِهِ الْوِصْفِ أَنَّهُ قَالَ عَنْ شِيوْخِهِ أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ قَاعَةَ الْمَحَاضِرَاتِ فِي الجَامِعَةِ مُتَابِطًا بِالْجَهَلِ .. ! !

.. وَأَثَارَتْ مَقَالَاتُ الشَّابِ طَهِ حَسِينَ ضَرْبَةً حَوْلَ الجَامِعَةِ كَانَ يَمْكُنُ أَنْ تَنْتَهُرَ إِلَى خَطْرِ عَلَيْهَا لَوْلَا أَنْ عَبْدُ الْخَالِقِ ثَرْوَتْ (بَاشَا) يَوْصِفَهُمْ مِنْ الجَامِعَةِ الْمَصْرِيَّةِ الْقَدِيرِيَّةِ قَدْ أَفْقَى بِأَنَّ إِلَغَاهِ بَعْثَةُ الطَّالِبِ طَهِ حَسِينَ يُعْتَبَرُ خَطَاً قَانُونِيًّا .. وَأَعْيَدَ طَهِ حَسِينَ لِمَوَاسِلَةِ رَبِّشَتِهِ وَدِرَاسِتِيقِ بَارِيسِ ..

عَادَ طَهُ حَسِينُ مِنَ الْبَعْثَةِ بَعْدَ حَصْولِهِ عَلَى دَرْجَةِ الدَّكْتُورَاهُ، مَعَ مَرْتبَةِ الشُّرُفَ، مِنْ جَامِعَةِ السُّورِجُونِ لِيَنْضُمَ إِلَى صَفَوفِ الْأَسَاذَةِ فِي كُلْبَةِ الْفَلْسَفَةِ وَالْآدَابِ بِالْجَامِعَةِ الْمَصْرِيَّةِ الْقَدِيرِيَّةِ، وَجَدَدَ مَرْتبَهُ الشَّهْرِيِّ بِبَارِيسِ جَنِيهًّا، وَأَرْبَعَونَ جَنِيهًّا قَبْلَ سَنَةِ ١٩٢٠ كَانَتْ ثَرْوَةً .. لَكِنَّ كَفَاءَةَ طَهِ حَسِينَ وَنِشَاطَهُ وَشَهْرَتَهُ الْمُسْكَرَةُ قدْ فَتَحَتْ أَيْمَانَهُ أَبْوَابَ أَعْمَالٍ أُخْرَى، وَفِي مَقْدِمَتِهَا الْقِيَامُ بِصفَحةِ الْأَدَبِ فِي جَرِيدَةِ السِّيَاسَةِ تَطْبِقُ سَبْعِينَ جَنِيهًّا فِي كُلِّ شَهْرِ ..

في نهاية سنة ١٩٢٥ صدر المرسوم بتحويل الجامعة المصرية القديمة وكانت أهلية ، إلى جامعة تنشئها الدولة . . وقد عرض هذا المرسوم أستانة الجامعة القديمة لتأهيل عدة ، إذ بدأت الدولة تقيم شهاداتهم ، ورواتبهم ، وما يستحقون من درجات على أساس هذا التقييم — إلا طه حسين فقد استثنى من هذا كله ، ونصل في قرار تنظيم الجامعة بأعفاء الدكتور طه حسين من كل هذه العمليات التي تتضمنها لوائح الحكومة . . وكان طه حسين هو أول أستاذ أدب في كلية الآداب بالجامعة التي سموها يومئذ (جامعة فؤاد) .

لكن فؤاد للملك حين ذهب ليفتح المبنى الجديد للجامعة في سنة ١٩٣٣ بمناسبة الاحتفال الجامعي بمرور ربع قرن على إنشاء هذه الجامعة شيئاً — وحين رأى للملك فيمن رآهم من الأستانة الدكتور طه حسين — لفتت إلى وزير التعليم الذي كان يرافقه في هذه الزيارة ، وهو حلى عيسى باشا ، قائلًا : ألا يزال هذا الرجل هنا ؟ .. وخرج طه حسين من الجامعة .

خرج طه حسين من الجامعة ليدعم عدداً من الصحف بمقابلاته السياسية بعد أن أصبح خصماً سياسياً للحكومة .. لكن الحكومة مالت تغيرت بعد قليل حتى عاد طه حسين عميداً كلية الآداب . ومرة أخرى فصل طه حسين من الجامعة لكنه عاد بعد قليل مديراً لجامعة الإسكندرية ، وكان اسمها جامعة فاروق .

ومرة ثانية فصل طه حسين من الجامعة ، لكنه عاد مع بداية سنة ١٩٥٠ وزيراً لل المعارف ..

هذه هي خلاصة قصة التحدى في حياة طه حسين .. أما بقية الفضة فغيرها كل الكتابين وكل القارئين على السواء .

### طلعت

رجل آخر يبدأ اسمه بحرف الطاء ، لكن حياته كانت سلسلة من التحديات ، هذا الرجل هو طلعت حرب .. وقد لا يعرف كثيرون أن هفافة طلعت حرب قانونية ، فهو خريج مدرسة الحقوق التي صارت كلية الحقوق ، ولم يكن علم الاقتصاد جزءاً من دراسة الحقوق قبل مطلع القرن العشرين عندما تخرج طلعت حرب ، ومع هذا فقد كان طلعت حرب زعيم مصر الاقتصادي في الماضي .

### كيف حدث هذا ؟

لقد أخذته طلعت حرب فيمن وقع عليهم الاختيار لتصفية ( الدائرة السياسية ) عند تصفية أملاك الخديو السابق إسماعيل .. وبينما كان الشاب طلعت حرب يمارس هذا العمل أحس بكل المظالم التي كانت تقع على كاهل الفلاح . فالفلاح كان مضطراً إلى الاستدامة ليسد دماغيه من أقساط الإيجارات ، والذين يسلقونه كانوا يهوداً يعرفون جيداً كيف يحسبون الحسابات المركبة على الفلاح ، ونتكون النتيجة أن رأس المال للنجاح سواء كان سهماً أو قيراطاً أو فداناً على الأكثر معرض للضياع في كل الأحوال ..

أحس طلعت حرب بأن لا ضمان للنجاح في هذه الحالة إلا بوجود مصرف وطني يعبر الفلاحين وينقذهم من الضياع لكن نداء طلعت حرب بهذه الفكرة في مشرق القرن العشرين كان مصيره الضياع .

كانت البنوك في مصر كلها أجنبية ، والحقيقة أن غالبيتها كانت يهودية ، وكانت اليهودية الصهيونية تعمل من وراءستار في هذه البنوك لإضعاف قوى الفلاحين العرب من شدة الحاجة .. وكان الأثر يأوه والسراد ، وهم غافلون عن هذه الحقيقة ، مقصعين بأن الأعمال الصرفية صناعة أجنبية يهودية لا يمكن لها أن تتعسر .. لقد بلغ من عنف الدعاية الاستعمارية الصهيونية في هذا المجال ظهور فكرة تبدو الآن مضحكة ، هي أن حسابات البنوك لا يمكن أن تكتب باللغة العربية .. !!  
فإذا يصنع طلعت حرب لزاء هذا السيل من الأوهام الباطلة ؟

أخذت على نفسه بالاشتراك مع صديق حميم له من أسرة «سلطان» وأنشأ شركة مالية باسم (شركة التضامن المالي) هي المعروفة فيما بعد باسم التضامن المالي .. وقد لا يعرف كثيرون أن هذا البنك كان شركة صغيرة وأنحالمها آحاد الآلاف من الجنيهات، وأنها أُسست سنة ١٩٠٧.

المحضر جهد طلعت حرب في هذه الشركة سبعين - إلى أن انعقد (المؤتمر المصري) في سنة ١٩١١ فوقف فيه خطيبا يعرض فكرة إنشاء بنك مصرى ، واستطاع بالبحث الدقيق الذى قدمه للمؤتمر أن يقنع الحاضرين .. وسارط الخطى التمهيدية لإنشاء البنك فى شىء من التسع ، وقادت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ فقضت على هذا المشروع فيها قبضت عليه من المشاريع الوطنية .

فلمما انتهت الحرب العالمية الأولى في نوفمبر سنة ١٩١٨ وأعقبها قيام ثورة سنة ١٩١٩ اقتبس طلعت حرب من الأحداث الوطنية قيسا

يضيء به فكرة البنك المصري .. وفي هذه المرة تشجيع ، وأعلن قيام  
بنك مصر في ٧ مايو سنة ١٩٢٠ .

على أن هذا النجاح كانت نسبة الد Mour — فقد رفض كثرة  
الأغنياء المساهمة في تأسيس البنك خوفاً على أموالهم من الضياع ..  
ورفض الساسة تشجيع فكرة البنك خوفاً من تقدير جهود الأمة  
في طلب الاستقلال السياسي .. لكن طلعت حرب جلأ إلى الشباب ..  
إلى الطلبة .. وقسم قيمة السهم الواحد من أسهم البنك للعروضة إلى  
الاكتتاب لأربعة أقسام كل قسم تنتهي جنيه واحد ليستطيع أي فرد  
عادي أن يكتب .. أما أسهم التأسيس التي هدر بربع رئيس مال البنك  
وقيمتها عشرون ألف جنيه فقط ، فقد دفعها طلعت حرب هو وستة  
من أصدقائه تألفت منهم الجماعة التأسيسية لبنك مصر .. هذا البنك  
الذى خطط فيها بعد طريق اقتصاديات مصر من خلال تسعة عشرة  
شركة أنشأها طلعت حرب في الوقت الذى كانت فيه مصر لا تزال  
محنة ..

وكانت هذه هي نصبة التحدى في حياة طلعت حرب ، وقد  
قوبل هذا التحدى في النهاية بتحدى مضاد .. فبعد هذا كله تهررت  
تشجيع طلعت حرب من إدارة بنك مصر سنة ١٩٣٩ بمحنة أنه كان  
يعطي سلفيات كبيرة لبعض الأسر بلا ضمانات كافية وكان رد طلعت  
حرب أنه بهذه السلفيات كان يهوض أعضاء الأسر التي فقدت ثروتها  
في الجهد الوظيف ، وأنه يضمن سداد هذه السلف بوطنيتهم ..

يومئذ سخروا منه .. لكن الأيام أثبتت صحة نظرته ، فإذا بكل  
هؤلاء قد ردوا للبنك ما له عليهم .. وأقامت البلاد لظلمت حرب  
التساميل ..

ظاهر :

لعل الذين يحملون اسم (ظاهر) هم أكثر الناس الذين تبدأ  
أسماؤهم بحرف الطاء .. وأشهر اسم (ظاهر) وهو ظاهر (باشا)  
الذي كان يتطلع لأن يكون والياً على مصر لو لا تحقق مهد علي ..  
وقد خلف ظاهر (باشا) أسرة كبيرة في مصر كان من أبنائها في  
曩昔 الفنان التشكيلي الشهير صلاح ظاهر ومن أبنائها في الحاضر  
طارق ظاهر وكيل وزارة السياحة .

لكن أقصى من قست على شهرته الأيام من أصحاب اسم (ظاهر)  
هو المرحوم ظاهر لاشين .

كان ظاهر لاشين مهندساً و مدير أعمال في وزارة الري ، لكنه  
كان معروفاً بأنه تصاصل .. لقد كانت قصص ظاهر لاشين تُقف جبأ  
على جنب مع قصص محمود تيمور ومن قبله محمد تيمور ، ومن قبلهما  
محمود عزى وحسين لوزى .. إن ظاهر لاشين أحد الرواد الأول  
في كتابة القصة القصيرة ، وله في هذا المجال أكثر من كتاب .. لكن  
هذا كله قد جاز عليه لفسياني مع أن بعض أقصاصه أفضل من بعض  
أقصاص الذين اشتهر من قبله ومن بعده .

هل هذا حظ؟ .. لست أدرى ..

## العمر عمر بالضماء

فيأة خاتمي الأرشيف في حرف ( الظاء ) . . لم أجده في خاتمة هذا الحرف شيئاً يذكر من الأسماء . . وبخلاف ذلك شفت أن هذا الحرف حرف عيد ، لا يمكن تركيبه مع ثالثي الأحرف المجاورة . وكمت أجيالاً إلى الماجحة العراقية التي يطقون بها الصاد ظاء . . فلما خوا لنا العراقيين يقولون « طبعة » بدلاً من « ضجة » . . لكنني خشيت أن يختلط الأمر على القراء . . ثم كدت أن أحناوز عن هذا الحرف العيد . . وأعددت بالفعل الأسباب التي أتخاطئ بها هذا الحرف . . فهو حرف « النظم » وحرف « الظاء » وكلها مسميات لا تفتح شهية كاتب ولا قارئ . . وبخلاف ذلك وقع نظري على كتاب في المرأة للمرحوم عبد العزيز البشري الذي تألف فصوله من المقالات التي كان ينشرها البشري على الصفحة الأولى بجريدة السياسة الأسبوعية ليقدم في كل مقال شخصية من شخصيات عصره بأسلوب سجع تستطيع أن تسميه أسلوب الكاريكاتير في الأدب .

فعدما جاء دور الشيخ رشيد رضا في مقالاته ( في المرأة ) وصفه البشري بقوله ( لقد نقل حتى خف ) . . يعني أن هناك شيئاً زاد عن حده فاختلط على صدره كما تقول الأمثال العربية . . وبخلاف ذلك شفت أن هذا الوصف ينطبق تماماً على حرف الظاء . . لهذا الحرف العيد الذي تبدأ به كلمات معينة في القسوة هو نفسه الحرف الذي تبدأ به كلة ( الظرف ) بفتحة على الظاء في الفصحي وبضعة

على النطاء في العامية ، وهي كلية تجلى خفة الظل والروح وإشاعة السكتة والفكاهة بين الناس إلى الدرجة التي تسري عنهم .

## حرف النطاء

ظريفاً بالقول :

وهنا تذكرت أني نشأت في حيل اشتهر بشجنة من النطاء الذين عونوا على أنفسهم وعلى أنفس غيرهم الكثير من الأزمات ، بما فيها أزمات الحرب والسياسة وكان ظرفهم مادة معنوية لإزالة الصدأ عن هذه التفوس كي يستطيع الناس أن يستقبلوا ما هم فيه من جد بروح تعلوها البسمات .

لقد مررتنا بمرحلة : لعانيا مرحلة العشرين الثانية من عشرات القرن العشرين ، أى بين سنتي ١٩٢٠ ، ١٩٤٠ — كان الأدب والظرف فيها قوامين . . . لقد كان الأداء الظري ذوقهم الأغليبية في هذه المرحلة وذكر من هذه الأغلبية ، حافظ إبراهيم وإمام العبد ، والبشاري ورامي وحاجم .

وكان الشاعر : حافظ إبراهيم في شبابه وبوجهته الأدية وفيقاً دائماً للشاعر إمام العبد . . . كانا يتكلمان بالشعر الشيء القليل ، وقد اتفقا على أن يقتسمان كل ما يصل إلى يد أحدهما . . . وذات مرة سمع إمام العبد أن حافظ يقول أنه هو الذي خلق شاعرية إمام العبد فعزت عليه نفسه وأخذتم حافظ انتقاماً ترتيب عليه وقف إقسام

(الأرباح) . . . ولم يدم هذا الحصار إلا شهراً ، وتشاء المقادير أن يصيب إمام العبد في هذا الشهر مبلغاً وغراً من المال بينما كانت الضائقة تكاد تتحقق حافظاً . . فذهب الصالحة إمام العبد وبعد أن تصافها قال لصاحبها ( هات تصلي ما أدعوك الله ) فإذا بصاحبها يقول له متمن ( يا ولادي . . كذا خلقتنى ) .

وكان الأستاذ عبد العزيز البشري : قاضياً بمحكمة مصر للشرعية وإبتدئ المحكمة بالنظر في قضايا محكمة حلوان يومين كل أسبوع ، فاستأجر بمحلوان شقة صغيرة يبيت فيها ليلاً واحدة في الأسبوع ، وهي إقامة لم تكن تشكل حاجة إلى تأمين هذه الشقة إلا بالقليل . ولكن أحد الأوصاص كان قد سمع بزيارة الشيخ البشري ، وظن أن هذا الزاء يسكن على موجودات مسكنه في محلوان . فتساق إلى هذا المسكن ليدخله من تأفة المطبخ حيث لم يوجد في هذا المطبخ شيئاً . . وأحسن الشيخ بحركات الأرض فنهض من فراشه واتجه إلى الحائط ليعطيها وجيه معطياناً ظهوره لمن يقترب الغرفة . فلما اقتربها الأرض أدهشه موقف الشيخ الذي لا يدبر إليه وجهه ولا يمطر بكلمة ، ولو كله استفهام . واستغرب الأرض هذا الوقف ، وقرر أن يجسم أمره بمحاطة الشيخ مباشرة . . قال له : — يا سيدنا الشيخ ألم تشعر بأن في مسكنك غريباً ؟ . . قال نعم . . قال الأرض ألم تتصور أن هذا الغريب لا بد وأن يكون لها قال نعم . قال الأرض فا يالك ثقف هكذا دون حركة ؟ قال الشيخ : لأنني مكسوف منه يا ابنى .

وكان المسكن لا يبرح الشاعر أخذ رامي في شبابه وحتى

حين كان مدرساً كان يخاطب تلاميذه بهذه الروح المرحة .. ذات مرة  
ظل يشير إلى اسم بلد على الخريطة وأنا لا أرى هذا الإسم ، وبعد  
أن أتعجبه الحيل معى قال لي (يا واد إنت لازم عينك فوق حواجيتك )

و ذات مرة كانت السيدة أم كلثوم عائدة من رحلة إلى لندن  
وللذيع يجري معها حواراً حول مشاهداتها هناك وهو يلوك بعض  
الكلمات بـ طامة الجلبة أيام خوشكنا .. وأخيراً قال للذيع (والآن  
تسمعون كوكب الشرق الآنسة أم كلثوم) فرد عليه المرحوم الشاعر  
مهد مصطفى حام بقوله : غلطان .. الآن تسمعون من لاعي كلثوم ،  
وأم كلثوم نفسها التي تسمى الآن ( سيدة الغناء ) كانت معروفة ب أنها  
( سيدة النكتة ) ... ذات مرة في إحدى الحفلات تقدم إليها باشا  
شبوذ يسير في شرفة على الإيقاع ب فعل السنين كي يأخذ بنراعتها ، إلى  
صدر الحفلة .. فتقديم منها المرحوم الدكتور محبوب ثابت وكان هو  
الآخر من يحيى الكتفين ، ليأخذ بنراعتها الأخرى ، فنظرت إليها  
أم كلثوم قائلة : « أيوه يادكتور عشان أمشي بين قوسين » .

#### ظرفاء بالفعل :

على أن الظرفاء في الأرض لم يكونوا كلامهم ظرفاء الكلمة فقط ..  
لقد كان هناك ظرفاء التحركات أيضاً وكان على رأس هذا الفريق  
المرحوم حفيظ محمود (باشا) وزميلنا المرحوم كامل الشناوى والشاعر  
مهد مصطفى حام وغيرهم ..

كان حسن صبرى (باشا) الذى صار رئيساً للوزارء فى أوائل

الأربعينيات وأسلم الروح وهو يلقي خطبة الافتتاح في مجلس النواب — كان يرى قبل هذا أن الوزارة قد تأخرت عليه ( فزملاوه وأقراته جميعاً حاروا وزراء ) وهو لم يكن قد دخل الوزارة بعد وكان هذا الرأي يسبب له قلقاً نفسياً كلما بدأ في الأفق تشكيل وزاري جديد .. وقد علم حفي حمود بهذا السر الخاص لحسن صبرى ، فاتهز فرصة تشكيل الوزارة التي يشكلها شقيقه محمد حمود ( باشا ) في أول يناير سنة ١٩٤٨ وذهب إلى منزل حسن صبرى قائلاً له إن أخاه قد كلفه بأن يستدعيه لمقابلته في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم بدأره .. ألح حسن صبرى على حفي حمود لمعرفة السبب في هذا الاستدعاء لكن حفي قال لا أدرى .. وفتح حسن صبرى مصحف اليوم ، فلم منها أن رئيس الوزراء الجديد سيعجتمع بالوزراء الجدد في نفس الساعة التي حددوها له حفي استعداداً للتوجه معه إلى القصر خلاف المبين الدستورية فاعتقد أنه مدعو للانضمام إلى التشكيل الوزاري وإذا به يرتدي بدلة الرسمية ويدعوه في الموعد المحدد إلى دار محمد حمود .

والذى لم يكن يعلمه حسن صبرى أن محمد حمود لم يكن يطيقه ، لا شكلاً ولا موضوعاً .. فما أن نزل محمد حمود إلى الطابق الأول من داره ليلتقي بوزرائه وما أن رأى بينهم للرحمون حسن صبرى حتى علا وجهه العبوس وهو يقول الوزراء فقط يتفضلون بالمحاق بي إلى غرفة المكتب .. وهذا أدرك حسن صبرى أن كلة ( فقط ) هذه تعنى استثناء ، فتراجع إلى الوراء مرتين ، بينما كان حفي ومن معه بجلسون في الغرفة لمقابلة لهذا الشهد وهم يكتمعون الضحكان ..

كان حفي  محمود قاسياً في ظرفه وألق منه في (الفالب لظرفه) كامل الشناوى . . . . تلقى كامل الشناوى ذات يوم من أيام شهر رمضان .. وكان وقشذ أحد حررى الأهرام — عتاباً من زميله في الجريدة الشيخ العسكري بعد أن سمع بولاثم بيت الشناوى في شهر رمضان .. كان الشيخ العسكري رجلاً يحب الوفرة والأناقة والثراء في الطعام وفي كل شيء وكان كامل يعرف عنه هذا السر فوجدها فرصة لأن يوجه إليه الدعوة لتناول الإفطار في يوم الجمعة المُقبل .. كان أجياء الشيخ العسكري كثيرين ، والراغبون منهم في دعوته إلى الإفطار في رمضان كثيرين .. لكن كلما حدث له أحد هم موعداً بهذه الدعوة يوم الجمعة المُقبل اعتذر قائلاً : هذا يوم محجوز لوليمة الكبرى عند آل الشناوى .

وفي اليوم المُحدد ذهب الشيخ العسكري إلى بيت الشناوى .. وجلس الإيتان حول للأدبة ساعة أذان المغرب وما أن انطلق مدحوم الإفطار حتى نادى كامل على خادمه ليأتني بالحساء .. خ Hatch الشيخ العسكري قائلاً : إحساء بالصنان أم بالدجاج ؟؟ . ووضع الخادم أطباق الحساء وعلى كل منهم غطاء وما أن رفع الشيخ العسكري غطاء طبقه حتى وجده علساً ..

وخرجت للشيخ العسكري قائلاً ( ظريفة دي يا كامل حق ندخل وسنا للأصناف الأخرى ) .. لكن ما كاد الآorman يفرغان من تناول الحساء حتى نادى كامل على خادمه قائلاً : ( الحلو ياولد ) .. وكذب

الشيخ المسكري أذن به لكنه لم يستطع تشكيل عفيفه وهو بري  
الخادم يضع أمام كل منها طبقاً من أطباق البالوعة .

قال الشيخ المسكري : ( ألم تأكلون باللوحة في أول الطعام ؟ .. )

قال كامل : ( بل في آخره .. إيه أنت لسه ما شبعتش ؟ .. )  
و خلص النظر عان ..

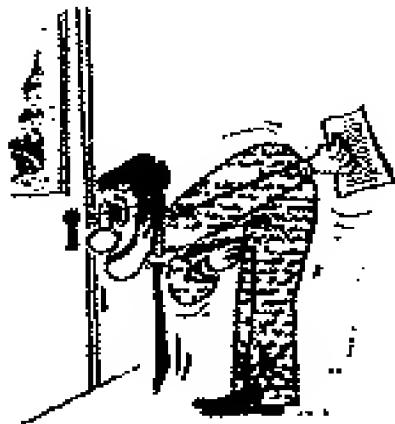
كان الشاعر حام أبعد ظرفَاً من هذين الغاربين ، لكنه كان  
أكثر رقة .. وكان حام يعلم أن طلعت حرب ( باشا ) مفرم بالتوسيع  
والألحان الموسيقية القديمة .. كان يحفظ الكثير منها .. سعاماً وغناه ..  
لذات يوم دخل حام على طلعت حرب يبشره بأنه قد اكتشف  
نوشحاً قد يحاطأ لم يسمع به من قبل .. وأنه قد ( ربطة ) موسيقاً مع  
الأخرين عثمان ، وكان من المؤيدين .. خدو طلعت حرب ليلة  
يستقبل فيها حاماً وصاحبه للاستماع إلى هذا التوسيع في داره ..

وفي الوعد المحدد أقبل ثلاثة وهم يحملون أعواود للتوسيع .. وكان  
طلعت حرب قد دعا بعض أصحابه للاستماع منه إلى هذا الاكتشاف  
للرسيق الجديد .. وجلس الثلاثة .. وأصلحوا أوتار أعواودهم ..  
وبعد مقدمة ( ياليل ياعين ) التي كانت تبدأ بها المقلات الموسيقية بدعوا  
يتقون التوسيع للزعم .. وكان أكثر الحاضرين تحمساً لما يسمعه منهم  
رجل اسمه ( بدر بك ) .

كانوا يتقون أغنية ألفها حام لهذا الغرض وهي تبدأ بقولهم :

( يا لا يا نسافر قلوب ) .. وظلّت ملائتهم يرددون هذا المقطع  
يختلف النغم عشرات المرات ، وطلعت حرب وأضيافه يهزون  
روعتهم طرباً واعجاً .. وبقأة انتقلوا إلى الشطرة الثانية ، فإذا بهم  
يقولون ( يا بدر وشك بالقلوب ) ..

و قبل أن تنزل عصا طامت حرب على رعوهم كانوا قد أطلقوا  
سيقانهم للريح ..



## قصة من كفر المصيلحة

لست أظن أن في لغة من اللغات حرفاً كحرف (العين) يحمل في قطعة معنى أعز الحواس على الناس ، فالعين في تكوين الإنسان هي أول نافذة يطل منها على الوجود .. ولقد كانت (العين) هي فاتحة القناء في الموسيقى العربية للأجيال طويلاً حيث كان القناء العربي يبدأ (يا عين يا ليل فستان العين هي التي تواجه الليل بالنهار ..

حروف المتن

عبد العزيز :

لمست أعرف في رجال أئمة تاريخ الحديث الذي يبدأ من سنة ١٩١٩  
رجلًا كعبد العزيز فهوى ، وعبد العزيز فهوى هو ثالث ثلاثة واجهوا  
في ١٣٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ م懂得 بريطانيا في مصر مطالبين بالغاء  
الخاتمة ورد حربة المصريين إلهم .. وبالرغم من شهرة عبد العزيز  
فهوى قليلون جداً هم الذين يصررون أنه التوأم الروحي لأستاذ الأجيال  
أحمد لطفى السيد ..

كانا زمباين .. لكن لطاف السيد قد سبق عبد العزيز بستين من  
سني العمر، وسبقه بستين في التخرج من مدرسة الحقوق فلما تخرج  
عبد العزيز فهمي أتجه مباشرة إلى مكتب لطاف السيد المحامي ليؤلفا أول  
شركة في مكتب المحاماة .. فلما ترك لطاف المحاماة وظائف القيادة العامة

استقل عبد العزيز فهمي بمكتبهما وحده .. وظل يصد مدارج المحاماة حتى غداً تقبيلاً للمحامين .. وكان عبد العزيز فهمي هو النقيب الثاني في تاريخ نقابة المحامين .. أما النقيب الأول فهو ابراهيم الملياوي .. وقد اختير عبد العزيز فهمي لزاماً سعد زغلول وعلى شعراوي في يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ يوصيه تقبيلاً للمحامين إلى جانب صفتة كزعيم من ذماء الجماعة التشريعية .

إن آباء الجيل الأسبق يقولون أن عبد العزيز فهمي كان صاحب للعقلية الأولى بين أوائل ثلاثة .. لكن عقليته كانت عقلية العالم للقتن ، بينما كانت عقلية سعد زغلول عقلية الزعيم للتوفيق ومن هنا كانت له الريادة ..

ولقد تولى عبد العزيز فهمي منصب الوزراء ، فكان في عصره ، من أغرب وزراء سلوكاً .

يوم عين وزيرًا لأول مرة وجد ياب داره للق لم تغير بتصاينة حصر الجديدة سيارة ممتطرة ، هي سيارة الوزارة . فصر لها قائلاً السائقها : إنك أملك سيارة فكان أول وزير في مصر يعالج مشكلة السيارات الحكومية .. فلما أسلوا عليه باستئجار سيارة الوزارة باعتبارها من تقاليد التصب صار ينفق في الخدمات العامة بالقدر الذي كانت تكلفه هذه السيارة .

إن عبد العزيز فهمي قد خلق لكي يكون قاضياً .. وحتى حين كان عدالياً كان يدرس القضايا بعقلية قاض عظيم .. لقد روى لي

الشاعر للمعلم خليل مطران — وكان من أصدقاء عبد العزيز فهمي —  
أنه جلأ إليه للدفاع في قضية أبوات ضائع حقهم أمام المحكمة الابتدائية  
وكان هذا الحق يقدر بستة عشر ألف مليم .. ومع هذا فقد قدروا  
اتجاعاً للمحامي الذي دافع عنهم أرجومنة جنبه حلها معه مطران إلى  
عبد العزيز فأبى أن يلمسها قبل أن يدرس القضية ..

وترثى مطران ملف القضية أمام عبد العزيز فهمي المحامي . وذهب  
إلى سهرته — و بينما كان في طريق عودته من السهرة في الواحدة  
صباحاً . وقد تصادف أن كان طريق العودة مارأياً بالمبني الذي يقع فيه  
مكتب عبد العزيز — فإذا به يلمح النور مضاء في مكتبه فلما صعد إليه  
رأه منكباً على دراسة ملف القضية ما يزال .. وما أن رأى مطران  
أمامه حتى قال له : لقد قبلت إقامة هذه الدعوى ..

وحاول مطران أن يعيد عليه الكلام في « أتعابه » لكنه رد  
عن هذه المحاولة قائلاً : دع هذا إلى أن تكتب الدعوى ..  
وأكتب الدعوى ..

فلما حصلوا على هذا المبلغ قال عبد العزيز فهمي لمطران :  
دعهم يستمتعون بهذا المبلغ كاملاً ولكن أتعابي « هدية لهم » ..  
كان هذا هو سلوك عبد العزيز فهمي بل كان هذا هو عبد العزيز  
فهمي نفسه .. فلما أنشئت محكمة النقض منذ أربعين عاماً أو تزيد كان  
تعين عبد العزيز فهمي رئيساً لها محل الإعجاب .. لكن هذا التعيين  
كان أيضاً محل الاستغراب ..

ذلك أن عبد العزيز فهمي هو الذي خاصم للملك فؤاد عندما كان

وزيراً للعدل من قبل على كتاب الشيخ على عبد الرأزق .. ورفض أن يحصل الشيخ على من القضاء كما كان للملك يريد . لكن عبد العزيز فهمي كان قد شغل من بعد منصب رئيس محكمة الاستئناف وما أن سمع بأن بعض أعضاء البرلمان يتناقشون حول مرتبه حتى استقال لأنه كان يرى أن ضمير القاضي لا يطأوه على أن يجلس مجلس القضاء وهناك من يشكك في مستحقاته . وأحس الملك فؤاد أنه أمام رجل غير عادي ، فتاسى له موقفه من سائلة الشيخ على عبد الرأزق وعينه رئيساً لمحكمة النقض . وما أن سارت أعمال هذه المحكمة وسرت في الأوساط القانونية أحکام عبد العزيز فهمي فيها حتى أطلقوا عليه لقب قاضي القضاة .

لقد كان عبد العزيز فهمي وارث الضياع للزراعة في بلده كفر المصيلحة رجلاً زاهداً .. توقيت زوجه وهو دون الأربعين فلم يتزوج بعدها .. عرضت عليه المناصب الوزارية فرفضها أكثر من مرة .. انتخب رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين فاشترط ألا تزيد مدة رئاسته على تسعه أشهر .. أُنضم عليه بأكمل قلادة في الدولة بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لقيام ثورة سنة ١٩١٩ فقال لمدوب الملك وماذا أصنع بهذه القلادة ..

وأذكر أنه قال لي يومئذ في شجاعة عجيبة وهو دون السبعين من عمره : يا بني لقد حان وقت القطاف . وأنا أنقل هنا تعبيره حرفيًا عن استعداده بالإيمان القوى لللاقة ربه . وليس معنى هذا أن عبد العزيز فهمي كان ملائكة . لقد أخطأ — كما يخطيء كل البشر — مرتين :

مرة حين قال «إن الدستور ثوب فضفاض» وكان يقصد أنه الثوب الأكبر .. ومرة أخرى حين اقترح كتابة حروف المبادئ العربية باللغة اللاتينية وكان يقصد التيسير على الإعلام المصري في الخارج .. لكن الإنصاف يقتضي أن نذكر له لزاء هذين الوجهين موقفه في لجنة الدستور سنتي ١٩٢٢ - ١٩٢٣ أن مناقشاته في هذه اللجنة حول حقوق الشعب لزاء ما كان يسمى باسم حقوق العرش ، كانت فيه من قم الشجاعة الديقراطية .. ثم موقفه في مجمع اللغة العربية حين عين عضواً به لزاء المجموع على هذا المجمع .

و فوق هذا كله فإن عبد العزيز فهو « فلاح » كفر المصيلحة العظيم هو الذي قضى في بلادته على الأمية والبطالة فكانت القرية الوحيدة في مصر التي خلت من العطل والأمية بفضل مثالية عبد العزيز فهو في الخدمة العامة ..





## تاریخ ثلاث رصاصات

تبعد الحروف، وكأنها كائنات حية يجري عليها ما يجري على سائر  
الكائنات من الحفظ .. ومن حظوظ الإنسان أن يشتهر حيناً وأن  
يُنسى في شهره حيناً، وكذلك حفظ الحروف ثغر — لغين —  
كان إلى ما قبل سنة ١٩٣٩ حرفاً قليلاً كسائر الحروف المجاورة  
التي يكتب بحصتها في الكلمات المعاصرة .. لكن هذا الحرف قد  
قفز بجأة في سبتمبر سنة ١٩٣٩ إلى الصف الأول من الحروف التي  
تشكل منها الكلمات الجديدة التي أصابت الشهرة .. فبقيام الحرب  
المالية الثانية أصبحنا — تداول في كل يوم كلمة — غارة — وكلمة —  
الجزرال غورو — وكلمة — مبادىء ظارياً على — ومنذ سنة ١٩٤٨  
حتى الآن ونحن نزد كل يوم اسم مدينة — غزة — .. وهكذا  
ظهرت على السطح خالية — وظاهرة نفسها كلمة غائبة — ظالية الكلمات  
التي بدأ بحرف لغين والتي كانت قلبية الاستعمال من قبل فأصبحت  
محلاً للاستعمال اليوم .

### حرف لغين

غائب :

كانت الكلمات للغائية في الماضي ظالية لأنها قليلة التداول ،  
أو هكذا ظن الناس .. ولقد قابلت هذه الكلمة كثرة اختيار اسم

« غالى » عند إخواننا الأقباط .. وإنف ظهر من هذه الكثرة ثلاثة اشتهرت أسماؤهم بين الناس .. وكان أولهم بطرس غالى — باشا — وحوالي سنة ١٩١٠ حدثت أشياء أثارت غضب المواطنين منها، وافتئه رئيس الوزراء بطرس غالى على عل سياسة الإنجليز في السودان .. ومنها صدور قانون للعقوبات للقيود حرية الكلمة — ومنها قبول الوزارة لمناقشة طلب شركة قناة السويس بعد اختيارها إلى مائة عام .

في جو هذا الغضب وجدت جمعية سرية مقاومة هذه المشروعات بالسلاح واتدبت الجمعية الشاب ابراهيم الورداي لتنفيذ حكمها في بطرس غالى — باشا — رئيس الوزراء وذهب الورداي ذات صباح إلى دار رئاسة الوزارة بلا ظوغلى ، ووقف في انتظاره .. فما أن ظهر بطرس غالى حتى أطلق عليه الورداي ثلاث رصاصات أرداه قتيلا ، وكان الورداي يردد على سمعه أن هذه الرصاصات من أجل حرية الصحافة ، وهذه الرصاصات من أجل قناة السويس الخ ..

ولم يفر الورداي .. ولم يعرف على أحد من شركاته ، وكانت عما كنه وياتت جاشه فيها ، إلى جانب صباح وضعف صحته ، مما أحدهق به القلوب وقد عبر الفنانون عن هذا الشعور في أغنية تفيد حكم الإعدام في الورداي بأغنية نظر الشعب يردها سنين وهي الأغنية التي أعيد صوتها وتلحينها وغناؤها أخيراً على لسان للطربة شادية .. الأغنية التي تقول — قولوا لعين الشمس ما تحماشي ، لحسن غزال البر صاحب ماشي ..

ويشاء القدر أن يهرا إخواها الأبطاط من سياسة بطرس غالى الذى  
كان الأبطاط أول من غاروا عليه — فإذا بنا أخر من يهـ بطرس  
غالى يرفع رأس مصر في الخارج .. ذلك هو واصف بطرس غالى  
ياشا —

كان واصف غالى يعيش منذ صيـاه في الخارج بعد حدث أـيه  
بـطـرس وقد اختار بـارـيس مـقـراـله ، فـأـتـقـنـ اللغة الفـرـنسـيةـ بـإـقـانـاـيزـ فيهـ  
لـلـفـرـنسـيـينـ أـنـفسـهـمـ .. وـأـصـدـرـ فيـ بـارـيسـ دـوـانـ شـعـرـ بالـلـغـةـ الـفـرـنسـيةـ  
حتـىـ اـعـتـبـرـهـ الـفـرـنسـيـونـ منـ شـعـرـأـهـمـ الـجـمـدـ وـتـحـتـ هـذـاـ الإـجـسـاسـ حـاـوـلـ  
بعـضـ الـاسـتـهـارـيـينـ أـنـ يـجـنـذـبـواـ الشـابـ وـاصـفـ غالـىـ إـلـىـ صـفـوـفـهـمـ فـأـبـيـ ،  
وـأـنـشـدـ فيـ هـذـاـ الـآـيـاءـ مـنـ القـصـادـ الـفـرـنسـيـةـ مـاـ يـعـتـبرـ مـرـجـماـ .

فـلـمـاـ وـصـلـ وـفـدـ مـصـرـ فـيـ ثـورـةـ ١٩١٩ـ إـلـىـ بـارـيسـ انـضـمـ وـاصـفـ  
غالـىـ إـلـىـ عـضـوـيـةـ وـكـانـ الـتـحـدـتـ باـسـمـ هـذـاـ الـوـقـدـ لـمـاـهـ مـنـ صـدـاقـاتـ  
بـالـصـحـفـيـينـ الـفـرـنسـيـينـ وـلـمـاـهـ مـنـ عـلـمـ بـالـلـغـةـ الـفـرـنسـيةـ وـالـقـانـونـ الـدـولـيـ .  
وـعـنـدـهـ تـعـدـتـ آـرـاءـ أـعـضـاءـ الـوـقـدـ كـانـ وـاصـفـ غالـىـ يـقـفـ دـائـماـ  
إـلـىـ سـجـانـ بـرـأـيـ الـذـيـ يـقـفـ فـيـهـ سـعـدـ زـغـلـولـ ،ـ فـكـانـ وـاصـفـ غالـىـ بـهـذـاـ  
الـلـوـقـفـ أـحـدـ الـأـقطـابـ الـذـيـنـ حـقـقـواـ عـنـاقـ الصـلـيـبـ معـ الـمـحـالـ فـيـ ثـورـةـ  
١٩١٩ـ ،ـ وـكـانـ عـلـىـ سـدـانـةـ سـنـهـ أـحـدـ وزـرـاءـ سـعـدـ زـغـلـولـ فـيـ سـنـةـ ١٩٢٤ـ ،ـ  
وـلـمـاـ عـادـتـ إـلـىـ الـوـقـدـ بـعـدـ وـفـاةـ سـعـدـ نـزـعـةـ التـعـدـدـ فـيـ الـأـرـاءـ آـنـرـ  
وـاصـفـ غالـىـ الـحـيـةـ إـلـىـ آـخـرـ حـيـاتـهـ حـتـىـ لـاـ يـنـتـصـرـ لـفـرـيقـ دـوـنـ فـرـيقـ .

• • •

وـفـيـ سـنـةـ ١٩٥٠ـ ظـهـرـ اـسـمـ غالـىـ ثـالـثـ ..ـ لـكـنـ فـيـ مـجـالـ آـخـرـ غـيرـ

مجال السياسة . . في مجال الحب والغرام ، وإن كان غراماً شفلياً الأوساط السياسية وقناً طويلاً .

لقد بدأت القصة في صيف سنة ١٩٤٩ عندما دب الخلاف بين الملك السابق فاروق وبين أمه الملكة السابقة نازلى ، فقررت أن تترك مصر وأن تعيش متنقلة بين بلاد أوروبا هي وصهرى بناها . . كان أول بلد اتجهت إليه هو سويسرا . وفي سويسرا حشنت السفارية المصرية إذ ذاك كل طاقتها لتكون في خدمة الملكة الوالدة . . فلما طالت إقامتها بعض الوقت كان لا بد أن يتفرغ أحد أعضاء السفارية لخدمتها ، وقد اختارت هي نفسها هذا الشخص . وكان هذا الشخص هو المحقق للشاب رياض غال .

كان رياض غال شاباً ذكياً وسرياً ، وقد استطاع بذكائه ووسامته أن يرضي الملكة الوالدة . . فكان رياض غال يشاهد مع الملكة الوالدة وصهرتها في بعض الأندية الليلية ومع مرور الأيام توطنت صلة بالآتين حتى غدا لا يفارقهما لحظة . . فلما حانت لحظة الرجل من سويسرا فوجئت السفارية المصرية بأن الملكة الوالدة تتطلب أن يصاحبها رياض غال في سفرها ، ووافت السفارية في ورطة ، على الأقل بالنسبة للوائع للتوظيف . . لكن الملكة الوالدة كانت مصرة على تنفيذ إرادتها رغم التأثر . . وفي سبيل تحقيق هذه الإرادة أوعزت إلى رياض غال أن يستقبل وأن يريح سويسرا في صحبتها .

فلما اتته بهم المطاف إلى أمريكا أحسنت نازلى بوصفها . أما أن إقدام رياض غال على هذه المغامرة بوظيفته لم يكن من أجلها إنما كان من

أجل صغيرتها التي صارت أمهًا هناك بأنها تحب رياض وأنها مصونة على الزواج منه . . وقامت بقيادة القصر الملكي في القاهرة .

انعقد مجلس البلاط في القصر الملكي بالقاهرة ، وقرر تحرير الملكة وصغيرتها من الألقاب والمحصصات الملكية . . وردت نازلى على هذا القرار في مؤتمر صحفي عقدته في واشنطن بأنها ، كأم لا بد أن تقف إلى جانب ابنتها . . وتم زواج الأميرة للصغيرة السابقة بعد أن اعتفت دين عريتها حتى يتم هذا الزواج شرعاً .

لقد كان هذا الحادث هو السبب المباشر في التشريعات التي أعدتها القصر الملكي لقييد حرية الصحافة بعدما أضافت فيه من أبياء هذا telegram ، وهي التشريعات التي ثارت الصحافة عليها حتى أوقت إصدارها .

وومن أثر هذا الزواج كان وضع حديث العالم قبل خمس وعشرين سنة — فإن الطلاق الذي تم في العام الأسبق أو الذي قبله لم يهم به أحد ألم يلا إشارة عابرة بأن رياض قاتل الذي كان زوجاً لصغيري شقيقات الملك السابق فاروق قد أصبح من رجال الأعمال في أمريكا .

## حرف الفاء

فتحى :

أشهر الأسماء القائمة هو اسم — فتحى . . وأول — فتحى — التقيت به في حياتي هو فتحى رخوان . . كنا في عهد الشباب حينما وكنا معًا في تأسيس جمعية القلم الأدبية قبل الثلاثينيات ونحن في مستوى

طلاب التعليم الثانوى . . وكنا معاً في بداية الثلاثيات ضمن الذين اهتموا بحركة الاستقلال الاقتصادى . وكنا معاً بالإضافة إلى الزميل الأستاذ أحمد حسين في إصدار جريدة الصرخة . . كان أحمد حسين هو القلب النابض في مشروع هذه الجريدة .. وكانت بوصفي رئيس تحرير هذه الجريدة الفتية أمثل الواجهة فيها . . وكان فتحى رضوان هو الفكر للتحرك بين صفحاتها . . وكانت هذه الحركة تمثل تكويته الطبيعى .

كان فتحى رضوان طالب الثانوى ابن الثالثة عشرة من عمره .  
يوم التقينا يلتقى الحاضرات عن منه المفضل مصطفى كامل وعن  
منه الإنسانى . المفضل غاندى وكانت له تطلعات ينم عليها عنوان مقالاته  
الثابت فى جريدة — الصرخة — وهو — نحو المجد — . وكان  
يصور هذا المجد — فى المسرحيات التى يشتراك فى تأليفها وهو طالب  
بالمدرسة الثانوية فى بني سويف : . لقد كانت كلها مسرحيات تدور  
حول كفاح الشعوب من أجل النصر والحرية .

ولقد درس فتحى رضوان الحقوق بكلية الحقوق ، وخرج فيها مع دفعة يونيو سنة ١٩٣٣ . وكان ثالث الخريجين في هذه الدفعة مع الحصول على مرتبة الشرف .

ولم يتطرق فتحي رضوان فترة التمرن التي ينص عليها القانون لكي يكون الخريج محامياً مستقلاً، بل أنشأ مكتبه في المحاماة قبل نهاية هذه المدة . . وظل محتفظاً بمكتبه كمحام رغم جمِيع الأعمال والمناصب التي تولاها . . ورغم السنين التي قضتها بين السجون والمعتقلات في الماضي .

و يوم استقلت من رئاسة تحرير جريدة العبرخة في العام التالي قام  
فتحى بحركة لا تخطر يبال أبناء العشرين . . لقد زارني في بيتي و طلب  
إلى أن أعيد النظر في قرارى قائلاً :

أرجو ألا تغير هذا القرار نهائياً إلا بعد بضعة أسابيع حتى يقشع  
كلانا بأنه قرار نهائى . .

لقد كانت له عقلية شيخ في قلب شاب و ثابر . . وبهذه العقلية عاد  
إلى الحزب الوطنى أقدم الأحزاب وبهذا القلب أحدث في صفوف  
الحزب الوطنى للقدم انتفاضاً شباب الشباب ، شباب الحزب الذين  
تجمعوا حوله وبايده بزعامة الحزب الوطنى الجديد . . بهذه العقلية  
أخرج سلسلة من المؤلفات وبهذه العقلية اعترى عن قبول منصب وكيل  
الوزارة للبرلمانى في سنة ١٩٤٩ وبهذه العقلية دخل الوزارة عقب  
قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ . . فساهم في مشروع وزارة الإرشاد  
القومى الذى لم يكن لها وجود قبل قيام الثورة . . وبهذه العقلية  
وضع كتيباً عقب خروجه من الوزارة بعنوان « نظرات فى إصلاح  
الأدلة الحكومية » .

فيلم :

أما أشهر المسميات الفتاوية فهو التسمية التي تتعلق على  
الشارط الذى تصور الروايات السقمية — بنسجتها باسم  
— الفيلم — وكلمة — فيلم — كلها جديدة ودخيلة على اللغة  
العربية . . أن حصر هذه الكلمة فى اللغة العربية لا يكاد يدفع نصف  
قرن . . ومع هذا العمر القصير فقد أصبح — فيلم — ظاهرة مؤثرة

في حياتنا . . وقد لا يذكر الكثيرون أن تجارة الأفلام كانت من تجارات الحرب إبان سني الحرب العالمية الثانية . . كانت الأفلام — كلورق — تشتري بوجب إذن رسمي من الحكومة ثم تباع في السوق التي يسمونها — السوق السوداء — بعشرة أضعاف سعرها الرسمي . . أتفى أعرف زميلاً يرحمه الله قد اشتري ستين قداناً من هرق السعر في فيلم واحد .

أما قبل الحرب العالمية فقد كانت هناك تجارة للأفلام المترجمة، أى التي استندت أغراضها في دور العرض السينمائي . . كانت هذه الأفلام تباع بقروش ليستعملها الصغار في آلات السينما الصغيرة واتق كانت تباع في محلات بيع اللعب . . كانت هناك آلات سينما يمتدح عنها بين خمسين قرشاً وخمسين جنيهاً .. وكانت بعض هذه اللعب يرتفع مستوىها إلى آلات السينما الحقيقة .. مكان الموسرون من الناس يقتلون هذه الآلات لعرض الأفلام التي يختارونها في يوتهم منها للصغر والبنات والسيدات من التردد على دور العرض السينمائي ، لقد كانت هذه الآلات قبل حيل هي البديل لأجهزة التلفزيون المنتشرة الآن في كثرة البيوت .

ومع تطور فنون السينما أصبحت كلة — فيلم — تطلق الآن لا على الشريط فقط ، بل على موضوع الرواية ذاتها .. ومن خلال هذا التطور ظهر في الصحافة من جديد من فنون النقد ، هو نقد الأفلام ، وكانت أنا ضحية لهذا النقد في يوم من الأيام .

هذهأت يوم كتب الناقد الفني للجريدة التي كنت أرأس تحريرها

هذا لاذعاً لأحد الأفلام الأجنبية وبعد ظهور هذا النقد أيام دعيت لمشاهدة هذا الفيلم .. وبعد أن أخذت مقعدي في — الينوار — الشخص لي جاءني الخواجة — مدير السينما وانهال على شتمه لانقد الذي نشرته جريدة ، ثم طلب إلى أن أخرج دار السينما قبل أن يطلق على الرصاص .

وأحس بالجحود بهذه الحركة فتجمع الناس من حولها ، وما أن عرفوا تفاصيل القصة حتى خرجوا مع تأكيد لهذا — الخواجة — دار السينما وقد خلت من النظارة جيئاً ..

وكانت هذه أول وآخر مظاهرة من نوعها ضد أحد الأفلام .





## فافات سعد زغلول

لاجدال في أن الحرف القاف مهابة خاصة . أنه يستمد هذه المهابة من كونه الحرف الأول من حروف كتابنا المقدس « القرآن » وهي للهابة التي تشعر بها يزاء و كثرة الكلمات التي تبدأ بهذا الحرف مثل كلمات قوة . . قضاء . . قدر . . . قراءة . . قلوب . . قنابل . . قوات . . إلى آخر هذه الكلمات . . وهي للهابة التي تعكس على الأرشيف . . هلا تجده به شيء الكثير مما يبدأ بحرف القاف ، لا عن قلة ، بل عن شيء من المخدر . . أن منطوق حرف القاف نفسه له مهابة خاصة لقد كان سعد زغلول ، وهو من أعظم خطباء عصره ، لا ينطق القاف في خطبته قافا . بل كان ينطقها أقرب ما تكون إلى حرف الكاف ، حتى صار تقارب القاف من الكاف « موضة » خطابية في عصر سعد زغلول . .

### حرف القاف

#### قضاء

على ذكر فافات سعد زغلول نذكر أن أقدس كلام قافية بعد كلام « القرآن » هي كلام « قضاء » . . ونذكر ما ينساه الكثيرون حتى من المؤرخين ، أن سعد زغلول كان من رجال القضاء ، بل لعل اشتغاله بالقضاء قد شغل أكبر مرحلة من حياته ذاته بالوزارة لا ينحدي

آحاد للستين، واحتفاله ببراءة الوزارة لا ينبعى آحاد الأشهر أما اشتغاله بالقضاء فيزيد على عشر سنين، فإذا أضفنا هذه المدة إلى مدة اشتغاله بالمحاماة فما زالت تكاد تبلغ ربع قرن.

إن اشتغال سعد زغلول بالقضاء يرجع إلى اشتغاله بالمحاماة واحتفاله بالمحاماة يرجع إلى صدور قانون تنظيم المحاكم الأهلية في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨١ — إننى أذكر الأسرة القضائية في هذه المناسبة بالاستعداد والاختفال بالبعد المؤوى للقضاء المصرى الوطنى في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٨١ — ذلك أن القضاة فى مصر قبل ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨١ كان بعضه قضاة عجيباً . . قضاة يتولاهم قضاة من الأتراك أكبر مؤهلاتهم أنهم من لا يسى للعامة . . وأعجب من هذا أن القضاة الأجنبي فى مصر . . وكان يسمى بالقضاء المختلط ، قد صدر الفاoron بتنظيمه في ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٥ . . أى قبل تنظيم القضاء الوطنى الذى عرف باسم القضاء الأعلى بست سنوات . .

فما أصدر رئيسالناظار ، أى رئيس الوزراء ، شريف باشا قانون ترتيب المحاكم الأهلية في ١٨٨١ لم تكن هناك دراسة أو قوازين خاصة بالمحامين لكن كانت هناك مدرسة الألسن والإدارة التي تحولت إلى مدرسة الحقوق . . ولهذا أعلنت المحاكم الأهلية بعد تنظيمها في نهاية سنة ١٨٨١ عن مسابقة بين الثقفين الذين يرغبون في الاشتغال بالدفاع أمام هذه المحاكم .

كان سعد زغلول ، أو على الأصح الشاب الشيخ سعد الله زغلول

يصل إذا ذاك محراً بجريدة الوقائع . . . وكان أحد ثلاثة من شباب دخلوا هذه المسابقة ، ونجحوا فيها وأصبحوا إذ ذاك أعلام المحاماة الأوائل في مصر .

وبعد خمسة عشر عاماً من الاشتغال بالمحاماة اختير الأستاذ سعد زغلول المحامي لكي يكون مساعد مستشار فستشار بمحكمة الاستئناف . وظل يشغل هذا المنصب إلى أن اختير للوزارة .

لهذا المعنى اشتراك القضاة مع المحامين في تكرييم سعد زغلول عند تناوله رئاسة الوزارة في ربى سنة ١٩٢٤ . . وفي ظل هذا المعنى كان سعد زغلول يشتراك سرًا مع المحامين عن ماهر والنقراشي ، في إعداد الدفاع عنهما عند ما وجهت إليهما تهمة الاشتراك في التدبير الجنائي لقتل سيرلي ستاك سردار الجيش المصري في نوفمبر سنة ١٩٢٤ .

وليس من شك أن المديرية للقضاء في مصر كانت دائمًا من مفاخر القضاء في العالم كله . . وعلى الرغم من التزام القضاة المصريين دائمًا بما للقضاء من قداسة خاصة — إلا أنهم كمسيحيين قد شاركوا سائر عشائر الشعب في ثورة ١٩١٩ وأن تاريخ هذه الثورة لا بد أن يذكر مظاهرة القضاة . . يوم هذه المظاهرة خرج القضاة وهم يرتدون ملابسهم الرسمية في موكب وطني لم تشهد البلاد مثله موكبًا في وقاره ونظائه . . لم تكن هناك هناءات ، ولا لافتات . . لقد كانت شارات القضاة التي يلبسونها تتنقى عن كل هذا . . ولم يسلم هذا الموكب السلمي الرائع من وصاية الإنجليز .

وبعد هذا الموجز من أرشيفي الصحف عن القضاة المصري لست  
أجدني مستعداً لإضافة أي شيء آخر من حرف القاف .

## حرف الكاف

### كلمة

ليس في حرف الكاف ما هو أروع من كلمة « كلام » .. إن هذه الكلمة هي التبرير الطبيعي الخالد لأعظم كليتين آخريين . وما كلام « كون » ثم كلام « كتاب » .. إن الأديان كلها مجده على أن الله حينما أراد أن يخلق هذا « الكون » قد خلقه « بكلمة » .. وفي هذا المعنى قوله تعالى « ... أَنْ يَقُولَ لَهُ كَنْ فَيَكُونُ » ولهذا المعنى يعنير جمال الصوفية عنابة خاصة بمحرف الكاف والتون الذين تتألف منها كلمة « كن » .. وحيثما أراد الله أن ينشر المهدى بين الناس أرسل إليهم الرسل ، فكلن لكل رسول « كتاب » لم نهاية الأمة لتقى تتبع كل رسول ..

إن قداسة كلمة « كلام » لأنها مخالفة في حياة الإنسان ، حتى قيل

نزول بعض الكتب الشهادية .. ففي عصر البطالة ، وبخاصة في عهد الملكة كلوباترہ عقد فلاسفة العالم كله مؤتمراً دولياً في مدينة الإسكندرية ليتدارسو في الأزمة النفسية التي كانت تجتاح العالم ، وبعد مداولات هذا المؤتمر شهراً كاملاً خرج بقرار تاريخي خطير ، هو أن أزمة النفس البشرية في هذا العصر لا علاج لها إلا بأن تتجهي « كلام » من الله .. فلما ظهر النبي عيسى للسباح في أعقاب تلك الأيام أطلق

عليه الفلاسفة اسم «كلمة الله» .. وهي التسمية التي لا تزال الكتيبة تمسك بها حتى اليوم ..

وحيثما ظهر اختراع الصحافة في الأجيال العشرة الأخيرة ظهرت منها عقيدة جديدة اسمها «حرية الكلمة» .. وهي العقيدة التي لا تزال الصحافة ومن خلفها الضمير العالمي ، في جهاد من أجلها إلى اليوم .. وإلى النقد ..

كامل :

يكاد يكون اسم «كامل» أشهر الأسماء المشتركة بين المسلمين والمسيحيين على السواء ولست أدرى هل هناك علاقة لحرف «الكاف» بـأن يكون هناك عدد كبير من محترفي صناعة «الكتاب» من يحملون هذا الإسم؟ ..

إن أول كاتب باسم «كامل» (عرفه في حياته هو المرحوم كامل كيلاني .. كان أول كاتب عرفته بسبب بسيط .. هو أن كامل كيلاني كان أول كاتب يعني بأدب الأطفال — لست أدرى لماذا لا يذكرون هذه الحقيقة الآن وهم يقدمون براجح الأطفال في مختلف الإذاعات المغربية؟ إننا حين تعلمنا المراجعة والمطالعة كانت كتب كامل كيلاني رائداً لنا في أول خطواتنا على طريق الثقافة ..

لقد درس كامل كيلاني الفلسفة والأداب في الجامعة المصرية القديمة .. كان من طلبة الفوج الذي على فوج طه حسين .. وقد حصل منها على شهادة الليسانس ثم استعد برسالة عن « ابن زيدون » الشاعر

الأندلسى للحصول على درجة الدكتوراه .. لكن اختراع كتب الأطفال باللغة العربية قد شغله عن هذا الطريق .

ولقد كان كيلانى موضع تقدير الأدباء فى عصره إلى درجة أن فريقاً منهم حينما اختلوا بسكنى عمه نادوا به تقىاً للأدباء .. وليس من شك أن هذا التقدير كان فيه كثير من المبالغة فى عصر العقاد وطه حسين لكن الذى لا يبالغ فيه أن كامل كيلانى هو أول من أنشأ مكتبة الأطفال .. ولا تزال هذه المكتبة باقية حتى الآن ..

## حرف اللام

للة :

لست أظن أنها صدفة أن يجيئ ترتيب حرف اللام الذى تبدأ به كلة « للة » عقب حرف « الكاف » الذى تبدأ به كلة « كلة » .. ذلك لأن اللغة هي مجتمع الكلمات .. ولو دللت أن أقول بهذه المناسبة أن هناك خطأ شائعاً بأن هناك لغة باسم اللغة العالمية .. فإنه مجرد تغيير مجازى .. ذلك أن العالمية ليست إلا « لغة » من لمحات اللغة العربية وهناك دليل فطري على هذه الحقيقة أن الناطقين باللغة العالمية يقول أحدهم الآخر « أنا بكلمات بالعربي » ..

إن كل كلة طامية لها أصل عربي .. وقد تكون هناك كلمات أجنبية دخلت على العالمية ، لكن هذا نفس الشىء الذى نجدوه في العربية الفصحى حتى في عربية القرآن الكريم .. فكلمة « أباريق »

الواردة في القرآن مثلاً من الكلمات التي احتوتها العربية الأصيلة من  
لمحات أخرى ..

وفي اللهجة العامية كانت كثيرة من اللهجة العربية الفصحى ،  
لكن تشدد بعض الناس قد أخفى هذه الحقيقة .. فتلا كلة « علاقة »  
بتشدد لللام التي تغير بها طابعاً عن « الشياعة » كلة عربية أصيلة  
وكذلك كلة « علبة » في العامية يعني وجية الطعام للبream هي الأخرى  
كلة عربية أصيلة ومن يبحث يجد مثات الكلمات في العامية لها هذه  
الصفة العربية الفصحى .. وقد توفر على هذا البحث عالمان من علماء  
العصر الماضي هما أحد تيمور « باشا » والدكتور أحمد عيسى ..  
ولست أدري لماذا لا يستأتفن بجمع اللغة العربية هذا البحث حتى نصل  
إلى يوم تครบ فيه بين الأسلوب الذي تسكلم به وبين الأسلوب الذي  
نكتب به ..





# لورد كيلر عدو

## الصحافة المصرية

هذا الفصل من أرشيفي الصحفى فصل مفاجئ . لم يكن في حسابي أن أكتب .. لكن أرشيف وزارة الخارجية البريطانية الذي أخذت جريدة الأهرام تنشر في أعداد « الجمجمة » شيئاً منه بعنوان « ١٥٠ سياسياً مصرياً » — ورأى السفير البريطاني فيهم منذ ثلاثين سنة » قد حلني على كتابة هذا الفصل .. لاعن المساحة والخمسين سياسيًّا الذين كتب عنهم السفير البريطاني لوزارة خارجيته بكليف منها — فأولئك قد أعود أنا أو غيري إلى تسجيل وجهة نظر « مصرية » عنهم .. إنما أنا أكتب هذا الفصل أصلاً عن السفير البريطاني الذي أبدى هذه الآراء فيهم ، لا لتجزيع آرائه .. هناك وجهة نظر هي وجهة نظر « بريطانية » .. بل لأنني أرى أن نشر آراؤه يستلزم بالطبع تقديم صورة عنه للجillet الجديد في بلادنا وهذا السفير البريطاني هو « رأيت أوبراول سير مايلز لامبسون » الذي ثُقِب بعد تجاه ساسته الاستعمارية ، من وجهة النظر البريطانية في مصر ، بلقب « لورد كيلر » .

### أيام الأفيون :

وكلمة « رأيت أوبراول » هي لقب من ألقاب « الشرف » القدية في بريطانيا .. وكان ما يلزم لامبسون يحمل هذا اللقب عندما كان

مثلاً لبلاده في الصين .. الصين بوضعها القديم قبل أن تصبح فيها الثورة الشعبية .. ومن المعروف تاريخياً أن سيرلامبسون كان أحد مؤسّات هذه الثورة من جهة ، وأحد الذين أسرت سياستهم الاستعمارية عن توليد خواطر هذه الثورة في أذهان الطبقة الثقافية العاملة في الصين من جهة أخرى .. فقد اشتهر عن لامبسون أنه رجل شديد للرأس يستخدم الشدة في معاملاته السياسية في البلاد التي يمثل فيها بلاده بوصفه « متدرباً ساماً » وللمندوب السامي في الطرف السياسي اختصاصات أبعد غوراً من اختصاصات السفير و اختصاصات « المندوب فوق العادة » .

ولقد ارتفعت في الصين خلال وجود لامبسون بها أصوات متعددة بالشكوى من انتشار تجارة ومارسة مادة الأفيون .. وقد كانت مادة الأفيون إحدى للواد التي يعتمد عليها الاستعمار القديم في تخدير الرأي العام حينئذ .. ولهذا كان في مقدمة الأعمال التي قامت بها ثورة الشعب في الصين بعد عهد لامبسون بها هو القضاء على الأفيون تجارة واستعمالاً .

### البساط الأحمر :

ويرجع التفكير في تعين سيرلامبسون مثلاً لبلاده في مصر إلى ثورة الشباب المصري في سنة ١٩٣٥ في أعقاب تصريح وزير الخارجية البريطاني « الصهيوني » واسمه سير صمويل هور — للتصريح الذي اعتبره الشعب المصري تدخلاً في شؤونه الخاصة ، لأنّه يتناول فيه

بعض المسائل الدستورية الداخلية . بالتعليق وإبداء الرأي المضاد لرأي  
الشعب المصري . . .

ولقد كانت ثورة شباب سنة ١٩٣٥ في مصر من الحرارة إلى  
الدرجة التي اجتذبت القادة السياسيين وراء خطوط الشباب . وببدأ  
واخذا أمام الساسة البريطانيين أن للساسة المصريين إذا هم لم يشجعوا  
— بجزم — في عمل سياسي موحد ينبع الخطر الشعبي عن الوجود  
البريطاني في الشرق الأوسط ، فإن زمام هذا الوجود سيفلت في الوقت  
الذي كانت فيه نذر الحرب العالمية الثانية تردد في أفق السياسة الدولية  
وكان هذا العمل السياسي هو تشكيل هيئة من زعماء الأحزاب المصرية  
جيماً للاشراك في توقيع معاهدة « صداقة و تحالف » مع بريطانيا  
وهي معاهدة سنة ١٩٣٦

في هذا الجلو عين « رأيت أورابول سير لا بسون » الذي  
راض عضاته السياسية في الصين قبل ثورتها — مندو با سامبا لبريطانيا  
في القاهرة .. وقد سبقت قدوته إلى مصر « إرشادات » برى المندوب  
السياسي أنها ضرورية بالنسبة لشخصه الذي يحمل لقب « رأيت أورابول »  
وفي مقدمتها أن يفتح له في محطة القاهرة الباب الملكي ليختاره من  
القطار إلى السيارة وأن يسطط البساط « الملكي » الأحرى الاون ليسير  
عليه في هذه الخطوات . .

ولكي تكون الصورة واضحة عن سير لا بسون ، أو اللورد كيلر  
ينبغي أن نسجل هنا أنه بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وتطور وصفه

الدبلوماسي من « مندوب سام » إلى « سفير » كأى سفير آخر للأية دولة أجنبية أخرى — قد اشترك في المذكرات الشفهية التي كان يتبادلها مع حكومة مصر بعد هذا التطور أن يظل « سفير » فائضاً في أنه كلما ذهب إلى مخططة القاهرة قادماً أو مائداً أن يفتح له الباب الملكي وأن يسطع تحت قدميه البساط الملكي الآخر .. وأن يعتبر في نفس الوقت عميداً للسلك الدبلوماسي الأجنبي في مصر رغم أنه لم يكن أقدم للسفراء .. وقد طالبت الدول « الصديقة » هذا الوضع لأن نجحت سفارتها الأقدم منه في القاهرة ..

وكان سير لامبسون ، أو اللورد كيلر ، يتابع في دار السفارية البريطانية « بروتوكولات القصور الملكية .. فهو لا يستقبل الضيوف في حفلاته ، بل ينتظر في مكتبه حتى يتجمعوا ثم يقبل عليهم ليكونوا هم في استقباله أيا كانت مراسكهم .. وفي المرأة الوحيدة التي عقد فيها مؤتمراً صحفياً خلال الحرب العالمية الثانية لم يجلس إلى مائدة واحدة مع الصحفيين أو أمام الصحفيين بل لقد أعدت له السفارية منصة عالية يجلس فوقها ومن حوله رجال حاشيته .. أما الصحفيون من مختلف الجنسيات ، فيجلسون في القاعة بعيداً عن منصة اللورد كيلر وتحت مستواها بغير تقريرها ..

ولقد كانت هذه « الحركات » تثير نفوس الأجانب قبل المصريين لكن قرينة اللورد كانت الدواء المخفف لثورة النفوس .. ! فقد كانت سيدة إيطالية شابة جميلة جداً ، تصرخ اللورد « ربنا بعشرين السنين

وحيثما كان يصل إلى القاهرة ابن الشاب من زوجته السابقة ، وحيثما كان يظهر هذا الابن الشاب مع زوجة أبيه كان الناس يلاحظون أن الابن أقرب إلى الميافة من أبيه بالنسبة لحذمه الزوجة .

لكن اللورد الذي كان يسمى في المجالس الخاصة للقفلة باسم «اللورد الحبيب » كان على ضياعته الجسامية المائمة ، كالمحل الوديع لزوج زوجته الحسنة التي كانت تبدو بجانبها من الناحية الجسامية ، وكأنها طفولة صغيرة .

والواقع أن اللورد كان يعامل زوجته معاملة الطفلة الدالة فعلا .. فكثيراً ما كانت في عز أيام الأزمات تفترج عليه أن يذهب إلى رحلة «صيد » في بلدة أكيداد أو الفيوم — فيبني همزة السياسية وينبعها في هذه الرحلة .. فإذا ألمت عليه هذه المسموم ، وكثيراً ما كان يحدث كان يتركها تذهب إلى حيث تشاء بين مجموعة من الأصدقاء والصديقات تختارهم بنفسها ، وكانت هذه المجموعة تمتاز دأباً بالشباب والجمال والبهاء الاجتماعية .

لكن اللورد كان يستطيع في بعض المواقف أن يغلب طبيعة عمله على طبيعتها الأخرى التي كانت تتلخص في شراء الكثير مما يتكلف الكثير .. أحياناً أكثر من أن تحتمله ثروة اللورد .. ولهذا أكثر المنس حول الصفقات التي كانت تعقد سراً باسمه أو باسمها دون علمه أو دون معارضته ، خلال الحرب العالمية الثانية ومن خلال ظروفها .. وهو المنس الذي كان السبب الأول من أسباب تقهقر إلى لندن عقب هذه الحرب ..

و الواقع أن أسم لورد كيلر قد اقترب في التاريخ الدبلوماسي  
 بتاريخ الحرب العالمية الثانية .. لقد كان اختياره لمصبه في مصر مقتضيًّا  
بظروف هذه الحرب الساقطة واللاحتقان وهو الذي استطاع أن يفتح  
مصر في أزمة العذرين أن تضع تحت تصرف القوات البريطانية جميع  
إسكنات السكة الحديدية .. حتى لقد أثثأت هذه القوات بعربات  
«البضاعة» خطأً دفاعياً لها في ميدان معركة العذرين .. وكان هذا  
الخطأ من الأسباب المعاة في تغيير دفة الحرب لصالح القوات البريطانية  
بعد أن كانت على أبواب المهزيمة .

لقد اعترف لورد كيلر بهذه الحقيقة في حفلة من حلقات نادي  
محمد علي ، الذي أصبح الآن «نادي التحرير» لكن ما كاد الدكتور  
هيكل يأشأ بوصفه إذ ذاك زعيماً للمعارضة في مجلس الشيوخ يتقدم على  
هذا الأساس باقتراح جلاء القوات البريطانية عن الأراضي المصرية  
بمجرد إنتهاء الحرب - حتى ثار لورد ، واعتبر هذا الاقتراح «طعنة»  
من الخلف ومخالفة لمعاهدة سنة ١٩٣٦ .. ثم طرد وأشكر تصريحه  
الذي اعترف فيه بأن بريطانيا مدينة مصر بالكثير في معركة العذرين .

وحين وضعت الحرب أوزارها وطالبت مصر بالتفصيات التي  
تكتبتها في هذه المعركة - وكان طلباً مصحوباً بكشف حسابات  
مفصل - رد لورد على هذا الطلب بأن مصر هي «المدينة»  
لقوات البريطانية لأنها دافعت عنها ضد «الغزو» المخوري الألماني  
الإيطالي !

### أسلوب الفضائح :

والورد كيلر هو أحد أئمـة من اللندوين السامـيين البرـطـانـيين حـلـلاـ الإـنـذـارـاتـ إـلـىـ لـلـسـتوـلـينـ فـيـ مـصـرـ ..ـ الـأـولـ هوـ لـورـدـ الشـبـيـ الذيـ حـلـ الإـنـذـارـ لـلـبـرـطـانـيـ إـلـىـ رـئـيسـ الـوزـراءـ سـعـدـ زـغـلـولـ فـيـ نـوـفـيـ سـنـةـ ١٩٢٤ـ إـثـرـ مـقـتـلـ سـيـرـ لـىـ سـتـاكـ «ـ السـرـدـاـرـ »ـ الـبـرـطـانـيـ لـلـجـيـشـ لـلـصـرـىـ إـذـ ذـاكـ ..ـ وـالـثـانـيـ هوـ لـورـدـ كـيـلـرـ الـذـيـ حـلـ الإـنـذـارـ الـبـرـطـانـيـ إـلـىـ مـلـكـ السـابـقـ فـارـوقـ فـيـ ٤ـ فـيـرـاـيرـ سـنـةـ ١٩٤٢ـ ..ـ وـالـفـرـقـ بـيـنـ الإـنـذـارـيـنـ وـأـسـبـابـهـماـ وـطـرـيـقـهـماـ تـقـدـيـمـهـماـ تـبـرـزـ شـخـصـيـةـ كـلـ مـنـهـماـ .

لـقـدـ ذـهـبـ لـورـدـ الشـبـيـ إـلـىـ مـقـرـ رـئـيسـ الـوزـراءـ سـعـدـ زـغـلـولـ وـمـنـ حـوـلهـ كـوـكـبةـ مـنـ جـنـودـ الـجـنـسـ الـبـرـطـانـيـ ،ـ وـكـانـ إـنـذـارـهـ يـترـكـرـ عـلـىـ مـطـالـبـ بـرـطـانـيـاـ لـهـاـ يـخـتـصـ بـحـادـثـ سـيـرـ لـىـ سـتـاكـ ..ـ أـمـاـ لـورـدـ كـيـلـرـ فـقـدـ ذـهـبـ إـلـىـ قـصـرـ حـابـدـيـنـ فـيـ فـرـقـةـ كـامـلـةـ مـنـ الـجـيـشـ الـبـرـطـانـيـ مـعـزـزـةـ بـالـدـبـابـاتـ ،ـ وـكـانـ إـنـذـارـهـ مـنـصـبـاـ عـلـىـ الـأـوـضـاعـ الدـاخـلـيـةـ فـيـ مـصـرـ رـغـمـ مـعـاهـدـةـ سـنـةـ ١٩٣٦ـ ..ـ

وـكـانـ لـورـدـ كـيـلـرـ فـيـ هـذـاـ الـيـوـمـ يـحـمـلـ الطـاـبـعـ الـخـاصـ بـأـسـلـوبـهـ فـيـ السـيـاسـةـ ..ـ فـقـدـ حـلـ مـعـ إـنـذـارـ الـبـرـطـانـيـ مـلـفـاـ خـاصـاـ حـامـراـ بـالـصـورـ الـفـاسـخـةـ لـفـارـوقـ كـوـسـيـلـةـ مـنـ وـسـائـلـ الـتـهـديـدـ ..ـ

### خطـوـاتـ شـذـاذـ الـآـفـاقـ :

وـلـهـذـاـ لـمـ أـسـتـغـرـبـ لـهـاـ نـشـرـتـهـ «ـ الـأـهـرـامـ »ـ مـنـ أـرـشـيفـ لـورـدـ كـيـلـرـ عـنـ «ـ ١٥٠ـ سـيـاسـيـاـ مـصـرـيـاـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ »ـ أـنـ تـكـونـ

هناك إضافات حذفتها «الأهرام» عن السلوكي الشخصى لبعض من كتب عنهم .

أن اللورد نفسه كان خيراً في هذه الشئون ، وبخاصة منها ما كان يتعلق بالصفقات سواء كانت هذه الصفقات بشرية أو عينية أو مالية .  
لكن .. من أين كان يستقي نورد كيلر معلوماته عن السياسيين وغير السياسيين المصريين .

الذى ليس فيه شك أن الأجهزة البريطانية كانت من أقدر الأجهزة في العالم في الحصول على «المعلومات» حتى لا يستطيع أى مؤرخ الاستغناء عن الراجع الانجليزية في هذا الباب .. باب «المعلومات» .. أما في باب «التوصيف» فقد كانت هناك أجهزة انشأها اللورد في سفارته لشراء البيانات التي تساعدته هو شخصياً على إبداع رأيه أمام حكومته .

لقد كانت غالبية أعضاء هذه الأجهزة من يسمونهم «شذاذ الأفاق» أى الأشخاص الذين لا وزن لهم في الخلق من مختلف الأجناس .. بل لقد كان الرئيس الأعلى لهذه الأجهزة «نوردا» صغيراً معروفاً بشذوذه في كثير من أندية الليل التي ظهرت هنا وفي كل مكان خلال سني الحرب .

ولكي تشكل الصورة عن اللورد صاحب الأرشيف عن المائة والخمسين سياسياً مصرياً ، لا بد أن نذكر أنه يوم صدر عضواً في مجلس اللوردات البريطاني كان أحد اثنين اشتنت حملتهما على اتفاقية الجلاء عن مصر في سنة ١٩٥٦ وأحد الذين باركوا - بحراوة - العدوان الثلاثي على مصر

إذ ذاك جزء ماقدمت له مصر من الموقنات خلال الحرب العالمية الثانية..  
لاستكمال لللقاءات التي كانت تهدى السفارة البريطانية لوزارة خارجيتها  
عشر مئات المصريين ، لا عن هذا العدد من السياسيين وحدهم .. فضلاً  
عن أن الذين كتب عنهم اللورد في هذه « الوثيقة » لم يكونوا كلهم  
من السياسيين ، بل كان من بينهم أشخاص لا صلة لهم بالسياسة أصلًا  
فيما أحوال إبداء وجهة نظر مصرية.. إزاء هذه النظرة « الإنجليزية »  
بالنسبة لأولئك الأشخاص .. على أن الأمة تقتنص ألا تدخل إلا فيها  
أعرف .. وأنا أكتفى هنا بواقعة واحدة بالنسبة لكل من لا  
شخصية من بين الشخصيات الذين نشرت آرائهم الدبلوماسي البريطاني  
فيهم وذلك حسب ترتيب أسمائهم أبجدياً على طريقة هذه السلسلة من  
« الأرشيف الصحفى » .

#### « أحمد حسنين :

عند ما تحدث لورد كيلرن عن أحمد حسنين « باشا » رئيس  
الديوان منذ ثلاث وثلاثين سنة بوصفه صديقاً ساعداً صداقته لم يذكر  
السبب في هذا التحول .. السبب أن حسنين باشا في نهايات سنة ١٩٤١  
وبدایات سنة ١٩٤٢ كان قد أعد المدة ليشكل وزارة برئاسته من  
الشباب المستقلين الذين لم يسبق لهم الاشتراك في الحكم بقصد أن  
تكون هذه الوزارة سندآً للفصيل مواجهة كل الأحزاب .. وكانت  
غلطة حسنين في نظر اللورد ، وهي تحاذه ، من الأسباب الداعية إلى  
إنذاره في فبراير سنة ١٩٤٣ بقصد تشكيل الوزارة من حزب الأغلبية  
ويرئاسة زعيماً كالحتياط وقائياً في دوافعه الأحداث التي كانت محتملة  
نتيجة لزحف جيش القائد الألماني روميل في معركة العلمين ..

• أحمد ماهر :

يصف اللورد كيلرэн الدكتور أحمد ماهر « باشا » رئيس وزراء سنة ١٩٤٥ بأنه كان لما نسباً من حفظاً قليلاً الكلام — مع أني، وغيرى من الصحفيين ، قد حضرنا جلسة مجلس التواب فى سنة ١٩٤٠ تتكلم فيها أحمد ماهر بوصفه زعيم للمعارضة ثلاثة ساعات متواصلة ، وقال في هذه الجلسة « إنما سبّر هذه الوزارة — وزارة للرحمون حسن صبرى — من هذا المجلس » .. وليس صحيحًا أنَّ أحمد ماهر كان — كما يقول اللورد — أسوأ أخوه .. الصحيح أنه كان أحسنهم .

• أمين عثمان :

لقد مدح اللورد في « وثيقته » أمين عثمان « باشا » كثيراً ، وهذا حقه .. فـأمين عثمان هو الفاعل أنَّ العلاقة بين مصر وبريطانيا كعلاقة الزواج لـالسكاكي الذي لا افضل فيه مطلقاً » .. لكن اللورد لم يقل كيف ارتقى أمين عثمان من وظيفة سكرتير لوزير للنالية في سنة ١٩٣٠ وهي وظيفة من الدرجة السادسة ، إلى منصب الوزارة في سنة ١٩٤٢ ..

• حافظ رمضان :

يقول اللورد أنَّ حافظ رمضان « باشا » رئيس الحزب الوطنى كان يتقاضى أموالاً من الخديوى السابق عباس حلمى دون أن يقول يقول كيف كانت تصله هذه الأموال في عصر كانت كل المصاريف هنا تحت رقبة البنك الأهلي .. الانجليزى .. ولالمعروف أنَّ حافظ رمضان قد مات فقيراً ..

### حافظ عفيفي :

يصف اللورد حافظ عفيفي بأنه زعيم الأحرار الدستوريين .. وهو أمر لم يحدث مطلقاً .. أما أنه قد انتقل من رئاسة مجلس إدارة بنك مصر إلى رئاسة الديوان الملكي لأسباب سياسية — فهذا أيضاً غير صحيح — والصحيح أن هاروغاً — تلك الساق — حينها أراد أن يُسطّر بيده على مشاريع بنك مصر الاقتصادية اختيار «أندراوس باشا» أحد رجال حاشيته ليرأس مجلس إدارة البنك ، ولم تكن هناك وسيلة للاخلاء هذه الوظيفة من شاغلها «حافظ عفيفي» إلا بتعيينه رئيساً للديوان الملكي ، ثم تركه في رئاسة الديوان الملكي بهملاً دون الاعتناد عليه في غير الشكليات ..

### • طلعت حرب :

يصف اللورد خروج طلعت حرب «باشا» من بنك مصر — الذي أنشأه — في أكتوبر سنة ١٩٣٩ لأن ذلك يرجع إلى تصرفات طلعت حرب ، ولم يذكر اللورد أن إخراج طلعت حرب من بنك مصر كان مبيناً من سنة ١٩٣٥ حينها دعا طلعت حرب مع بعثة اقتصادية مصرية لزيارة مصانع التسريح في بريطانيا في محاولة لإقناعه بالتخفيض من نشاط شركة الخلة الكبرى التي أنشأها ، فلما لم يفتح — كان لا بد في رأي العناصر البريطانية أن يستبعد طلعت حرب عن دائرة النشاط الاقتصادي .

### • عزيز المصري :

ذكر اللورد في «وثيقته» كل شيء عن الضابط المصري المعلم

الفريق عزيز المصري إلا واقعه انفصاله عن الثورة العربية التي ظهرت في الحجاز خلال الحرب العالمية الأولى .. لقد نصح المستشار البريطاني « كلينتون » الشريف حسين والي الحجاز بمنع عزيز المصري أجازة يعود إلى القاهرة ، فلما طار وجد أنه من المخطوط عليه الرجوع إلى الحجاز ..

• فارس نمر :

كان طبيعياً أن يتدخ اللورد كيلرن صديقه فارس نمر « باشا » أحد أصحاب جريدة « المقطم » لكن الأطيب أن اللورد يقول أن هذه الجريدة قد أصبحت « فيها بعد » جريدة اتهامية .. كان اللورد ينسى أن جريدة المقاطع منذ بداية أمرها قد وجدت نفسها في الإنجليز وبتأييد منهم ..

• محبوب ثابت :

يقول اللورد أن الدكتور محبوب ثابت الذي كان يترأس حركة العمال في العشرينات قد فصل من الوظيفة لأسباب مالية سنة ١٩٢٢ بينما المعروف أن محبوباً كان أحد الجماساء الأساسيين في مجالس سعد زغلول الخاصة إلى نهاية حياة سعد زغلول في سنة ١٩٢٧ ، بل كان أحد أطبيائه ، وهو الطبيب الشهير الوحيد الذي لم يعرف الزوجة .. حتى ولا اسمها ..

\* محمد محمود :

في حديث اللورد عن محمد محمود « باشا » يحاول دائمًا أن يصفه بأنه « صديق » ويتناسى اللورد أن محمد محمود كان المعارض الأول في مفاوضات معاهدة سنة ١٩٣٦ وأنه حين تولى الحكم في سنة ١٩٣٨ قد عدل من تصوّرها .. لقد كانت السياسة البريطانية تصنف بعض الساسة المصريين بالصداقه لها حمدًا لكن تزيد هوة الخلاف الذي كانت تعتمد عليه بريطانيا دائمًا في السيطرة على البلاد .

\* محمود عزّى :

يصف اللورد الصحق محمود عزّى بأنه كان دائم الطلب من السفارة البريطانية لمساعدته .. مع أن اللورد نفسه يعترف بأن عزّى كان يهدّد حملات صحافية ضد المعاهدة البريطانية وضد سياسة الإنجليز في فلسطين ، بل لقد مات عزّى على منبر مجلس الأمن .. يوحدهه مثيلاً لمصر ، وهو يدافع عن قضية فلسطين في رده على خطاب المندوب البريطاني .

\* الشيخ مصطفى المراغي :

ذكر اللورد في « وثيقته » كل شيء عن الشيخ مصطفى المراغي الذي كان شيخاً للأزهر منذ خمس وثلاثين سنة إلا أنه قد خطب ، لذا ذاك في مسجد الرفاعي ، وفي حضرة الملك ووزرائه مطالبًا بإعلان جناد مصر في الحرب العالمية الثانية .. وأنه هارض قاروغاً الملك السابق في

طلاق زوجته الأولى مهدداً بالاستقالة لإن وقع هذا الطلاق .. وبالفعل  
لم يتم هذا الطلاق في عهد شيخه الأزهر ..

• مكرم عبيد :

وصف اللورد مكرم عبيد « باشا » وصفاً تفصيلاً ، لكنه حينها  
ذكر شعبية مكرم لم يذكر أسبابها .. وفي مقدمة هذه الأسباب أن  
مكرماً كان أحد حمد الاندماج بين المسلمين والأقباط في نوره سنة  
١٩١٩ .. وهو القائل « أنا مسلم وطني » .

\* \* \*



## مُصْرِفُ الْقَرآن

ها نحن قد جئنا إلى ألغى حرف في اللغة العربية .. يكفي أن كلية « مال » تبدأ بحرف اليم لكي تشعر أن هذا الحرف يمتاز بالغنى ، ليس في اللغة العربية وحدها ، بل وفي لغات أخرى ، ففي الإنجليزية — مثلاً تبدأ كلية « تفود » بحرف اليم .. لكنني لا أزني حرف اليم بعزيزان الذهب ، إن الذهب سوف يذهب ، إنما أزني بعزيزان القومية ، القومية الوطنية والقومية الروحية أيضاً .. ففي جانب القومية الوطنية نجد أن أعز اسم عليها هو اسم « مصر » لقد أعز الله اسم مصر بذكرها وحدها دون كل الأقطار في القرآن الكريم . أما من الناحية الروحية فقد اشتهر حرف اليم منذ أربعة عشر قرناً عند ولاد نبي الإسلام الذي ألمم الله أهله يأن يسموه « محمد » .. واسم محمد هو الذي يعطي حرف اليم كل هذا الزراء الذي يستمتع به .. ففي آية مناسبة تتلى فيها أسماء المواطنين نجد أن اسم محمد يستغرق نصف الوقت وبقية الأسماء تستغرق النصف الآخر .. ولقد سبق في علم الله أن اسم « محمد » سيأخذ هذا الحيز كله من أسماء ملائكة المسلمين فاختص النبي بأسماء أخرى منها : أند و محمود و مسطق .. الخ ..

## حرف الميم

مصطفي :

أول مصطفى عرفه في حياتي — بعد مصطفى — هو صديق مصطفى الوكيل .. لقد كان أسطورة ، تخرج وهو دون العشرين في كلية العلوم .. كان أول ... المترجمين ، ما وفدي في بعثة إلى لندن .. وفي لندن كان في العشرين مصطفى الوكيل يعقد المؤتمرات لأعضاء مجلس العلوم البريطاني بمدحهم في حقوق مصر .. كان هذا وشباب مصر في ثورة سنة ١٩٣٥ .. فجازته الحكومة على جرأته بالبقاء بعثته قارئ .. استمر في دراسته رغم ذلك حتى حصل على الدكتوراه في العلوم .. وكانت رسالته نظرية علمية جديدة في الرياضة للبحث لازال تدرس حتى الآن بلندن ..

وعاد مصطفى الوكيل إلى القاهرة يحمل الدكتوراه وفي الرابعة والعشرين من عمره ، لكر الطغيان السياسي لم يرحم هذا النبouغ فنفع من شغل وظيفته في الجامعة فإذا بجامعة بغداد تداره الأستاذية فيها .. وفي بغداد التقى مصطفى الوكيل بثورة رشيد طال الكيلاني ، فكان مشعلًا من مشاعل هذه الثورة ..

وقامت الحرب العالمية الثانية في أخيرات سنة ١٩٣٩ ، انحذت سلطات الإنجليزية في العراق من الحرب وسبلة للبطش بالثوار ، فإذا بشوار العراق يهدون المصطفى سبل الرحيل .. وإذا به لا يعود إلى

مصر . . بل إلى برلين ليجد الثغر الذي يهاجم منه الاحتلال البريطاني في البلاد العربية . . وهناك أراد الفدر له أن يختتم هذه الأسطورة بأن يموت شهيداً فإذا بغاية من غارات الحرب عزق صدره ، ليس شيء سوى أنه كان أثناء الغارة يقوم بخدمة اللاجئين للعرب دون أن يأخذ طريقه إلى الخابيء من الغارات . . ثات ، ولكن ذكره لا يموت .

\*\*\*

مصطفى الثاني الذي التقيت به في حياتي العامة هو مصطفى حبيب . . ومصطفى حبيب كان صحيفياً ، ثم شغل منصبأً من المناصب التي ينتخبها الصحفيون من مراجع أخبارهم . . لكن تجربة مصطفى الشخصية علمته كيف يبعد عن الأضواء .

لقد تخرج في القسم الإنجليزي بكلية الآداب ، ودرس الصحافة في معهد الصحافة العالي الذي سبق إنشاء قسم الصحافة بجامعة القاهرة الذي انتهى إلى كلية الإعلام . . . وقد عمل في عدة محف اخبارياً في الترجمة والسياسة الخارجية ، وكان آخر هذه الصحف هي جريدة القاهرة التي جمعت بينه وبيني .

كنت أرى فيه محرراً غيره صادى فهو قبل كل شيء للرجوع الغوى في المصطلحات السياسية . . ولم يكن يترجمها فزملائه هذه المصطلحات بل فقطها فقط ، بل وبعثها أيضاً وبهذا الأسلوب في الترجمة اعتبر أن مصطفى حبيب ، الذي لم يعش قط في أضواء الصحافة ، كان أحد الذين

أدخلوا في لغة الصحافة الشيء الكثير من المصطلحات الأجنبية بلغة عربية سليمة . . وقد ساعد مصطفى على إرساء قواعد لغوية الأصلية في مترجماته أنه تدليخه أستاذًا في كلية اللغة العربية فعاش عيش الفصحي العربية في هذه الكلية ..

كانت طريقة مصطفى حبيب في عمله لتصحيح النصي بدأه منذ أكثر من ثلاثةين عاماً هي طريقة التجميع لأشتات الأخبار الخارجية من مختلف مصادرها وإخراجها موضوعاً واحداً مرتباً .. كانت هذه الطريقة إلى ما قبل الماسينيات شيئاً جديداً ، وكان لمصطفى حبيب جانب من أكبر جوانب الفضل في هذا الجديد .

لكن مصطفى حبيب ، بعد هذا كله ، لم يتفرغ للصحافة .. لقد كانت وزارة التعليم العالي قد شدته إليها ، حتى وصل في سلم درجاتها إلى درجة وكيل الوزارة في وظيفة المدير العام للثقافة بهذه الوزارة .. ثم انتقل إلى جوار ربه بنفس المدوع الذي تغير به .

### محمود :

وكما يقتضي اسم عبد باسم مصطفى — فهو يقرن أيضاً باسم محمود .. ولقد يحملون هذا الاسم كثيرون ، أولئك بالنسبة لي من الناجية الخاصة كان أبي .. أما من الناجية العامة فـ كان أولئك بالنسبة لي هو محمود كامل .. لقد كانت هذا الإسم معن في أذهان الشباب طوال الثلاثينيات ، واستمتد ذهاب الآن لهذا الزمن ؟

كان محمود كامل في الثلاثينيات هو الكتاب الأول لقصة القصيرة

العصريّة .. وَكُلُّهُ « العصرية » هنا ليست مجرد وصف ، بل إنها حقيقة فما من تصاوص ترجم في تصاصه القصيرة نفحة الشباب للعمر ينبع إلى أزياء الحياة الاجتماعية الحديثة كما ترجمها محمود كامل . ولو أنت عدن إلى جماعيّة أقاصيده لوجدت فيها كل أضواء المدينة وسهراتها وما يتخلل هذه السهرات من تطور الحياة الأسرية في مصر خلال هذه الفترة ..

لقد اشتهر محمود كامل بهذا الأسلوب العصري ، لأنّه هو نفسه كان شاباً عصرياً لم يتحمه نصف العرق الذي يعانيه من أن يكون نجها من تجوم المخلفات الراقصة ثم تبين أن هذا كله إلى زوال — وأراد أن يقوم بعمل أبعد عملاً في الواقع ، فسخر ، وهبته الكبيرة في المحاماة وأطلاعه الغزير في اللغة الأجنبية — في مشروع جديد هو مشروع الاتصال بين أسرة المحاماة في مصر وأسرة المحاماة في الخارج .. قلم محمود كامل وحده يهدى الجهد قبل أن يصبح هذا الاتجاه أسلوباً ثقائياً فيها بعد ..

ومن خلال رحلاته في الخارجاكتشف موهبة السباحة فسخرها في مصر هناك جديداً ..

لقد عرفت محمود كامل إلى جانب هذا كله صحفياً بخراج أول مجلة تحمل اسم « الجامعة » لكتبه كان صحيفياً متخصصاً في كتابة القصة الصحفية إلى درجة أنه كان يذهب أحياناً إلى مكتبه بدار الملال ، بعد أن عين محرراً بها ، وهو إخالى الذهن تماماً فإذا جاس إلى ورقه وأقلاده استطاع أن يكتب قصة بالبيرولة لتقت تكتب بها للمقالات .

لبن محمود كامل طراز من الصحفيين والقصصيين لم يتذكر ..

منصور :

منذ بدأت حروف اليم وأنا أفكري في اسم منصور إنه أعز الأسماء على في حياتي الفلسفية ، لأنه اسم الرجل الذي درست عليه الفلسفة ، وهو الدكتور منصور فهمي ..

كان منصور فهمي في سنة ١٩٠٨ طالباً في دراسة الحقوق لكن الاختيار قد وقع على هذا الطالب ليكون أول مبعوث للجامعة المصرية للقديمة إلى فرنسا لدراسة الفلسفة والأداب ، ومن جامعة باريس حصل منصور فهمي على شهادة الدكتوراه في الفلسفة وعاد إلى القاهرة ليشغل كرسى الأستاذية في الجامعة المصرية القديمة ، لكنه هو جيء فور عودته بأنه مستبعد عن هذه الوظيفة ، ليس لشيء سوى أن شيخ الجامعة المصرية القديمة الذين لم يكونوا على علم بأسرار اللغة الفرنسية قد قبل لهم أن رسالة منصور فهمي التي تال بها اجازة الدكتوراه من جامعة باريس قد تعرّضت للفلسفة الزوجاج في حياة النبي محمد .

وعيناً حاول منصور فهمي أن يشرح لشيخ الجامعة المصرية القديمة ما كتب .. لقد كان هناك صراع بين القديم والجديد ، وكان منصور فهمي أول ضحىً بهذا الصراع .. ولم يستطع منصور أن يلتقي الناس في مصر بعد هذه التهمة التي أثبتت عليه بفارس مصر على تركها ، وعاش فيها خلال سنتي الحرب العالمية الأولى ، وبعد سنتي هذه الحرب وقيام ثورة سنة ١٩١٩ التي غيرت الكثير من المفاهيم والأوضاع — أرسلت الجامعة القديمة في استدعاء مبعوثها الأول ليتولى التدريس فيها

وأتم كل منصور فهمي من الجامعة المصرية القديمة على الجامعة  
ال المصرية الجديدة بعد عذاب .. عذاب البحث في مؤهله لتقضيبيتها  
للسنون وقد أمضى سنتين هذا العذاب أستاذًا بدار المعلمين العليا ثم عاد  
إلى مكانه الطبيعي أستاذًا للفلسفة بجامعة القاهرة .

وحينما تلقيت عليه وجدت فيه فيلسوفاً بالسلوك أكثر مما كان  
فيلسوفاً بالفكرة فهو رجل لم يتوفر على إخراج كثير من المؤلفات  
لكنه توفر على إخراج كثير من الطلبة وكان يعتبر طلبته من كتبه  
الطبعة .

ولعل مما ساعد على ندرة مؤلفات الفيلسوف منصور فهمي أنه  
كان من أكثر الناس اندماجاً في الحياة العامة ، فهو أحد مؤسسي  
جمعية الرابطة الشرقية ، وجمعية الملال الآخر ، تم جمعية الشبان  
 المسلمين . . ومع أن السن قد علت به فوق مرحلة الشباب وكذلك  
 للثناصب — فقد حصار «باشا» و مديرًا لجامعة الإسكندرية وأمينًا للمجمع  
 القوى لكن ولاءه بطبعه للشبان المسلمين كان مستمراً .

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)

## من أسرار معركة بور سعيد

ألم أقل لك أن حرف اليم هو أغنى حروف اللغة العربية .. لمن  
الفصل الماضي لم يتسع لكل ما في أرشيف من الأسماء اليمية .. وها أنا  
أعود البحث في هذا الأرشيف عن للسميات .. وأنا في هذا البحث  
أحاول أن أصحح واقعة . فليس معنى الغنى في حرف اليم أن كل السميّات  
اليمية سميات سعيدة .. أن من حكمة الوجود أن ينتهي الحال إلى  
القيوع ، وأن تنتهي الحياة إلى الموت ، وأن تنتهي القوة إلى الضعف ،  
فما من شيء في هذه الدنيا إلا ويحمل ثقيلة في كيائه .

### حقيقة حرف اليم

مظلوم :

يكفي من إثبات هذه الحقيقة أن حرف اليم الذي يحمل كل هذا  
المعنى هو الحرف الذي تبدأ به كلة « مظلوم » وكلة « مظلوم » كانت  
أحياناً من أسماء الأضد .. في الجيل الأسبق كان هناك رجل من  
رجال السياسة اسمه أحمد « مظلوم » باشا .. كان مظلوم باشا يكاد  
يكون صاحب ملايين .. إن أمواله كانت ركيناً ركيناً في أكثر من  
ذلك .. ثم هو كان وزيراً في مستهل القرن العشرين ثم رئيساً للمجمعية  
للتشریعية وقد أهله هذا المنصب لأن يكون رئيساً لمجلس النواب عند  
قيامه في برلمان سنة ١٩٢٤ .. إلى هذا الحد كان مظلوم باشا رجلاً  
محظوظاً .. ومع هذا كله فمن يدرك ماذا كان في حياته الخاصة .

لكتني تعرفت أخيراً على « مظلوم » آخر ، هو الدكتور محمد مظلوم الشامي ، المحاضر بكلية الشريعة بجامعة الأزهر سابقاً .

لقد أخرج هذا الرجل كتيباً رشيقاً في وصف الظلم الذي وقع عليه . . إيه ظلم من نوع جديد . . ظلم فكري . . ذلك أنه هو صاحب فكرة الإفراج عن تمثال مصطفى كامل من مجده و إقامته في أحد ميادين العاصمة فلما لم يجد الاعتراف بهذا الفضل جمع « مستنداته » ضمن هذا الكتاب الرشيق الذي جعل موضوعه عنوانه « لحة عن مشروع إحياء كتابة التاريخ القومي » وأول هذه المستندات أنه قد نشر في جريدة الأهرام في ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٧ كلمة ينادي فيها بإقامة التمثال . .

وأجمل أن هذا « المظلوم » كان منصفاً فينشر في كتبه تعليق الصحف المعجوز للرسوم توفيق حليم على هذه الكلمة واعتبره شريكاً في فضل هذه الفكرة .

ألا ترى معى أن هذا الرجل الفاضل يضع أصابعنا على حقيقة خطرة هي أن الظلم أنواع وأنظرها الظلم الفكري وأن الظلم لا عمق له إلا بالشعور به . . أما الذين لا يشعرون بأنهم مظلومون فهم المسعدون حقاً ..

مريم :

ومن الظلم في هذا الأرشيف أن ظالمة الأسماء فيه أحباء و رجال .. لماذا ؟ .. أليست في الأرشيف الذهني أحباء نساء ؟ .. لمن في أرشيف

الصحف باسم سيدة كان من الغلظ في تاريخ الصحافة للعاصرة ألا يذكر اسمها . . هذه السيدة هي المرحومة مريم خالد . .

في ربيع سنة ١٩٥٥ ذلت يوم زارني في مكتبي بمجريدة القاهرة سيدة شابة يحيط شبابها بشيء من الوفار ، كما يحيط التوأم بيريق الذكاء في عينيها ، وقدمت إلى خطاب تعريف بها من صديق يشغل مركزاً جامعياً مرموقاً في الإسكندرية . قال الصديق في خطابه أن هذه السيدة الشابة هي زوجة زميله في مراكز الأستاذية بالجامعة الإسكندرية وأنها قد قاتلتها بعض الدراسة « العلمية » في جامعة تونس ، لكنها تركت الدراسة كي تتفرغ للزوجية والأمومة . . وب恰恰 ظهرت عليها ملامح الصحافة . . لكن من الذى يصدق أن هذه السيدة التي بلغت الثلاثين أو جاوزتها يمكن أن تبدأ من جديد .

وضع صديق هذا السؤال أمامى . . فسألتها بدورى عن سر اهتمامها بالصحافة ، وكل الذى يحيط بها كسيدة يوحى بأنها فى غنى عن هذه المهنة . فهي زوجة أستاذ جامعى لامع وهى مشغولة بتربيه الأولاد ، وهى كما فهمت — عضو في غالبية المبئات الاجتماعية بالعاصمة الثانية . .

قالت إن اشتراكها فى الأنشطة العامة بالإسكندرية هو الذى يشدّها للصحافة إن الصحافة في القاهرة لا تعطى لهذه الأنشطة السكندرية حقها بالكامل ، ولقد كان هنا صحيحاً بالفعل إذ ذاك . . لكن : هل تستطيعين يا سيدتي تخطية هذا الجانب صحيفياً ؟ وهل سيق لك أن مارست الكتابة في الصحف . .

قالت : كلا .. لكنني سأجرب ، وطالع أن تتحقق التجربة فأنا لا أطالب الجريدة بأى إلزام بي من الناخبتين الأدية والمسادية .

وهكذا عرضت هي ما كان يمكن لي أن أعرضه ، فقبلت هذا العرض منها .. وانصرفت .. وبعد أسبوع وجدت في بريدي أولى رسائلها .. كان شيئاً عجياً حقاً .. لقد كانت أولى رسائلها بمجموعة أخبار وتحليلات تمثل مصر جريدة تطلق بلسان اسكندرية ..

وخطر لي أن أبلغ في امتحانها .. كانت في ميناء اسكندرية غواصة روسية زارت حظور على الصحفيين أن يقربوا منها — فقلت لها : آه لو استطعت للكتابة عن هذه الغواصة ..

وفي مساء ذلك اليوم كان جنسم الصحفيين السكندريين يتحدى عن الصحفية الجديدة « مريم خالد » التي استطاعت أن تتحدى المخطوطات وأن تركب الغواصة التي لم يستطع غيرها مجرد الدنو منها ..

واستحقت مريم علامة بعد علامة .. وجاهات إلى القاهرة لتشكر .. وينما هي في طريق العودة تتجهاز ميدان محطة مصر في يوم عيد الأم سنة ١٩٥٨ .. لهذا بمحجر يسقط على رأسها فيقضى عليها ، كي تم هذه الحياة الصحفية الخاطفة بمحنة كثينة للشهادة ..

### موت :

بهذه المناسبة نذكر أن حرف اللام الذي تبد به أعز كلمات الحياة هو البداية أيضاً في كلمة « الموت » وإن كان المصمون الديني للموت إنه

ابتداء للحياة في عالم آخر والمضمون الفلسفى للموت أنه تغير مؤشر جهاز الحياة، من موجة إلى موجة ..

ومع أن كلة الموت في ذاتها من الكلمات الثقيلة على النفس — إلا أنها قد تكون معنى كبيراً بالنسبة للصحفيين والمؤرخين الذين يجدون وراءها من الأخبار أضعاف ما في الحياة ذاتها . . فـأى عظيم يولد — ليس هذا خبراً — لكن أى عظيم يموت — فذلك هو الخبر الكبير ..

إنني لست أنسى من أخبار « الموت » في حياتي الصحفية عدد قتل للعتدين في عدوان سنة ١٩٥٦ على بور سعيد .. يومئذ كانت قيادة الجيش للعادية تذكر عدد ضحاياها .. وفي زيارة لي للأحدى دور السفارات الأجنبية في مصر عثرت بمحض الصدفة على نشرة مطبوعة تتضمن صورة لعدد كبير من المحود التي أعدت في باريس لضحايا الجيش الفرنسي في بور سعيد .. وكانت هذه النشرة في وضع يهمل منعى من الاستحواذ عليها وفي اليوم التالي نشرت جريدة القاهرة التي كانت أرسلت تحريرها صورة كبيرة على عرض الصفحة الأولى وتد ظهر في هذه الصور عدد المحود الكثيرة جداً التي كتبت عليها أسماء قتل بور سعيد .. ونشرت الجريدة تحت هذه الصورة عدواناً كبيراً هو : عدد ضحايا للعتدين .

وما أن ظهرت الجريدة في الأسواق حتى أحدمت هذه الصورة ضجة كبرى للدرجة أن مراجع مسئولة في مصر سألتني عن مصدر هذه الصورة التي اعتبرت ضمن مستندات المعركة التي في صالحنا . . ويوسفى

أن سر المنه قد منعى من أن أصارح هذه المراجع يومئذ بعصرى وإن كنت قد كشفت عنه اليوم للذكرى والتاريخ .

## حرف النون

۱۰۷

ربما كان أكثر الأسماء التونسية تداولاً هو اسم «نجيب» . . أنا وحدى أعرف في الوسط الصحفي وحده عشرة زملاء يحملون هذا الاسم . بعضهم من جيل سابق وبعضهم معاصرؤن وهم المرحومون أحمد نجيب صاحب مجلة للطابعين ونجيب ولاية صاحب «الجريدة التجارية» والزميلان — أطال الله بقاؤها — . مصطفى نجيب المدير بأبناء الشرق الأوسط ، ونجيب المستكاوي المحرر الرياضي بجريدة الأهرام ثم خمسة آخرون يحمل كل منهم اسم نجيب ، وهم المرحومون : نجيب هاشم «الأهرام» وعبد نجيب «لقطم» ومحمد نجيب «الوادي» وعبد نجيب «وكالات الأنباء» . ثم الزميل محمد نجيب «المساء» أطال الله بقاؤه . . وليس من شك أن هناك «نجيباً» آخرین من زملائنا الصحفيين لكن هؤلاء العشرة هم الذين أعرف لكل منهم قصة ساروا في منها قصتين :

كان أحد تجذيب صاحب جريدة الوادى أحد اثنين من الصحفيين  
لم يخلعا للسواد يوماً واحداً منذ وفاة مصطفى كامل في سنة ١٩٠٨ ..  
أما الثاني فهو للرحوم عبد الحليم العطاوى . . وكان مقر جريدة  
الوادى على ناصية سوق الفواهة بشارع المساحة - شارع عرشدى الآن -

وقد اخذت بائعة الفوج مقرأً لها إلى جانب باب الجريدة . . وذات يوم كان في زيارة الأستاذ أحمد خيري سعيد بدار الوادى أحد الضيوف للعرب ، وعند اخصر افهمها معاً لاحظ الضيف مجلس بائعة الفوج على باب دار الجريدة . . فقال له خيري ضاحكاً كأنك لا تعرف أهمية هذه البايعة إنها التي يقول فيها أمير الشعراء شوق « يا جارة الوادى طربت وطادني ما يشبه الأحلام من ذكرك » وكانت نكتة شغلت الأوساط الأدبية حيناً .

وكان تحييب هاشم « الأهرام » مندوب جريده في وزارة الأشغال — وزارة الرى الآن — وذات يوم لاحظ الوزير أن أبناء الوزارة تتسلب إلى جريدة الأهرام قبل أن تصبح قرارات نهاية فأصدر تعليماته بـألا يستقبل الموظفون رجال الصحافة في مكاتبهم ، واستدعي في نفس الوقت مندوب الأهرام « تحييب هاشم » وطيب خاطره بأنه هو — أى الوزير — سوف يتولى بنفسه إعطاءه الأخبار .

وفهم الصحفي بذلك أنه في هذا التلطيف خطرًا على نشاطه الصحفي قال للوزير — وكانا كصديقين : شكرًا « لمعاليك » فانا أستطيع أن أحصل على أخباري دون أن أضيع وقتك .

وضحك الوزير وهو يقول لصاحبه . . لعلك لا تعلم أن أحداً غيري في هذه الوزارة لن يعطيك أى خبر ابتداء من اليوم ؟

قال مندوب الأهرام للوزير : ومن قال « لمعاليك » أتنى سأحصل على أخباري من غيرك ؟

قال الوزير : أستحصل على الأخبار من دون علمي ۱۱

قال الصحفي : هكذا تقريراً .

واستنشاط الوزير غضباً .. واعتبر المقابلة يده وبين مندوب الأهرام مقتبة .. وفي اليوم التالي وجد على الصفحة الأولى من جريدة الأهرام خبر مشروع من مشروعات الوزير كان يسكنه لفترة أنه كان يكتب تفاصيل هذا المشروع بخط يده دون الاعتماد على أحد من الموظفين ..

وتساءل الوزير : هل مندوب الأهرام يستغل بالسحر ؟

لم يكن مندوب الأهرام ساحراً بالطبع .. لكنه حين دخل مكتب الوزير في هذا اليوم لاحظ أن « معاليه » قد أسرع إلى تجفيف ورقة كان يكتبها فعلاً، فانطربت أسطر هذه الورقة على المنشفة العريضة . البيضاء التي كانت توضع على المسكاب قديماً .. وقد تصادف أن الحائط خلف كرسى الوزير كان محلى بمرآة كبيرة ، فإذا بمحب نجيب مندوب الأهرام القديم يرى سطور الورقة التي تعمد الوزير بإنفاسها وقد انحكت من المنشفة على المرآة . فتفقظها بذلك .. وما أن بارح مكتب الوزير حتى أعاد تدوينها من الذاكرة .. وكانت هذه الأسطر هي مضمون الخبر الذي نشره مندوب الأهرام وظن الوزير من السحرة .

ومنذ ذلك اليوم بدأ هذا الوزير يستعين بمحب « الأهرام » ليحل له مشاكله بسحره ..

## سر وزارة سرى

من مفاسن اللغة العربية أن حروفها الهجائية كثيراً ما يتشكل منها حرفاً مستاباناً أو أكثر في كلة من الكلمات .. لإن هذا يدو وانحصاراً من أول حرف في الأبجدية العربية ، وهو حرف الألف الذي يشكل مع الحرف الثاني له مباشرة ، وهو الباء ، كلة « أب » والمحروف الثلاثة الأخيرة ، وهي الماء والواو والياء ، تشكل كلة من أحجل وأعصف كلاتات اللغة وهي كلة « هوى » .. إن « الموى » يعني « الحب » قد شغل جميع آداب العالم ، والموى في الأدب العربي مؤلفات كثيرة جداً ، وأغلب هذه المؤلفات لها اتجاهات درامية عنيفة مثل قصة « قيس وليل » للقدية .. ولا تزال هذه الترعة الدرامية في « أدب الموى » تسري في الأدب العربي حتى الآن .. إن أشهر مؤلفات « الموى » في لغة القرن العشرين العربية هو كتاب « العيرات » للمنقولطي ، وكتاب « مدام المشاق » لزكي مبارك ، وكلماها قد ظهر في العشرينات .. وقد بلغ من عناده للرحمون الدكتور زكي مبارك بأدب الموى أنه قد اخند منه شعاراً للتحية ، فكانت تحبته للأصدقاء في الصباح هي « صباح الموى » وفي المساء هي « مساء الموى » .

على أن لهذا الأحرف الثلاثة بالذات التي شَّالَفَ منها كلة ( هوى ) علاقة وثيقة بالحياة .. ففي مفاسن المجالات التي كانت متخصصة في تاريخ الأدب وأدب بتاريخ مجلة ( الملال ) التي أصدرها جورجى زيدان

في القاهرة سنة ١٨٩٧ .. وفي هذة المقدمة المشغلات بالصحافة من المصريان السيدة .. هند نوبل التي أصدرت مجلة ( الفتاة ) سنة ١٨٩٢ أيضاً بمدينة الإسكندرية .

لما عن حرف اللواد فیان أول جريدة سياسية شعبية لها طابع  
الصحافة اليومية في مصر هي جريدة (وادي النيل) التي رخص لها  
بالصدور في سنة ١٨٦٦ ثم انتظم صدورها في العام التالي لصاحبها  
عبد الله أبو السعود .

واما عن حرف اليماء في الجليل الأول من تاريخ الصحافة المصرية  
نجد اسم (يعقوب بن صنوع) الذي كان يصدر جريدة (ابو نظاره)  
وفي الجليل الثاني نجد اسم (يعقوب صروف) الذي اصدر مجلة  
المقططف مع زميله فارس نمر بالقاهرة سنة ١٨٨٥ وكانت تصدر من  
قبل بيروت سنة ١٨٧٦ . . وقد اندفع اهبا هذين الزمليتين في تاريخ  
الصحافة إلى درجة كافت تدعوا إلى الخطأ في نسبة ما لأحد هما إلى  
الآخر . . انا نسي قد وقعت في هذا الخطأ قصبت مرة إلى يعقوب  
صروف ما كتبت أريد ان اكتبه عن فارس نمر . . ولم يكتشف احد  
هذا الخطأ إلا من كلة (باشا) ففارس نمر هو الذي كان (باشا) . .  
اما يعقوب صروف فكان دكتوراً في العلوم والآداب . بل كان من  
العلماء العصره .

## حرف الهاء

هاشم :

إذا تخطينا دائرة الصحافة إلى دائرة السياسة — وهم دائرة تابع متدخلان تجده أن السياسي للشاب الذي لمع بين أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات اسمه هاشم .. والاسم بالكامل هو الدكتور محمد هاشم الذي شغل في هذه الفترة ، وهي من أدق فترات تاريخ بحثنا السياسي المعاصر ، منصب وزير الدولة ثم وزير الداخلية ، وقد كان منصب وزير الداخلية في الماضي هو أخطر المناصب الوزارية ، ولهذا كان يندر أن ينلها وفيرا غير رئيس الوزراء .. لكن رئيس الوزراء في الوزارة التي تولى فيها هاشم هذا المنصب هو حمو المهندس حسين سري رحمه الله.

كان هاشم من أئبياء محافظة القليوبية ، لكنه كان من قلة الشباب الأئبياء الذين عدوا جداً بالدراسة ، فحصل على الشهادات التي أهلته لأن يكون مدرساً بكلية الحقوق ، ومع هذا فإن تفاليد الأسر الموسرة في الماضي قد غيرت مجرى حياته العملية ، لذا كان لا بد أن يرشح نفسه لعضوية البرلمان لكنه يكون نائباً داعرته .. حدث هذا في يناير سنة ١٩٤٥ ، وكان في الثلاثين من عمره ، فتغير منذ ذلك التاريخ نشاطه من الحياة الجامعية إلى الحياة البرلمانية التي لمع فيها اللمعة التي أهلته ، إلى جانب ثروته ، لأن يصاهر أحد رؤساء الوزارات المصاورة التي دفعت به إلى منصب الوزارة ..

ويوم تولى هاشم منصب الوزارة أنصب عليه كل هجوم الصحف

لتي كانت تعارض حماه لدرجة أن صحيفه أخبار اليوم كتبت ذات يوم  
مقالاً عريضاً بعنوان (اخراج أيها الوزير الصغير) .

لكن الوزير الصغير برهن على قدر كبير من الكياسة .

## حرف الواو

وفد :

أن أخطر (واو) في تاريخ السياسي للجيل المتأخر هو واو  
(الوفد) .. ففي شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ تألفت هيئة من السادة ،  
سعد زغلول ، علي شعراوي ، عبد العزيز فهمي ، محمد علي علوية ،  
عبد اللطيف المكباتي ، محمد محمود ، أحمد لطفي السيد — للدفاع عن  
حقوق الوطن وطلب إلغاء الاحادية الإنجليزية على مصر وإعلان  
الاستقلال .. ولم تسم هذه الهيئة نفسها حزباً حتى تحصل على إجماع  
الأمة .. وهي بالفعل الهيئة التي وقع ملايين للوطنيين على توكيدها في  
هذا الدفاع .. لكن خمسة من هؤلاء السبعة الموكلين من الأمة قد  
شكلوا بعد أربع سنوات حزب الأحرار الدستوريين ، وكان على  
شعراوي « باشا » قد توفي في هذه الفترة ، فلم يعد في (الوفد) من  
السبعة الذين وکاثمهم الأمة ، إلا سعد زغلول . وكان سعد كان قد استحوذ  
على عواطف الجماهير كما كان الوفد قد ذُمم إليه أعداداً أخرى من  
الساسة . فظل يزدهر سعد . هو حزب الغاليـة إلى آخر حياة سعد  
في سنة ١٩٢٧ كما ظلت هذه الغاليـة ممتدة ، بعد سعد زغلول ، إلى  
حيل آخر ..

وقد تولى حزب الفالبيه — أى الوفد — الحكم خلال الفترة الواقعه بين أوائل سنة ١٩٢٤ وأوائل سنة ١٩٥٢ ، أى خلال عمان وعشرين سنة مرت .

وفي كل وزارة من هذه الوزارات قامت مفاوضة مع الإنجليز لتحقيق الملاه — وقد دشنت كل هذه المفاوضات عدا مفاوضات سنة ١٩٣٦ ، التي اشتراك فيها الأحزاب جميعاً وأسفرت عن معاهدة سنة ١٩٣٦ والتي أقتنتها حكومة الوفد نفسها على أثر نشاط الفدائين في منطقة القناة حيث كانت توجد القاعدة العسكرية للبريطانيه .. وذلك في خريف سنة ١٩٥١ بالرغم من أن المدة المحددة لهذه المعاهدة كانت عشرين عاماً .





الباب الثاني

ألف باء الصحافة



## مهنة البحث عن المتابعت

ليس معقولاً أن أكتب هذه الحلقات كلها من «الأرشيف الصحفي» دون أن يرى القراء في هذا الأرشيف صورة للصحافة ذاته .. أتني سأقدم في هذه الحلقة وما يليها جانباً من أرشيف مهنة بكل ما يمكن عرضه من أسرارها . ولحسن الحظ أن ما من مهنة لها من الصلة بالناس ، كرأى ظم ، كالمهنة الصحافة من الصلات ، أنها للهنة التي تطرق الباب على كل مواطن .. فن حق كل مواطن أن يعرف بعض ما يعرفه الصحفيون عن مهمتهم بالقدر اللازم للمجاهدة العامة والمعلومات العامة التي تغير في هذه المرحلة من تاريخ سباتها زاداً لمستقبل به الأخذ لفهمها وفهمها ونعرف كيف قدم الصحافة هذا الزاد إلينا . وفي هذه الحلقة وما يليها كل ما أستطيع عرضه على القراء أو وربطه بالقراء ابتداء من الألف إلى الملايين .

### حرف الألف

افتتاحية :

كل جريدة لها سياسة ولا تظهر هذه السياسة كما تظهر في مقالها الافتتاحي أي في مقالها الرئيسي .. وقد كان المقال الرئيسي في صحف الجيل الأسبق يشغل الصفحة الأولى بكمالها .. ثم نطور حجم هذا

للمقال مع تطور المطبوعة ، فما يصبح يشغل التهرين الأولين - إلى حين - من الصفحة الأولى . ومع تعدد مدارس الإخراج الصحفى انتقل للمقال الافتتاحى من حين إلى اليسار في الصفحات الأولى .. فلما ظهرت جريدة السياسة اليومية في آخر أكتوبر سنة ١٩٢٢ أخذت للمقال الافتتاحى مكاناً آخر ، هو عين صفحة اليسار من صحيفي الأخبار الداخلية في قلب الجريدة ، ثم صار هذا المكان تقليداً اتبعته جريدة الأهرام والبلاغ ، وظلت الصحف الأخرى محتفظة بمكان المقال الافتتاحى على الصفحة الأولى ..

ولعل أخطر مقال افتتاحى ظهر في الجيل الماضى هو مقال أمين الرافعى صاحب جريدة الأخبار « الأولى » في خريف سنة ١٩٢٥ منادياً فيه بأن البرلمان التحل آن له أن يعقد - بنص الدستور - في موعد انعقاده بأخريات شهر نوفمبر طالما تصرت الحكومة في دعوة الناخبين لتشكيل برلمان آخر في المدة التي حددها الدستور ..

لقد رج هذا المقال جميع الدوائر السياسية في مصر وبريطانيا .. وأخذ به سعد زغلول ومن معه ، فقدوا اجتماعاً لبرلمانهم .. برلمان التحل .. تأييضاً لأحكام الدستور التي نبههم أمين الرافعى إليها بكل تفاصيرها الفقهية .. واضطررت الحكومة إلى دعوة الناخبين لتشكيل برلمان جديد ..

### الإخراج :

أهم ما امتازت به صحف مصر ابتداء من سنة ١٩٣٦ عن صحف ما قبل هذا التاريخ هو ظهور من الإخراج الصحفى على صفحاتها:

كان الإخراج الصحفى قبل سنة ١٩٣٦ متواكلاً لرؤساء المطابع ينتظرون فيه بنوقيهم في حدود تعليمات للنشراءين على التحرير من تقديم وتأخير .. لكن الصحافة المصرية ، ابتداءً من سنة ١٩٣٦ سنة ظهور جريدة « المصري » ، بدأت تضع فن الإخراج موضع الشفاعة فيها بينما ، وفي سهل هذه النافعة بدأ ظهور المحررين المتخصصين في فن الإخراج .. وكان الزميل جلال الحامضي من أبرز أوائل المحررين ..

#### الإعلانات :

لم تجده الصحافة مورداً يقيم أودعا ، حتى الآن ، كورد الإعلانات .. يكفي أن تعلم أن جريدة نيويورك تيمس ، كبرى الصحف الأمريكية ، كانت إلى منتصف سنة ١٩١٧ ضد الصهيونية ، وضد مشروع وعد بالفور الذي أُعلن في ٢ توقيع سنة ١٩١٧ .. لكن الإعلانات الصهيونية استطاعت أن تحول جريدة نيويورك تيمس من التقىض إلى التقىض ، فلا توجد الآن محضة في الدنيا تستد الصهيونية كما تستندها جريدة نيويورك تيمس وإن أخذت طابع الاستقلال ..

وفي مصر .. كان أكبر متخصص في الإعلانات الصحفية رجلاً يهودياً اسمه البيرانكوفا .. كان البيرانكوفا حبيبة في هذا الفن .. وقد شغل منصب مدير الإعلانات بدار الملال عشرات السنين .. إلى أن فر من مصر بعد صدور قانون تنظيم الصحافة في مايو سنة ١٩٦٠ ..

يكفي لسكي تعرف بروز هذا الرجل في فن الإعلان الصحفى أن أن منشئ المذهب الإداري الجديد في الصحافة المصرية ، وهو الدكتور سيد أبو النجا ، حينما اتّفل من كراسي التدريس بجامعة أسكندرية

إلى كرسى الإدارة في الصحافة اليومية رأى نزاماً عليه أن يدرس كل تحرر كان اليران تكونا ..

ويتنا كان سيد أبو النجا يجلس على كرسى الإدارة يأخذى للؤسات الشخصية منه عشرين عاماً جاءه شاب صحفي يقول له : لقد تخرجت في كلية الأداب ، وانتقلت محرراً براتب قدره خمسة عشر جنيهـاً . بينما أرى أن موظفى الإعلانات الذين ليست لهم تقافـه مثل تقافـى عـبرـجـونـ وـبـعـاـ أـضـعـافـ هـذـاـ المـلـفـ فـكـيفـ يـحـدـثـ هـذـاـ ؟؟ وـدـخـلـ فـيـ هـذـاـ الـأـتـيـاءـ شـابـ خـلـطـ الـجـنـسـيـةـ يـحـمـلـ فـيـ يـدـهـ حـقـيـقـيـةـ لـيـقـدـمـ لـلـسـيـدـ الـمـدـيرـ جـسـيـلـةـ يـوـمـهـ .. هـذـاـ بـهـ أـلـفـ ، وـإـذـ بـصـيـهـ مـنـ هـذـهـ الـأـنـوـفـ عـشـرـاتـ الـجـنـيـهـاتـ .. فـيـ يـوـمـ .. فـالـفـتـ أـبـوـ النـجـاـ لـلـشـابـ الـمـحـرـرـ الـتـقـفـ قـائـلاـ أـمـاـ آـنـ الشـيـانـ الـمـصـرـيـنـ أـنـ يـدـرـكـواـ أـنـ هـنـاكـ تـقـافـهـ أـخـرـىـ لـهـ صـلـةـ بـدـنـيـاـ الـأـعـمـالـ ؟؟ وـمـنـذـ هـذـاـ الـبـوـمـ تـحـولـ الشـابـ «ـ الـمـحـرـرـ »ـ إـلـىـ مـنـتـجـ إـعـلـانـاتـ .. وـقـبـلـ مـضـىـ عـامـ كـانـ دـخـلـهـ فـيـ الشـهـرـ أـكـثـرـ مـنـ دـخـلـهـ كـمـحـرـرـ ، فـيـ الـسـنـةـ كـلـهاـ .. هـذـاـ الشـابـ هـوـ الـأـسـتـاذـ عـبـدـ الـلـهـ عـبـدـ الـبـارـىـ مـدـيرـ إـدـارـةـ إـعـلـانـ بـحـرـيـدـةـ الـأـهـرـامـ ..

سألـىـ بـعـضـ الـأـصـدـقـاءـ عـنـ «ـ إـعـلـانـاتـ »ـ هـلـ تـعـتـرـ إـعـلـانـاتـ مـادـةـ صـحـفـيـةـ تـسـتـحقـ أـنـ تـقـاسـمـ الـسـادـةـ التـحـرـيرـةـ حـيـزـهاـ عـلـىـ صـفـحـاتـ الـجـرـيـدـةـ ؟ـ .. وـأـلـجـوابـ نـعـ .. لـيـسـ فـقـطـ لـأـنـ إـعـلـانـاتـ هـىـ الـمـورـدـ الـأـسـاسـىـ لـلـصـحـفـ .. بـلـ أـيـضاـ لـأـنـ إـعـلـانـاتـ قدـ أـصـبـحـتـ فـيـ عـصـرـ الـنـهـضةـ الـصـحـفـيـةـ مـادـةـ إـعـلـامـيـةـ يـفـيدـ مـنـهـ الـقـرـاءـ .. لـقـدـ اـرـتـقـتـ إـعـلـانـاتـ فـيـ مـسـتـوـاـهـ الـفـنـيـ أـنـجـانـاـ إـلـىـ مـسـتـوـىـ الـتـحـقـيقـاتـ الـصـحـفـيـةـ .. بـلـ مـذـ بـعـضـ

هذه التحقيقات التي يتمتع بها القاريء تنشر أحياناً من باب الإعلانات . .  
إن بين يدي الآن العدد الأخير من جريدة « شبكاً غوثريبيون » وهو  
عدد عددي يتألف من ٣٦٠ صفحة . . وقد أحصيت الإعلانات في هذا  
العدد فوجدها تستغرق ٢٧٩ صفحة من صفحاته الكلاعنة والستين .  
لكن بعد أن كنت قد قرأت الكثير من هذه الإعلانات وكأنها مادة  
تحريرية . . وقد رأيت أن أوضح هذه الحقيقة الفنية الحديثة في مهنة  
البحث عن التأدب . قبل أن انتقل إلى حرف الباء .

## حرف الباء

بنات :

ليس في حرف الباء بأرشيف منه الصحافة ما هو ألم من كله  
(بنات) . . فالبنات كصحفيات تحترفان عصر جديد في الصحافة  
العربية وقد ظهر هذا النصر . على استحياء بقيادة الزميلة الأستاذة  
أمينة السعيد في منتصف الثلاثينيات ، وكان من أسباب انتشار هذا  
النصر : اعتماد أخبار اليوم ، منذ ظهورها في سنة ١٩٤٤ لنصف الاعتماد  
على البنات وإنشاء قسم الصحافة بكلية آداب جامعة القاهرة في سنة  
١٩٥٤ وتحريجه مئات البنات للثقافت شفافة صحفية ابتداء من سنة ١٩٥٨ . .  
هذه حقيقة بالنسبة للمجبل الصحفي المعاصر . . أما الحقيقة بالنسبة للتاريخ  
الصحافة فهي أن البنات المصرية قد أقدمت على ميدان الصحافة منذ سنة  
١٨٩٢ — حيث أنشأت السيد الشابة هند توفيق مجلة ( الفتاة ) بمدينة  
الاسكندرية . ثم أخرجت المحامية الشابة الآنسة منيرة ثابت مجلة (الأمل)  
في سنة ١٩٢٦ . على أن هناك فارقاً واضحاً بين بنات الصحافة في

الجيدين .. كانت بات الجيل أقدم لا يجدن صحفا قبلهن محررات  
فيشأن الصحف لسا هن .. أما بات جيلنا فلن جميع أبواب الصحف  
قد فتحت أمامهن كمحرات .

## حرف التاء

### تحقيق :

من الموارد المعروفة المفروعة في الصحف مادة التحقيقات الصحفية،  
وهناك ظن خاطئ بأى (لتحقيق الصحفى) من مبتكرات جيلنا ..  
الواقع أن أول وأخطر تحقيق حقيق ظهر في الصحافة المصرية ، حتى  
الآن ، هو التحقيق الصحفى الذى قامت به جريدة الراوى لصاحبها  
مصطفى كامل ، وفي شهر يونيو سنة ١٩٠٦ .. وهو لـ (لتحقيق الصحفى)  
الخاص بحادث دنشواى وتعليقات مصطفى كامل عليه التي انتهت  
بسحب أخطر (معتمد) بريطانى وهو الورد كروم .

### تصحيح :

(فن التصحیح) هو صناعة جنود المجهولين في الصحافة .. فنحن  
الذين نكتب فنسهو عن كثير . فإذا بالصحصح هو الذي يفقد الموقف  
أمام القارئ .. ولقد تسببت آلة الآيرونيك في كثرة الأخطاء  
الطبعية التي تنسب للمصححين سواء كانوا مخطئين أو مظلومين .. أما  
في الملاخي فقد ظهر عدد من المصحيحين الأذى .. أذكر منهم — على

سبيل للثال — للرحموم الأستاذ عبد الرحمن محمود .. لإن غالبية كتب الدكتور هيكل مذيلة بكلمات الثناء على هذا المصباح الجليل .

على أن كلمة (تصحيح) لها في الصحافة وجه آخر ، هو تصحيح الواقع من جانب العالمين بواطن الأمور مما نضطر إلى نشره مقتنباً .. وآنا أفضل أن نسمى هذا التصحيح بكلمة (تصويب) ..

### توزيع :

لم تظهر إدارات التوزيع وشركائه في دور للصحف إلا في الثلث الثاني من القرن العشرين .. كان (التوزيع) قبل ذلك صناعة «للتعهددين» ... وكان أخطرهم هو المرحوم (الفهلوى) — لقد كان (للعلم الفهلوى) رجلاً لا يقرأ ولا يكتب .. لكن مقدراته مهنية للكتابة والقراءة كانت بين يديه لإن شاء حقق لها الرواج ، وإن شاء حقق لها الكساد .. وكثيراً ما كانت بعض حكومات الطغيان تلجم إلى أمثاله للقضاء على رواج آلية سير بيده .. لكن كثيراً أيضاً ما كانت وطنية أولئك الرجال تمنعهم من إيجابية هذا الطلب اختياراً .

### حرف الشاء

### نورة :

كانت صناعة الصحافة في الماضي هي صناعة الفنى بالنسبة للأصحاب للصحف وصناعة الفقر بالنسبة لمحررها .. لقد كان مرتب المحرر في

جريدة المقطم في العشرينات ثلاثة جنبات ، بينما كان رصيد صاحب الجريدة في البنوك وغيرها ثلاثة ملايين من الجنيهات .

لكن ما من ثورة من ثوراتنا التاريخية منذ مائة عام إلا وكانت الصحافة أحد أضلاعها .. عرابي احتضن جريدة (الطاوف) لعبد الله التدبي .. مصطفى كامل أنشأ صحيفة اللواء قبل أن ينشئ حزبه .. سعد وغلوان كان في مقدمة ما اهتم به عند قيام ثورة سنة ١٩١٩ لأن يعتقد اتفاقاً مع جريدة (الأهالي) لعبد القادر حزرة .. وثورة سنة ١٩٥٢ أنشأت جريدة الجمهورية .. الخ ..

## حرف الجيم

جريدة :

لم تنشأ كلة (جريدة) من الستة الأولى للصحافة العربية .. كان الصحابة العرب الأوائل يستخدمون الكلمة الأخيرة .. كلة (جورنال) .. يطلبون جريدة الواقع الرسمية التي كانت تصدرها الدولة في مقدمة القرن التاسع عشر يصر كأنها الأول (جورنال الحديوي) .. لكن كلة (جريدة) أخذت مكانتها اللغوية كما ينبغي لها أن تكون منذ آنذاك لطلق السيد جريدة (الجريدة) .

جمع :

في الصحافة تأخذ كلة (جمع) معنى غير معناها في مختلف الأوساط الأخرى .. فكلمة (جمع) في الصحافة تعنى جمع حروف للطبعة في

كلات وجمع الكلمات في أسطر ، ثم جمع الأسطر في صفحات .  
كان جمع المزوف في مطابع الصحف قبل حيل يتم يد العامل ..  
أما الآن فيتم بواسطه آلات الباينو تيب .

لقد أحدثت آلات الباينو تيب انقلاباً اقتصادياً واجتماعياً في دنيا الصحافة .. كانت بمجموعة صناديق حروف للطبعة قبل عصر الباينو تيب تقدر بحوالى ثلاثين جنيهاً بينما يقدر ثمن آلة الباينو تيب الواحدة بثلاثة آلاف جنيه ، ولا أقل من عشر آلات لباينو تيب في آية مطبعة من مطابع الصحف . ولكل مؤسسة صحفيه الآن أكثر من مطبعة .. وكان عاملاً الجماع قبل عصر الباينو تيب يتقاضى عشرة قروش ، كحد أدنى . في عشر ساعات . بينما عامل الباينو تيب يتقاضى الآن سبعين قرشاً كحد أدنى في سبع ساعات .. كان عاملاً الجماع القديم يرتدى جلباباً ويشغل بقباها . بينما عامل الباينو تيب الحديث يرتدى القميص والبنطلون ويتغطى حذاء حديثاً ..

### ثمن الجريدة :

ولا يفوتنى أن أذكر شيئاً وتحمن في حرف الثاء من أرشيف مهنة الصحافة .. هذا الذى هو .. ثمن النسخة الواحدة من الجريدة .  
كان هذا المتر .. إلى ما قبل مقدمات الحرب العالمية الثانية خمسة مليمات .. أي أن ثمن النسخة من الجريدة اليومية المصرية نظر حوالى سبعين سنة نصف قرش ولا يزيد ولا ينقص .. ثم زاد في الثلاثين سنة الأخيرة من نصف قرش إلى قرش ونصف قرش ثم إلى قردين ،

وكان للقاريء في هذه الزيادة هو الرابع ، لأن زيادة عدد الصفحات ابتداء من سنة ١٩٤٥ ومضاعفة مواد الصحف نتيجة لغزو فلسطين الصغيرة يوازي عشرة أمثال ما كان يحصل عليه القاريء حينها كانت النسخة الواحدة من الجريدة اليومية بخمسة مليمات .

وبصرف النظر عن أن أسعار بعض الصحف في مصر تعتبر أقل أسعار العالم كله فإن ثمن النسخة المطباعة لقراء أقل .. وأحياناً أقل بكثير .. من ثمن ورق هذه النسخة .. أنه بالتقريب يوازي ثمن الخبر فقط .. وبهذه النسبة ندخل الآن في حرف الخاء ..

## حرف الخاء

خبر :

ليس هناك ما هو ألم من « خ » الخبر في أرشيف مهنة الصحافة ، فالخبر بالنسبة للصحافة كالداء بالنسبة للزراعة .. وكما أن الزراعة بغير الداء مستحبة ، وللاسف نجد أن صناعة الخبر على ما قبل النهضة الصناعية في بلادنا عبر الحسينيات كانت لا وجود لها عندنا .

إن المهنيين يهونون الإحصاء كثيراً مما تحدروه عن صلة الضيوفية العالمية ، أو اليهودية العالمية .. الصحافة العالم الغربي وتمكن هذه الصلات بالكثرة من مؤسسات هذه الصحافة .. كل إنسان مادي إذا فرأى هذه الإحصاءات يحسب أن الصلة هنا صلة التشر .. مع أن هناك ما قد يكون أحياناً أخطر من التشر .. هناك الخبر ..

ذات يوم من أيام سق المحرب العالمية الثانية ، وكانت جبنة رئيساً لتحرير جريدة السياسة الأسبوعية ، فيل لي أن تخرون الجريدة من الخبر قد أتيه أو أوشك على النهاية ، وأن أحداً لا يريد أن يطبع الخبر بدتها حبراً .. وعجيت لماذا لا يسيعوا لها حبراً ثم تبين لي أن السبب يرجع إلى مقال عنيف كتبته ضد الصهيونية .

كانت الصهيونية تحار بها بالخبر .. والحمد لله أنها لا تستطيع الآن أن تحار بها بهذا السلاح أو غيره إلا وتصديقاً لها :

#### حربى :

كانت الحرب دائماً عنصراً من عناصر المساردة الصحفية .. وكانت صحافة الجيل الأسبق تعتمد في أبناء المخوب على وكالات الأنباء الأجنبية .. أما صحافة جيلنا فقد أدخلت على تخصصات المحررين تخصصاً جديداً هو تخصص المراسلون المخربون .. لقد ظهر المراسلون المخربون العصريون لأول مرة في حرب فلسطين الأولى سنة ١٩٤٨

لقد كان مراسلونا المخربون إذ ذلك يتدرّبون تدريباً عسكرياً لبضعة أسابيع ويلبسون ثياب ضباط الاحتياط .

وعلى أية حال كانت الصحافة دائماً في مقدمة للون المشاركة في المهام المخربة .. وكانت صحافتنا بالذات في عددها أسلحة النصر على العدو وان للثلاثة سنة ١٩٥٦ وهي التي تكشف الآن خطط العدو وتحركاته وأهدافه وتضم إلى أسباب الاعداد لإذابة هذه الخطط .

۱۰۷

لقد كان الجبس صفة من الصفات المفترضة بصفات العمل الصحفي في النصف الأول من القرن العشرين .. إنما لأنكاد لمجد في تاريخ الصحافة خلال هذه الفترة صحفيها متفرغاً ذا قلم وعقيدة إلا وعرف الجبس ولو مرة واحدة ، لقد ثم في لساضي جبس الصحفيين الكبار عباس محمود العقاد ، ومهدى التائبى ، و محمد توفيق دباب ، و محمود عزمى وغيرهم ، وجبس الصحفيين الشبان : إحسان عبد القدوس ، وأحمد حسين ، وحافظ محمود ، وفتحى رضوان وغيرهم .. بل لقد جبست الصحافية السيدة روز اليوسف بضعة أيام .. وهؤلاء الذين نذكرهم ليسوا إلا نماذج للعشرات من أمثالهم من عرفتهم السجنون وعرفوهـا في سيدل مهمة البحث عن المتأغرب .

حروف المخاء

1

أول خاء في أرشيف «هيئة الصحافة» هو خاء الكلمة «خبر» :  
 فالخبر في الصحافة هو ازداد البوسي الذي تقدمه للقراء . وبهذا  
 كانت المسادة التي تحتوي عليها الصحفة فإن القارئ إذا لم يجد بها  
 خبراً يهمه قال إن صحيفته اليوم ليس فيها شيء .

إن الخبر الذي يقرره القاريء في أقل أو أكثر من دقيقة قد يكفي لتجريدة مئات الجمادات أجور طائرات وبرقيات ومواصلات.

آخرى لعدد من المحررين .. بل قد يكلف بعض المحررين حياتهم .  
لقد نشرت في جريدة القاهرة مساء يوم ١٣ يوليه سنة ١٩٥٨ خبرا ، ولكن هذا الخبر كان قد احتاج مني بضعة أشهر للحصول على المعلومات .. وكلن هذا الخبر هو « العراق على أبواب الثورة » .. وبعد منتصف الليل قامت ثورة العراق فعلا .. فكان أبرز خبر في هذا الموسم .

خطبة :

ابتكر الصحفيون المصريون للناصرون تعبيراً صحيفياً جديداً هو « خطبة صحافية » . ومع أن هذا التعبير غير متكامل من ناحية الفصاحة اللغوية ، إلا أنه قد أصبح لفهمه اللفتي في الصحافة المادة الصحفية التي نجحت خبطة في الرأى العام .. ولعل أول « خطبة » من هذا الطراز في جيلنا الصحفى هي خطبة « أخبار اليوم » عن تعديل وزارة صدقى في سنة ١٩٤٦ لقد نشرت الجريدة أنباء هذا التعديل قبل أن يعرض على مجلس الوزراء فقامت حول هذا التعديل ضجة سياسية انتهت بالعدول عن التعديل ، ولم يعلم هذا العدول كان مقصوداً من وراء الكواليس السياسية إذ ذاك ..

خط :

لم يكن لمن الخط أية صلة رسمية بالصحافة في الأجيال السابقة إلا في يوم واحد هو يوم إنشاء الجريدة وكتابها « رئيس الجريدة »

بواسطة الخطاط .. لكن من الخط أصبح الآن من فنون الصحافة للدرجة أن قانون نقابة الصحفيين قد اعتبر الخطاط محراً وعضوًا في جدول الصحفيين لما يجد في الصحافة من التحاجم بين من الإخراج الصحفي وبين من الخط الذي تكتب به الآن :

في صدر هذه المرحلة كانت الصحف تستعين بالخطاطين « العموميين » أما بعد ظهور مدرسة تحسين الخطوط وتغريج الاختصائين للثقفين ثقافة عالية فقد ظهرت طبقة جديدة من الخطاطين الشبان للتخصصين في العمل الصحفي . اذكر منهم المرحوم محمود السخيلى خطاط « الأخبار » الراحل ، ومحمود إبراهيم ، وقدرى عبد القادر خطاط الأهرام ، أوائل وزملاؤهم يشكلون الآن مدرسة خط صحية تشارك الزملاء والصحفيين في تجديد معالم الشكل الصحفي .

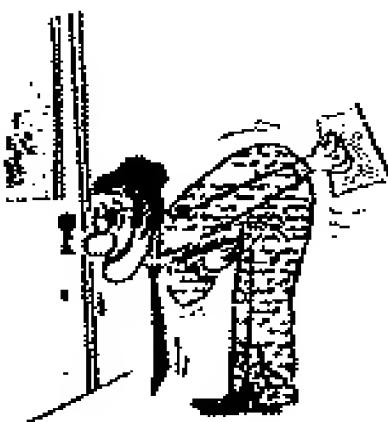
## حرف الدال

دمعة :

ورغم أن حرف الدال من المحروف للفقيرة في دنيا الصحافة .. لكن هذا الحرف قد تغير وضعه منذ عشرين عاماً حينما استصدر قانون « لقد كان هذا التعبير شيئاً جديداً .. غريباً على المفاهيم الصحفية إلى سنة ١٩٥٠ .. بخرين بدأ تطبيق هذا القانون كأن موظفو إدارات الصحف يتحايلون على التخلص منه .. أما الآن فهان أولئك الموظفين يطالبون بدمعة الصحافة قبل المطالبة بالبالغ للمستحقه ذاتها .

دواية :

كانت مكاتب الصحفيين القدامى لا بد من تزويدها بالمحبر التي  
كنا نسميها باسم « الدويان » . . . كانت « الدواية » هي « العيدة »  
الوحيدة التي يتسللها المحرر من إدارة الجريدة ثم يسلمها لهذه الإدارة  
إذا ترك عمله . . وكان المحررون يخرون من استخدام المحرر في  
الكتابة . . كان « للفم الرصاص » أفضل في نظرهم . . لكن عدداً من  
كبار المحررين كانوا يرفضون استخدام الأقلام الرصاص لأنها لا تتفق  
مع مكاناتهم وقدرتهم على الكتابة دون تشطيب . وكان سلامـة موسى  
أبرز محرر متسلك بالكتابة وبواسطة « الريـة » التي ينتميـها في  
الدواـة . . كان سلامـة موسى ولـازـنـي أقدر كاتـبـين على الكتابـة بلـ  
والتـرـجـة بغير شـطـب .





## حكايات من سر المهمة

جئت لي أن حرف الراء من أغنى المحروف في أرشيف مهنة الصحافة .. ربما وردت منه في الحلقة السابقة أشياء ، وبقيت أشياء لقد بقيت على الأقل الراءات التي تدخل في قاموس العمل الإداري في الصحف ، وأهمها راء الكلمة « رواج » .. فرواج الصحيفة هو الشغل الشاغل لمديريها .. ومن أهمها الكلمة « رزمة » فقد كانت الصحف الصغيرة في الماضي لا تعرف وزن الورق بالطن ، كان المعروف عندها هو « الرزمة » .. وكانت رزمة الورق هي أحد الأركان الأربع التي ينشيء عليها صحف الأقاليم جريدة أسبوعية أو شهرية أو جريدة متamedيات .. هذا موضوع آخر يهم دارس الصحافة .. فلتعد بحرف الراء إلى ما يهم القراء :

### حرف الراء

رسم :

الرسم في الصحافة هو رسم الكاريكاتير .. وكانت الرسوم الكاريكاتيرية في الصحف قبل خمس وأربعين سنة شيئاً ساذجاً لا يقوم به فنانون مختصون على النحو الذي كان يظهر في مجلة ( خيال الفلان ) التي كان يصدرها في العشرينيات أحد حافظ عوض صاحب جريدة

كوكب الشرق (لقد كان حافظ عوض برى أن هذه الرسوم لا تليق بجريدة اليومية فأنشأ لها مجلة أسبوعية ١) .

كانت رسوم الكاريكاتير على هذا النحو من البدائية ثم ظهرت بذلك <sup>١٩٢١</sup> مجلة الكشكول سنة ١٩٢١ واستقدمت رسام الكاريكاتير الأسباني (سانش) الذي لفت الأنظار برسومه في هذه المجلة إلى خملر الكاريكاتير في العمل الصحفى . . لقد كانت مجلة الكشكول تميّز على رسوم سانش ، وبعد سانش جاء صاروخان الأرمني الذي لازال رسومه تظهر في صحافتها حتى الآن . وبين مدرستي سانش وصاروخان ظهرت بذات جدجد مصر فن الكاريكاتير ، وهو محمد عبد الشعم رخا . . وغدت الرسوم الكاريكاتيرية سلاحاً سياسياً خطيراً <sup>تملك الصحافة المصرية</sup> .

على أني أذكر للحق أن الرسم الكاريكاتيري لم يعد سلاحاً إلا بالمشاركة الفكرية من كبار المحررين الذين كانوا يضعون الفكرة للرسامين قبل أن تصبح للرسامين مقايم سياسية كا هو حاصل الآن .. ولعل أبرز الشخصيات الذين شاركوا بالفكرة في التسلح الصحفى بالكاربيكاتير هو الأستاذ محمد التابعى . . لقد كانت كتاباته في الثلائينيات تشكل نسكل أفكاراً كاريكاتيرية . . ومنها وصفه لابتسامة رئيس الوزراء بـ «ابتسام صدق» . . لقد سمي التابعى هذه الابتسامة باسم (الكلبيشيه) الذى يصفه صدق على وجهه ، فإذا بهذه الفكرة تتتحول إلى رسم كاريكاتيري يتألف من قفل فيه فوجة كالابتسامة وفوق هذا القفل طربوش «ابتسام صدق» لأن هذا الرسم ما كان يظهر في أيام حقيقة

حتى يعلم القراء أن الكلام هنا عن السياسي الخطير احمد عبد صدقي  
ولو لم يذكر أ منه تمحّث هذا المسر ..

### رياضة :

إن اهتمام الصحافة بفنون الرياضة اليومية ليس شيئاً حديثاً كما قد  
يظن بعض ناشئة الجيل .. إن هذا الاهتمام يرجع إلى نشأة الألعاب  
الرياضية الحديثة بين شبابنا وهي نشأة يرجع تاريخها إلى فترة الحرب  
العالمية الأولى بين سنتي ١٩١٤ - ١٩١٨ .

والحقيقة أذكر أن أبناء الرياضة في هذه الفترة كانت لا تتعدي  
خبراً أو خبرين صغيرين .. هكذا كان حجم الرياضة نفسها إذ ذاك ..  
أما بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في أوائل سنة ١٩١٨ فقد بدأ  
يظهر بالتدريج نوع من التخصص الصحفي في النقد الرياضي وكان أول  
من اقتحم هذا الميدان من قدامي الزملاء هو للرحموم ابراهيم علام  
الذى كان يوقع مقالاته بتوقيع (جوبينة) .. وقد احفلت ثابة الصحفيين  
في ٦ مارس سنة ١٩٦٧ بعمره خمسين سنة على اشتغال علام بالتحرير  
الرياضي ..

ويجيء في صف علام من المحررين الرياضيين محمد شميس الناقد  
الرياضي .. بمجموعه المجلات .. وانتقام شميس بالتحرير الرياضي في  
جريدة تصدر باللغة الإنجليزية يعطي فكرة عنه .. فهو في مقدمة  
الصحفيين الرياضيين في الاهتمام بالشؤون الدولية للرياضة .. وهو للصوى  
الذى حصل على عضوية المعاون للرياضة الدولية ، وهو لم يتحقق هذا

كما إلا يبذل الكثير . ومن هذا البذل أنه ترك وظيفة « مدير في »  
إحدى لدارات وزارة الشؤون الاجتماعية كي يتفرغ للتحرير الرياضي .

## حرف الزاي

ز زرامة :

يؤسفني أن حرف الزاي في أرشيف مهنة البحث عن المتابع ليس  
فيه أنسو من كلمة « ز زرامة » والز زرامة هي غرفة الحبس الانفرادي عائمة  
غالبة للصخريين في النصف الأول من القرن العشرين .. وكل أحد زرالا و  
هذه الز نازرين سابقاً أرجو أن تعرف مني أنها كانت غرفة لا تزيد  
مساحتها عن مترين طولاً ومتلها عرضاً .. وهي ذات باب يغلق على  
من فيها من الخامسة مساء إلى السابعة صباحاً ولا توجد قوة في الأرض  
نستطيع فتح هذا الباب في غير الواقع للقررة .. وهي ذات شباك  
واحد بقارب سقف الغرفة شباك عليه قضبان حديدة وأسلال شائكة  
نم هو شباك لا يغلق لا ليلاً ولا نهاراً أيام كانت الأحوال الجوية ،  
وبين الباب وللشباك أرضية من الأسفلت ليس عليها إلا فراش من  
الجيش وكرسي من الحديد وجدران أحدهما ماء الشرب والأخر  
للفضلات ..

## حرف السن

سر المهنة :

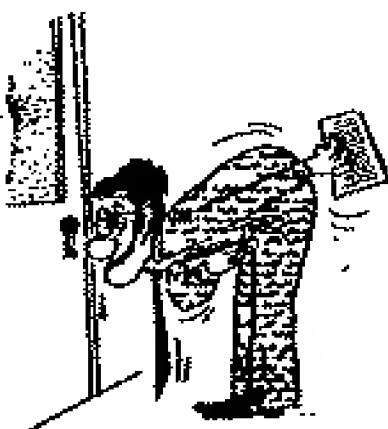
أول سين في هذا الأرشيف المهى هو سين ( سر المهنة ) سر المهنة يعني أن هناءز أشياء لا يجوز الإفصاح عنها أو إفشاوها وكم من حفني لو أنشى في الماضي سره خلص من العقاب ، لكن قدامة سر المهنة كانت حائلا دائمآ دون هذا الإنشاء .. ومن أسرار المهنة التي لم يعد إفشاوها الآن عيّناً ، لأنها أصبحت تاريخناً قد يكون العيب في إغفاله أسرار بعض المقالات التي كانت تنشر باسماء مستعاره أو غير مستعاره وتنسب خطأ إلى بعض الصحفيين .

كان سعد زغلول يكتب بنفسه بعض المقالات في الصحف الورقية بتوقيع س .. وظلت هذه المقالات تنسب ، ربما حتى الآن . إلى عباس محمود العقاد بغير علمه .. وكان السياسي الوزير نجيب العلالي يكتب في الصحف الورقية مقالات دون توقيع .. وكانت هذه المقالات ، وربما حتى الآن تنسب لزميلنا الراحل أحمد قاسم جوده .. وكان حفني محمود « باشا » ينشر في جريدة السياسة مقالات ثم ينسها للمرحوم عبد الجليل أبو صمرة « باشا » الذي صار في الأربعينيات وزيرًا مع حفني محمود ، لكن عبد الجليل أبو صمرة كان يقرأ هذه المقالات في الصحف كغيره من القراء .. وكانت الصحف الورقية في العشرينيات تنشر مقالات حامية بتوقيع الماھدیوطنی سینوت هنا فيقابل في المحافظ الوطنية بالتصفيق لهذه المقالات ، مع أن البعض منها كان بأقلام آخرين ومنهم مكرم عبيد « باشا » .

### سكرتير التحرير :

على أن أخطر سين في وظائف الصحافة هي سين (سكرتير التحرير) لأن .. سكرتير التحرير هو الصحفى الذى يملك فى اللحظة الأخيرة السافة على تمام العمل فى إخراج الجريدة أن يمحف من مادتها ما يشاء طبقاً لفضيبلات المهنة .. لقد كتب الصحفى العظيم محمود عزى مقالاً فى جريدة الأهرام حينها كان مستشاراً مخفياً لها فى الأربعينيات يشكو فيه إلى الله من ديكانتورية سكرتير التحرير ..

ومع أن سكرتير التحرير غالباً ما يكونون من شباب الصحافة الناجحين لأن طبيعة عملهم فيها الكثير من العناء والجهد - فقد وجد من سكرتير التحرير رجال يارزون لعل أبرزهم فى الماضى هو الأستاذ إميل خورى الذى شغل فى الثلاثينيات وظيفة سكرتير تحرير الأهرام .. ثم انتقل من هذه الوظيفة مباشرة إلى وظيفة سفير لبنان في بعض بلاد أوروبا وكان من السفراء اللامعين الذين تعزز بهم حكوماتهم .



## **المصور الصحفى الذى**

### **كان يقتله الملك**

أليس عجيبة أن أول حرف من حروف الكلمة التي يلهم وراءها والألواف وربما الملايين من الناس ، هو أفقى حرف في أرشيفنا المهني ؟ ! .. أنه حرف الشين الذي تبدأ به كلمة « شهرة » وقليل جداً من الناس هم الذين يرافقون الشهرة .. إنما كلمة لها جاذبية خاصة ، لكن أصحاب الجاذبيات . ناساً كانوا أو كائنات من الممكن جداً أن يكونوا ظالمين ولو بالرغم منهم . فالشهرة - مثلاً - لازمة من لوازם الصحافة ، ومع هذا فبين صفوف زملائنا الصحفيين جنود محظوظون كثيرون بعضهم أكثر أهمية للعمل الصحفى ، أو أكثر أهمية ل المجتمع الخاص من مشاهير الصحفيين .

#### **حرف الشين**

**شهرة :**

إن الصحافة ، كفن أو حمل أو هواية هي في ظن الكثيرين أقرب للطرق المهنية إلى الشهرة ، ولعل هذا هو السر الحقيق في كون

الكثيرين من الناشئة يكتشفون في أنفسهم بلا مبرر ظاهر ، أن لديهم بولاً أو مواهب صحفيّة .. الصحيح للصرح أنّ التي لديهم هي ميول أو مواهب شهروية ، ومع هذا فإن هذه الميول حق لهم . فلولا مثل هذه الميول لما ظهر كتاب صحفيون لا يمدون كثيرون .. لمن أكبر مثل على هذه الحقيقة يتعلّق في فكري أباظة .. كان فكري أباظة عجائبًا نابهاً من سنة تخرجه ، سنة ١٩١٧ ، إلى سنة انتخابه عضواً في مجلس النواب سنة ١٩٢٦ .. عشر سنوات من العمل بكفاءة في المحاماة لم تتحقق له الشهرة التي تطلع إليها شبابه ، لكنه ما كاد يكتب مقالاته في الصحف ، وبخاصة في « المصور » حتى أصبح بعد سنة واحدة من المشاهير .. إلى درجة أن البااعة كانوا ينادون على « المصور » قائلين : فكري أباظة — المصور .

ومع هذا غرف الشين حرف فقير !

## حرف الصاد

صورة :

أهم صاد في أرشيفنا للهني هي صاد كلة « صورة » .. ولقد كانت الصورة في الخمسين سنة الأولى عن عمر الصحافة المصرية أما صورة تأخذها الصحافة من يده صاحبها كأية صورة تذكارية يهدى بها أي إنسان إلى أصحابه ، وإنما أن تكون صورة منقوطة عن الصحف والمجلات الأجنبية للكبرى .

كانت الصور في صحفتنا القديمة صوراً لا حرفة فيها ، ولا تنشر

لصحف اليومية منها إلا صورة أو صورتين كل يوم أو كل يومين ،  
ماركة نشر «اللواضيع» للصورة الصحافة الأسبوعية التي كانت  
متخصصة في تشرن هذه اللواضيع ، وكانت مجلة «الطايف» في زمن  
الحرب العالمية الأولى تعتمد في معظم صورها على صور الحرب للتقويم  
من مراجع أجنبية : فلما قامت ثورة سنة ١٩١٩ : وجدت الصحف  
اليومية أن وصف التجمعات السياسية لا تكفي فيه الكلمة فبدأت تستعين  
بالصورين : ثم ظهرت مجلة «الصور» في سنة ١٩٢٤ فأوحي الإقبال  
عليها لصحف اليومية أن تتشىء بها أقساماً لتصوير : وما زالت هذه  
الأقسام تكبر وتتطور حتى أصبحت أحجزة لها استديوهات داخل مباني  
المؤسسات الشخصية وأصبح من توابعها إنشاء قسم للحفر «الزنسكتراف»  
وأصبحت الصور تشغل جميع صفحات الجريدة بعد أن كانت في الأجيال  
السابقة مجرد صورة واحدة ، ربما كانت مستعارة لتحليلية الصفحة الأولى  
في بعض المناسبات فقط : وهكذا أصبح المصور الصحفى عضواً له  
أهمية في أسرة تحرير الجريدة .

وكالمحررين الصحفيين ذكر ياتهم — كذلك للمصورين الصحفيين  
ذكرياتهم : ومن أطراف هذه الذكريات أن المصور الصحفي ذهب  
 ذات ليلة قبل خمس وعشرين سنة ، إلى مصراء الماء لمشاركة زميله  
 للحرف في أعداد تحقيق صحفي عما كان ينشر في هذه الصحراء من  
مواقف المناق : وينها كان للصور يصوب عدسته إلى سيارة من  
سيارات أولئك العاشقين — إذا به يهاجاً بسلاح ماصوب إلى صدره  
لقد كان في هذه السيارة ، من حيث لا يدركه «الملك فاروق» .

وفي ليلة مقتل رئيس الوزراء أحمد ماهر في اليو الفرعوني بدار البرمان في فبراير سنة ١٩٤٥ كان المصور الصحفي ينتظر في هذا اليو رئيس الوزراء لتصويره بمناسبة البيان السياسي الخطير الذي كان أحمد ماهر يلقى يومئذ .. وأقبل رئيس الوزراء أحمد ماهر ، وصوب للصور عدسته إليه ، وإذا به يفاجأ بمسدس مصوّب من جهة أخرى إلى صدر أحمد ماهر لينطلق وليسقط أحمد ماهر قتيلاً . وفي نفس اللحظة هرع أخرين إلى اليو الفرعوني فالتفوا بالذي صوب إلى أحمد ماهر للدس و الذي صوب إليه عدسة التصوير .. وبقبض على الصور الصحفي مع قاتل أحمد ماهر رئيس الوزراء ولم يخرج عنه إلا بعد التحقيق أياماً .. وبعد ذلك كله من آلة التصوير التي معه ليست بها أسلحة نارية .

## حرف الضاد

ضمير :

حرف الضاد في أرشيفنا المهني يتجسد في كلمة « الضمير الصحفي » إنها الكلمة الجديدة في ثاموس الصحافة العالمية كلها .. ولم تظهر هذه الكلمة إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وما تلاها من ظهور ميثاق الأمم المتحدة الذي يعتمد تصوّره على « الضمير الإنساني » .. ولذا كان ميثاق الأمم المتحدة لم ينجح إلا قليلاً في تحريك الضمير الإنساني بيان لرأييق للبرمة بين الصحفيين قد نجحت ، من الناحية النسبية ، في تحريك الضمير الصحفي بدليل هذه القرارات التي تصدرها

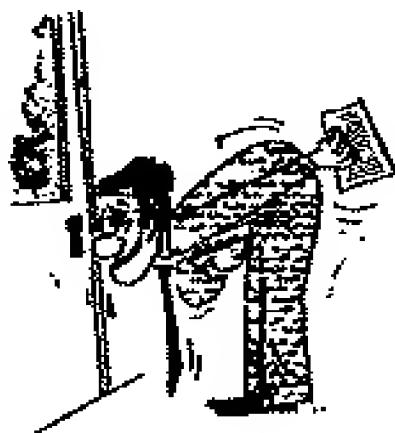
مؤتمرات الصحافة العالمية بتأييد جميع حركات التحرير .. لقد استطعنا في أحد هذه المؤتمرات أن نتصدر قراراً باعتبار يوم ١٥ مايو يوماً لمساندة القضايا العربية من جانب الصحافة الحرة والصحافة الاشتراكية في العالم كله .

إن أول تجربة لنا في تحريك الضمير الصحفي كانت في سنة ١٩٤٧ عند ما كانت قضية مصر معروضة على مجلس الأمن .. ومع أن الطرف المضاد في هذه القضية إذ ذاك كان حكومة لندن — فما زالت قناعاتنا باسم نقابة الصحفيين في مصر ، إلى نقابة الصحفيين في لندن تأشدهم للضمير الصحفي في مناصرة لقضية مصرية ، ومع أن صحافة لندن لم تأخذ دور الضمير لهذه القضية بالإجماع — إلا أنها قد امتنعت بعد هذه البرقية ، عن مواجهة وجهاً نظر مصر في مجلس الأمن ، اكتفاء منها ببيان وجهة نظر بريطانيا .

ولعل أعمق ما قبل يومئذ هو أن جريدة « التيمس » نشرت كلية يقول فيها إن برقة الصحفيين المصريين إلى الصحفيين الانجليز كانت أكثر أهمية عندهم من الخطاب الذي ألقاه رئيس وزراء مصر إذ ذاك أمام مجلس الأمن ، وهو محمود فهمي النقراشي .

لكن .. هل كل صحفى له ضمير ؟ الصحيح إن كل صحفى يتمنى أن يكون له ضمير ، لكن هناك أشياء فوق إرادة الإنسان ، أى إنسان . ذات مرة قيل خمسة وعشرين عاماً تلقيت خيراً عن قاتل وقتيل .. كان التهم بالقتل من قريقي ، وكنت أعرف أنه أقل قدرة عن قتل

ذبابة . لكن المرابع العميا ، كانت ترى واجب القيام بحملة ضد ذبابة نائرة للطائفة التي ينتمي إليها القتيل .. كنت ماضياً للملائحة العامة ، أن أخالف ضميري ، فإن أحداً من المسؤولين يومئذ لم يكن يستفع عنده أن براءة للتهم ستثبت فيها بعد .. ولئن كان لهذا الحادث وصلته بالضمير الصحفي وجهاز أحدهما مقبول ، فإن هناك موقفاً آخر لم يكن لها غير وجه واحد .. وجده كان يقيض فيه على ضمير الصحافي باسم الماذفة الصحافية في المترات التي كانت تحكم فيها تجارة الصحافة في رسالتها وليس لدى « لا لزيادة عدد طبعات الجريدة .. وهذا ما ستحدث عنه في حرف الطاء » .



## سبع طبعات لـ زنارزقى

### حرف الطاء

طرائف :

من طرائف الصحافة أن أول باب أغلقه التجدد للصحفي هو باب «طرائف» . . . كانت صحف و مجلات الجيل الأول من القرن العشرين تخصص صفحة أو نصف صفحة أو أقل للأخبار أو المحوادث غير المعتادة تحت عنوان « طرائف » . وكانت بعض الصحف والمجلات تسمى لهذا الباب « ملح — بضم اليم — و طرائف » لتضيف إليه بعض النكوت الباسمة . . لكن أزمات الثلاثينيات قد أطافت هذه المسماة وأصبحت الطرائف التي للصحفيين أفسهم أكثر من الطرائف التي ينشرونها عن غيرهم .

ومن هذه الطرائف ما أشرت إليه في الحلقة السابقة عن المصور الصحفي الذي ذهب ليصور للواقف الفرامية الخامسة التي كانت تتدشن في الجيل الماضي على صحراء مصر الجديدة ففوجيء بالملك الذي كاد أن يقتله . . . الطريف أن صاحب فكرة هذا الموضوع الذي صاحبه المصور ، وهو الزميل نطفى رضوان المحرر بدار الملال ، قد انهم

يومئذ بأنه « دسيسة » على أسرار صاحب الجلالة ونظمت هذه الهمة  
تلاحمه إلى أن زالت الملكية من مصر . .

طحبيض :

فن من فنون التصوير هو فن « الطحبيض » أي غسل الأحلام  
الصورة بالأحاسن كي يتحول سوادها إلى ياض . . والكلمة أصلها  
« تحيض ». لكن هكذا ينطقونها .

كان عبده خليل مصور مجلة « المصور » في الأربعينيات ينتظر  
رئيس الوزراء أحمد ماهر في البو الفرعوني بدار البرلمان كي يصوره  
عقب إلقائه خطابه بيان في حياته « وهو بيان اشتراك مصر في الحرب  
العالمية الثانية . . وكان ذلك في فبراير سنة ١٩٤٥ . . وحينما أقبل  
الدكتور ماهر أطلق قاتله الرصاص ، وأقبل رجال الحرس البرلساني  
وقبضوا على اللوبيودين في البو ومنهم المصوّر الصحفى . .

كان عبده خليل قد استطاع أن يلتقط صورة لرئيس الوزراء أحمد  
 Maher في لحظة سقوطه على الأرض .. أنها صورة نادرة يدفع فيها أي  
مصور صحيحاً من حياته . ولما أحسن بأنهم سيقبضون عليه أعطى  
« الفيلم » خلسة إلى زميله الذي تسلل به في كثيرون من البراعة إلى دار  
الجريدة وأودعه حوض « الطحبيض ». لكن رجال الشرطة  
 كانوا يتبعونه فأخرجوا الفيلم من حوضه ، وأصبحت هذه الصورة  
 دليلاً اتهاماً لمصوّرها .

الطريف أن للصور لم يكن منها بالتهمة قدر اهتمامه بتصوير جنازة رئيس الوزراء في اليوم التالي ، فكان طلبه الوحيد من المحقق أن يسمح له بالخروج ليصور هذه الجنازة ثم يعود .. يعود لأنّه كان واثقاً من براءته التي ثبتت فعلًا بطبيعة الحال ..

### طبعات

إن الجريدة الناجحة هي التي تطبع في اليوم الواحد أكثر من طبعة واحدة .. لقد انتهى الزمن الذي كان عمل المحرر ينتهي بإنتهاء الطبعة الأولى ، وبعد انتهاء الطبعة الأولى تجد أحداث تجعل من هذه الطبعة شيئاً قدرياً . والصحافة هي صناعة الجديدة دائمًا .. ولهذا أصبح من « الروتين » في كل صحفنا اليومية أن تعد الطبعة الثانية دائمًا بمحض إنتهاء العمل في الطبعة الأولى ، وهذا هو التفسير الذي ينبغي أن يعرفه القاريء القادم من أية منطقة خارج القاهرة وفي هذه نسخة من أية جريدة ، فإذا وصل إلى قلب العاصمة وجد نسخاً أخرى تحمل عناوين أو أخباراً أخرى .

ولكي أعطيك دليلاً عن الطبعات التي تلي الطبعة الأولى أذهب بك إلى شدن حيث تظهر طبعات الصحف للهتمة بالبيانات الرياضية في أعقاب كل شوط من هذه البيانات بينما يكون الناظرة مازالت على مقاعد هم أمام حلبة المبارزة .

وليس شك أن حفاظنا قد عرفت أسلوب الطبعات التوالية من

قديم . . على الأقل من سنة ١٩١٩ حينما كانت جريدة «الأهالي» تدور آلات الطبع فيها طوال اليوم لتصدر بين ساعة وساعة طبعة جديدة بأخبار للوقف السياسي وما حوله من تحركات الشعب . . ومن أشهر الطبعات الثانية في تاريخنا الصحفى الطبيعة الثانية من العدد الأول من جريدة «السياسة» الصادر في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٢ . . ظهر العدد الأول صباح ذلك اليوم معلناً، ميلاد حزب الأحرار الدستوريين . وكان مؤسسوا الحزب مجتمعين في نفس الصباح بفندق الكوتنر للاستماع إلى خطاب رئيس الحزب الأول عدل يكن «بانا» وما أذن فرغ عدل من خطابه في العاشرة والنصف صباحاً حتى كانت الطبيعة الثانية التي تحمل بعض هذا الخطاب في أيدي القراء .

ولذا كانت الطبعات التكررة مأثورة في الأحداث السياسية فإن في تاريخنا الصحفى طبعة ثانية، ربما كانت الأولى والأخيرة من نوعها ، في حدث أدبي بحث — ألا وهي الطبيعة الثانية من عدد جريدة «السياسة الأسبوعية» الصادر بمناسبة « أسبوع شوقى » في ديم سنة ١٩٢٧ . . لقد هفت الأعداد الضخمة التي طبعت في يوم افتتاح هذا المهرجان الأدبي .. فصدرت منه طبعة ثانية قبل نهاية ذلك اليوم .

وفي ظني أن أكثر عدد من الطبعات في الصحف المصرية المعاصرة هو عدد الطبعات التي صدرت في الأسبوع الأول من نوفمبر

سنة ١٩٥٦ . . . كانت هذه الطبعات خاصة بالإذنار الروسي الذي وجهه الاتحاد السوفيتي يومئذ إلى دول العدوان الثلاثي على مصر . . إنني أذكر أنني قد طبعت من جريدة «القاهرة» التي كتبت أولى رياضية تحريرها إذ ذاك سبع طبعات بين الساعة الواحدة والساعة المائرة مساء . وهي كل طبعة صدى جديد من أصداء هذا الإذنار في مختلف المجالات الدولية .





## **العَمَالُ شَمْلُ الْأَعْلَمَيْكَةِ**

قلت لك في حلقة سابقة أن الحروف كالتاس منها شق وسجد  
ومنها غنى وفقيه .. والآن أضيف إلى هذا أن الحروف كالتاس منها خفيف  
الظل ومنها تخييله .. وربما كان حرف « الفاء » هو أثقل حروف  
الأرشيف ظلاً لأن كلمة « ظل » نفسها تبدأ بحرف الفاء ، والظل عند  
الصحيحين مختلف نوعاً عن ظل الآخرين ، فالناس قد يرون في الظل  
راحة لهم من المحبس . أمال الظل في أرشيف منه البحث عن للتاعب  
فيunci التسليان ، فحين يقال أن فلاناً الصحف أو الكتاب أو العظيم قد  
انتقل إلى الظل يعني أنه قد انتقل إلى بعيد عن الحركة .. أو انتقل إلى  
راحة الله .. دعوا إذن من هذا الحرف إلى ما بعده .

### **حِرْفُ الْيَنِ**

**عامل :**

وكما أنك تجد في الناس تخييل الظل وفي المقدم المجاور له آية من  
خفة الظل في إنسان — كذلك في هذا الأرشيف للهني بقدر ما تجد  
الركود يشمل خاتمة الفاء تجد الحركة والنشاط وخفة الظل في خاتمة  
العين .. يكفي أن تجد في هذه الخاتمة كلمة « عامل » لأن عمال مطابع

الصحف شيء عجيب — ذلك أن تعدد كلمات هذا الكتاب ، ثم تعدد حروف هذه الكلمات ، أو تعدد عدد المقالات والأخبار والموضوعات في أي عدد من أعداد الجريدة أو الكتاب — إنك ستتجدد أنت شخصيتين خانة لثنتين إلى مخانة مئات الآلوف ، وهذه المئات من آلوف المحرر قد مرت على يد طاول مطبعة الجريدة وكأنها يد ساحر ..

إن العامل يجمع هذه المحرر بأسرع مما تكتبه .. إنه الإنسان الذي يدخل في منافسة رهيبة مع الآلات .. إن يد العامل للأهدر لا بد أن تكون في سرعة الآلة أو أشد منها سرعة ..

ونحن حين نشكر في بهذه البحث عن المتابع يتوجه تفكيرنا رأساً إلى الصحفيين في أية مؤسسة صحفية وقد يكونون مائة أو مائتين .. أما عمال الصحيفة فهم دائعاً بالآلاف .. فحرر وصحف هم الأقلية .. أما عمالها فهم الأغلبية دائعاً .. لكنها الأغلبية التي لا تطغى لأنها تعرف باقتضاع أنها امتداد لهذه الأقلية التي يتألف منها المحررون .. ونحن من أجل هذا نجد أن التعاون بين هذه الأغلبية وهذه الأقلية يكاد يكون مثالياً في دينها الأعمال ..

ذات مرة قبل عشرين عاماً — تلقى رئيس مطبعة الجريدة الخزينة التي كتبت أعمالها « خبراً » من مسئول كبير في الجريدة .. لاحظ العامل الذي عرض للطبيعة أن هذا الخبر ليس صادراً عن وليست به أية إشارة مني .. قرأه مرة بعد مرة .. تأكد أن نشر هذا الخبر فيه إساءة لي .. هل يسأل عن ( المسئول الكبير ) وأخفى الخبر حتى أعود

.. وغبت خارج للدار ساعات.. وفي كل ساعة يسأل «المسئول الكبير» عن «بروفة» الخبر .. فلما تأكد أن هذا العامل قد أخفي خبره — استدعاء .. هدده .. لكنه بكل إخلاص قال له .. لا أستطيع أن أحجم هذا الخبر قبل أن يعود المحرر المسؤول .. ونحمل ما نتحمل من الأذى بسبب هذا للوقف .. لكنه ظل صديق إلى آخر حياته ، وكان كل هنا سعيداً بهذه الصداقة التي تجعل الرابطة الحقيقة بين عمال للصحف ومحروها ..

لقد بلغ من قوة هذه الرابطة مرأة أن أحد الصحفيين ، وهو المرحوم كامل مصطفى — وكان سكرتير تحرير للجريدة التي كنت رئيساً لتحريرها — أراد أن يتتحول من محرر إلى عامل مطبعة في أوقات الفراغ ، لو لا أنني أقتنع بالمدول عن هذه الفكرة حتى لا تتتحول صداقتنا للعمال إلى منافسة ..

وعامل للطبعة الصحفية يعتبر المثال الأول لتطور المجتمع العمال في بلادنا .. نحن حين دخلنا دينا الصحافة في البديل للأخي كان عامل للطبعة «صبياً» يلبس البخلاب والقباقيب ، ويتناقض عشرة قروش في عشر ساعات .. أما الآن فعامل للطبعة الصحفية أصبح «قاناً» يلبس القميص والبنطلون ويتناقض سبعين قرشاً في سبع ساعات كحد أدنى بل إن بعضهم يتناقض الآن مرتباً يصل إلى مائة جنيه أليس هذا مقياساً اجتماعياً دقيقاً لتطور الحركة العمالية ؟

## حرف الغين

غيار :

ليس في غين أرشيف العمل الصحفي ما هو أهم من غين كثة «غيار» .. لإن غيار في لغة الصحافة يعني تغيير مادة صفحة أو أكثر أو أقل عند الاتصال من مطبعة إلى أخرى .. فهذا «الغيار» هو عبريت الصحفيين .. فيدعا يكون الصحفي قد أتم عمله واستعد للانصراف أو انصرف فعلا — إذا برئاسة التحرير تستدعيه على عجل .. لإن أيام جديدة متيرة قد ظهرت في الأفق ، ولا بد أن يتم الغيار عليها .. وأياماً كانت الساعة بعد منتصف الليل — فلا بد للصحفي أن يعود إلى عمله ليهمم ما بناء ثم يتفق غيره من جديد في سبيل .. في سبيل القاريء .

## حرف الفاء

فكاهة :

لإن حرف الفاء في أرشيفنا المهني حرف سرح .. إنه يبدأ بكلمة «فكاهة» .. فالصحافة التي تقدم للناس كل ما هو جاد ، بما في هذا كل مآسي الحياة ، لا تنسى أن للقراء ما يرده عنهم ب مختلف الوسائل .. ومن هذه الوسائل النكبة التي تظهر غالباً في رسوم الكاريكاتير .. لإن النكبة الصحفية كانت لها دولة في الماضي ، دولة مازالت تشكّر

حي أصبحت لها مجالات متخصصة .. وكانت أشهر هذه المجالات هي  
اللّاضي هي مجلة « الفسـاكـاهـة » .

لم تكن مجلة « الفسـاكـاهـة » أولى مجالـات السـكـاكـاهـةـ للصـرـبة .. لقد  
سبقتها صحف صغيرة وكبيرة مثل : السـيفـ وـالـسـامـيرـ وأـبـوـ قـرـدانـ  
والـبـعـكـوكـةـ وـكـبـيرـ منـ الصـفـحـ لـقـىـ كـانـتـ كـلـ ثـلـاثـ مـنـهـاـ تـبـاعـ بـقـرـشـ  
جـبـتـ كـانـ القـارـيـ يـسـتـمـنـعـ بـهـذـاـ قـرـشـ لـيـةـ كـامـلـةـ فـيـ قـرـاءـةـ مـرـحـةـ ..  
نـمـ جـاـوـتـ دـارـ الـمـلـالـ فـجـعـتـ مـنـ اـيـاـ هـذـهـ الصـفـحـ الصـغـيرـ كـلـهاـ فـيـ  
مـجـلـةـ كـبـيرـ بـاسـمـ « الفـسـاكـاهـةـ » .

لقد كان للأدلة الفـسـاكـاهـةـ محـرـرـونـ متـخـصـصـونـ فـيـ اللـاضـيـ ،ـ وـكـانـ  
أـبـرـزـ أـوـلـاثـ الـمـحـرـرـونـ الـمـرـحـومـ حـسـينـ شـفـيقـ الـصـرـبـيـ أـولـ وـئـيسـ اـنـحـرـرـ  
مـجـلـةـ « الفـسـاكـاهـةـ » ..ـ وـلـعـلـ مـنـ أـجـبـ الـتـاقـضـاتـ فـيـ مـهـنـةـ الصـحـافـةـ لـنـ هـذـاـ  
الـرـجـلـ الـذـيـ أـخـسـكـتـ مـادـتـهـ مـلـايـنـ الـفـرـاءـ ..ـ الرـجـلـ الـذـيـ أـدـخـلـتـ  
فـسـاكـاهـتـهـ عـلـىـ الدـارـ الـقـىـ يـعـلـ بـهـ الـأـلـوـفـ كـانـ رـاتـبـهـ الشـهـرـيـ وـهـورـئـيسـ  
مـحـرـرـ —ـ أـقـلـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ جـنـيـهـاـ ..ـ سـتـةـ وـعـشـرـيـنـ جـنـيـهـاـ عـلـىـ وـجـهـ  
الـتـحـدـيدـ ..ـ فـلـمـ اـسـرـتـ عـيـنـاهـ مـنـ الـسـهـرـ لـمـ يـجـدـ العـلاـجـ فـكـفـ بـصـرـهـ ..ـ  
وـلـمـ مـاتـ كـدـاـ قـبـيلـ تـنظـيمـ مـعـاشـاتـ الصـفـحـيـنـ فـيـ بـداـيـةـ الـحـسـينـاتـ لـمـ  
يـجـدـ وـرـتـهـ —ـ وـرـتـهـ الـذـيـ أـخـلـ كـلـ النـاسـ —ـ مـاـ يـسـحـونـ بـهـ دـمـوعـهـ ..ـ  
وـظـلـتـ هـذـهـ حـالـمـ إـلـىـ أـنـ غـيـرـ مـنـهـ وزـيـرـ الـأـوـقـافـ الـأـسـيقـ  
لـلـهـنـدـسـ أـحـدـ عـبـدـهـ الشـرـبـاصـيـ بـعـجـرـدـ أـنـ أـطـلـعـ عـلـىـ سـطـرـيـنـ مـنـ ..ـ  
جـزـاءـ اللـهـ خـيـرـ لـلـجـزـاءـ .

فن :

وكان تبدأ فاءات أرشيفنا المهم بفأه « الفسحة » فإنها تنتهي بفأه كلة « هن » .. وشتان بين محرري الفسحة وبين محرري الفنون لقد كانت الشهرة ، وأحياناً للسلطة الأدبية ، تنتظر محرري الفنون لأنهم يصلون في حقل من أروع حقول الصحافة من قديم ..

ولعل أقدم محرري الفنون في الجيل الأوسط من صحافتنا هو المرحوم عبد الجيد حلبي للشاب الصحفى المصرى الذى جعل من المحرر الفنى شخصاً فضلاً له صحف خاصة .. لقد أنشأ عبد الجيد حلبي فى منتصف العشرينات مجلة اسمها « المسرح » وكان شريكه فى هذه المجلة محمد النابعى الذى حقق من الشهرة والسلطان الأدبى ما لم يتحقق للكتيرون .

لقد بلغ من السلطان الأدبى فى دنيا الفنون لعبد الجيد حلبي أن سلطنته « للطرب » إذ ذاك ، وهى السيدة متيرة المهدية — قد دعوه إلى قضاء الصيف ، على ثقتها ، فى ريوغ زكريا .. وكان يقابل ، معها ، فى تلك الربوع كيابل العباقة .. لكنه انتقل من هذه ازحة الجبال ، كخيال ألف ليلة وليلة — انتقل إلى رحمة الله فى ريعان شبابه .. وكل شيء فى أنجاد هذه المهنة له عن و كثيراً ما يكون هنا الذين فادحاً فراسحة الموت نفسه .

## **الجامعة من اثني عشر حكاية القراء**

قبل أن ندخل في ثنايات أرشيف مهنة الصحافة أقرر أن طرق هذه الثنايات كلها فاف « القاريء » فالقاريء هو كل شيء في حياة الصحافة ، فصحافة بلا قراءة كأى جسم بلا روح .. كما أقرر أن القاريء هو شريك الصحفي في أهدافه الصحفية .. وأقرر أيضاً أن هناك قراءة أجلاء كان لهم فضل كبير على الصحافة ، لا من حيث انتشارها ، بل ومن ناحية إنتاجها أيضاً .. فقراء الصحفة هم بولانها الطبيعي .. وعندى أدلة تاريخية على هذا للعن أكتفى بواحد منها ..

فمنذ حوالي سبعين عاماً أرسل « قاريء » إلى جريدة اللواء والمؤيد يقترح القيام بعمل الكتاب الشعبي لإنشاء « الجامعة » .. وقد تضمن اقتراحه استعداده لأن يكون أول المكتبين بمبلغ كبير .. ونبحث الفكرة بعد أن تبناها الزعيم مصطفى كامل ، وأنشئت الجامدة بفضل أحد القراء الأجلاء .. وكما أن كل قاريء يشعر بأن له في الصحفيين صديقاً روحياً وإن لم يلتقي إلا على صفحات الصحف — كذلك كل صحفي يعمل لخدمة العامة يشعر بأن له في القراء أصدقاء يحبونه ، ولعل المثل الحلى على صداقته القراء الصحفيين يتمثل الآن في المصدق الأستاذ عيسى متولي أمين مكتبة ذلك مصر سا يخالدى يسميه

«الصحفيون «أشهر قارئٍ لصحف» وإن كنت أعتقد أن لها في القراء  
أصدقاء كثيرون لا يقلون، وإن لم يفوقوا، هذا الصديق.

## حرف القاف

### قضايا الجريمة :

وحيث تدخل في قافات الهيئة تجد أن أول قافاتها قاف كثة  
«قضايا» .. فالقضايا الازمة من لوازم العمل الصحفى .. أن اهتمام  
الرأى العام تسحبى في لغة الصحافة «قضايا الرأى العام» .. والواقع أن  
بعض القضايا التي تعرض على القضاء تثير اهتمام الرأى العام كلها بالرغم  
من أن تكوينها لا يختلف في التكيف القانوني عن مثيلاتها من  
القضايا الأخرى إلا أن أمثلها النفسية تعكس على عدد أكبر  
من الناس .

وأشهر هذه القضايا قد يعلم ، وخلال سنتي العشرينات للقضية التي  
عرفت باسم قضية «ربا وسكنية» بمدينة الإسكندرية .. كانت هاتان  
للرأتان «ربا وسكنية» قد ألقتا عصابة منها ومن بعض الشباب  
والشابات من معادي الإجرام .. وكان نشاط هذه العصابة غريباً جداً  
في العشرينات على المجتمع المصري .. كان هذا النشاط يدور حول  
احتياط بعض الفتيان للراهنات الجليلات الفقرات بواسطة شباب العصابة  
ولم ينفع بعض العضوات فيها فإذا ما وقعت الصغيرة تحولت تأثير المراهقة  
في مهابي السقوط فقدمت بالمعنى العالى للأثر رباء الشباب الفاسدين وكانت  
عصابة تحول رحيد أوئل الراهنات إلى مصاغات لإيهامهن بأن الجماعة

فصل لحسابهن ، فإذا تضخم حجم المصاغ توالت المرأتان « دريا و سكينة » قتل الفتاة صاحبة هذا المصاغ وتقطيع أوصلها بواسطه بعض للماونين ، ودفن هذه الجسم في التقطعة تحت أرضية بينهما .. وظل هذا الدفن يتضخم حتى ضاقت أرضية هذا الفرز ، ولسبب أو الآخر ظهرت بعض الأجزاء للدفونة في أنفواه الكلاب .. فكشفت عن مكان الجريمة التي هزت وقائماً المجتمع كله .

كانت التفاصيل التي تنشرها الصحف عن هذه القضية حدث كل الناس لغراتها على خيال المجتمع المصري إذ ذاك ، وقد حققت هذه التفاصيل رواجاً ضخماً للصحف التي كانت تتسابق في نشر هذه التفاصيل التي انتهت إلى أول حكم بالإعدام على امرأة مصرية حيث كانت تقاليد القضاء المصري حتى ذلك الحين ، توجب إستبدال حكم الاعدام على النساء بالأشغال الشاقة المؤبدة .

على أن أعجب هذه التفاصيل كان يرجع إلى الصحافة ذاتها .. فقد كانت الصحف في هذه الأثناء تنشر تفاصيل قضية سفاح البنات في ألمانيا .. كان هذا السفاح شاباً شاذآ يتصيد الفتيات للراهقات في الغابات ويغرين بمحظوظ وسائل الاغراء ، حتى إذا ما تضى معهن وطريق قتلن وترك جثثهن في مجاهل غابات ألمانيا الصناعية .. وقد ظل البوليس الألماني يبحث عن صاحب هذه الفعلة أكثر من سنة ، حتى سقط في أيدي رجال الأمن بعد أن بلغ عدده خماده المتمرات ، وبعد أن أصبح حديث الصحافة العالمية كلها ..

### قضايا الصحافة :

أما من ناحية التاريخ المبكر — فهناك القضايا التي كان الصحفيون أنفسهم يقفون بها في نفس الاتهام .. هذا النوع من القضايا يمتد بالعشرات بين سنتي ١٩١٠ و ١٩٥٠ .. لكن أشهر هذه القضايا ثلاثة :

قضية الشيخ عبد العزيز جاويش في سنة ١٩١١ بوصفه رئيساً لتحرير جريدة «اللواء» جريدة الحزب الوطني ، وقد حكم عليه بالسجن لاتهامه بالقذف في حق الشديو .. لكنه في يوم الافراج بعد اقضاءه أشهر القوبة وجد على باب السجن آلافاً من الشباب في انتظاره خلف المurette التي كانت تستعد لنقله إلى بيته ، وما أن ركب الشيخ جاويش هذه المurette حتى فتك الشباب رباط خيوطها وتولوا بأنفسهم جر المurette التي اتجهت به إلى دار جريدة اللواء .. وهناك قدم له الجمود وساماً من الذهب هدية له باسم الشعب ومن الشعب ..

قضية الدكتور محمود عزمي في سنة ١٩٢٧ بوصفه نائباً لرئيس تحرير جريدة «السياسة» .. وكان أيضاً متهمًا بالقذف في حق الملك .. بعد أن أخذت هذه التهمة طابعاً قانونياً جديداً وصف في التشريع الملكي إذ ذاك باسم «العيوب في المذاهب الملكية» .. وكانت أبرز نقطة في هذه القضية أن القصر الملكي عرض على المتهم ، بخلاف الطرق ومتها طريق المحكمة ذاتها أن يعتذر ويغفر عنه ، لكن عزمي رفض صيغة الاعتذار التي اقترحها القصر الملكي حكماً عليه .

قضية رؤساه تحرير جريدة «السياسة» في سنة ١٩٣٤ التي اشتهرت باسم «قضية زيارة الحكم» .. أقول قضية «رؤساه للتحرير» بالطبع لأن الحكومة كانت قد أصدرت قانوناً لم يعش طويلاً، لمنع أي صحفي من تولي رئاسة تحرير أي جريدة إذا سئل مجرد مساعدة أمام القضاء ولو لم يحكم عليه .. وقد منع هذا القانون الدكتور محمد حسين هيكل من ممارسة وظيفته كرئيس لتحرير السياسة — إذ ذاك، فنولاها الأستاذ إبراهيم عبد المقادير المازني .. ثم نولاها الأستاذ حفيظ محمود الذي صار فيما بعد «باشا» وزيراً وكان الفرق بين سنة ١٩٣٤، سنة هذه القضية وما قبلها، أن الحكم في هذه القضية قد صدر بالبراءة، وقد ترتب على هذه البراءة سقوط الوزارة ..

#### قطار :

قد تبدو كلمة «قطار» أبعد مما تكون عن العمل الصحفي .. لكن الواقع مختلف عن ذلك .. كانت صحف الصباح إلى ما قبل خمسة وعشرين عاماً لا تظهر في الإسكندرية وسائر الأقاليم إلا في ساعات الصبحي أو الظاهري حسب واقتدار القطارات التي تحمل أعداد الصحف إلى هذه الناطق .. لكن تقدم الشركة الصحفية قد أجهزت السكة الحديدية على تسخير قطار خاص بعد منتصف الليل، وبالذات في الساعة الثالثة صباحاً حمل أعداد الصحف إلى الإسكندرية والأقاليم الأخرى .. وهي لهذا القطار باسم «قطار الصحافة» .. وأصبحت لهذا القطار ميزتان : الأولى أن صحف الصباح هراؤ الآن في الإسكندرية والأقاليم

— فيما عدا جنوب الصعيد — في نفس الوقت الذي تباع به هذه الصحف في القاهرة .. والثانية أن هذا القطار قد حل مشاكل المسافرين الذين يضطرون لأن يكونوا في الإسكندرية أو غيرها قبل الشروع .

### قلم :

ولا أستطيع أن أترك قاتل الصحافة دون الاشارة إلى كلمة « قلم » فالقلم هو العدة الوحيدة في يد الصحفي بل هو السلاح الوحيد الذي يدخل به كل المعارك ، فهذا « القلم » الذي قد لا يساوى من الناحية المادية ، ولا بضعة قروش أو بضعة ملايم ، قد يساوى هرقة من المشتركين في بعض المعارك .. وفي سنة ١٩٥٦ ظهر تعبير جديد في قاموس الصحافة هو « سلاح القلم » .. وقد حرصت بعض البلاد على أن تضم إلى متحفها الأقلام التي كان يكتب بها بعض عظماء الكتاب ، وهو تغليب أرجو أن يكون له في مستقبلنا نصيب ..

### حرف الكاف

أول حروف السكاف في أرشيفنا المعنى السكاف التي تبدأ بها كلمة « كارتون » والسكارتون في صناعة الصحافة إهانة : السكارتون الذي ت慈悲 فيه صفحات الجريدة صفحة صفيحة ثم تووضع هذه السكارتونات على صفيحة المطبعة فيخرج منها ألف وعشرات الآلاف ومئات الآلاف من نسخة الجريدة .. أما السكارتون الثاني فهو كارتون الرسم ..

فالرسوم التي يرسمها الرسامون الصحفيون ، وغيرهم ، تسمى في لغة الصحافة الدولية باسم « كارتون » .. وهي الرسوم التي ترسم عادة على ورق يسمى الوراقون باسم ورق للكارتون ..

### كاريكاتير :

ومنالمعروف أن رسوم الكارتون أنواع ، لكن أخص هذه الأنواع عند الصحفيين هي رسوم « الكاريكاتير » .. ولقد كانت الكاريكاتير إلى سنة ١٩٣٠ صحفة الأسبوعية للشخصية ، وكان أبرز هذه الصحف جريدة الكشكول وروزاليوسف .. لكن الصحف اليومية بدأت تفتح صدرها للكاريكاتير بعد هذا .. بعد أن ثبت أنه سلاح صحفي ناجح في المعارك السياسية الشخصية ، وقد أخذت هذه المظاهر الفنية صفة التعميم بعد اشتداد معارك الحرب العالمية الثانية في أوائل الأربعينات .. ومنذ ذلك الحين دخل قاموس الصحافة تعبير جديد هو تعبير « الوجه الكاريكاتيري » أي الوجه الذي لها بطبعه قوة التعبير للكاريكاتيري لوجود ميزة خاصة في تقسيمهما الفطبية ، وكان أبرز هذه الوجوه في الحرب العالمية الثانية من الناحية الفنية الكاريكاتيرية وجه الجنرال دييجول الذي صار فيما بعد رئيساً لجمهورية فرنسا .. وكانت هذه الميزة في أنف دييجول .. لقد بلغ من تفاصيل الكاريكاتيريين أن كانوا يكتفون برسم أنف دييجول ليعلم القراء أنه دييجول ..

### كتب :

ولا أستطيع أن أرجع خاتمة « الكاف » دون أن أشير إلى مادة

« كتب » .. فالكتب التي تهدى إلى الصحف والصحفيين تعد بالآلاف .. كل مؤلف يتوجه ذهنه إلى أصدقائه من الصحفيين ليكتبوا شيئاً عن كتابه .. وقد كانت الصحف في الماضي تعنى بالكتب عندي خاصة .. كل جريدة فيها باب خصص لنقد المؤلفات الجديدة .. اختفت هذه الظاهرة إلا قليلاً ، لم يبيسها : الأول أن مطابع الكتب أصبحت تخرج عدداً من المؤلفات فوق طاقة أي حفني أن يتابعه .. والثاني أن النقد الأدبي لم يعد مشاعراً بين الصحفيين كما كان في الماضي .. أصبح النقد الأدبي محررون يختصون بخضع النقد لما يعجبهم وما لا يعجبهم .

ويع هذا السبيل من المؤلفات فإن مكتبات المؤسسات الصحفية تكاد لا تضم إلا ما يهم الصحفيين .. وربما يكشف الصحفي أنه بحاجة إلى كذب فلا يجدوه .. تماماً كما حدث في سنة ١٩٧٠ بمناسبة العيد الذهبي لبنك مصر .. لقد بحث عدد من الزملاء عن نسخة من كتاب اشتراكت في تأليفه منذ أكثر من ثلاثة عاماً عن « طمعت حرب » فلم يجدوا منه حتى عندي — ولا نسخة فاستمأنوا بالنسخة الوحيدة المحفوظة في دار الكتاب .

## الباحث في المخيم العشرين

لقد اكتشفت وأنا أبحث في أرشيف مهنة الصحافة أن هناك حروفاً يكون بعضها مع بعض أسرة قائلة بذاتها .. ومن هذه الحروف الأسردية حروف اللام وليم ولتون .. أنها بتشابهها الطبيعي تشكل كلة مستقلة هي كلة « لمن » .. وكأى أسرة فيها من هو ميسور الحال وفيها من هو محظوظ الدخل .. وفي أسرة هذه الأحرف الثلاثة نجد أن حرف الوسط ، وهو حرف لليم ، ميسور جداً .. أن ثمانين وثلاثين من وظائف الصحافة وبسبعين مصطلحات من مصطلحاتها تبدأ بحرف لليم .. الوظائف هي : محرر ، مدير تحرير ، مترجم ، مراجع ، مصحح ، مراحل ، مصور ، مشدوب .. وللمصطلحات هي : مانشت .. مراجع « بفتح اليم » مصادر ، معلومات ، مكتبة ، مقالة منافية .. ولعلني أستطيع تحطيم بعض هذه المليات بعد أن تحدثت عن حرف اللام ..

### حرف اللام

لسان :

أشهر لام في لامات الصحافة هي اللام التي تبدأ بها كلة « لسان الحال » .. ربما كانت هذه الكلمة قليلة الاستعمال الآن .. لكنها

كانت متداولة جداً في النصف الأول من القرن العشرين . ويرجع سبب كثرة تداولها إلى ظهور عدد كبير من صحف الأحزاب ، حيث كانت جريدة الحزب تسمى « لسان حاله » .. كانت في بداية الأمر تسمى عربية لكنها بمضي الوقت أصبحت جزءاً من شعار كل جريدة حزبية ، فكان من المأثور أن تقرأ تحت اسم الجريدة كلمة « لسان حال حزب كذا » ومع التطور اللغوي في الصحفاة حذفت كلمة « حال » وأصبحت تكتب « لسان حزب كذا »

ولقد تعددت هذه « الألسن » بتنوع الأحزاب في الماضي ، حتى يلتقي في بعض الأوقات عشرة ألسنة تشير إلى الحالات المتعددة في وجهات النظر السياسية في سنتي ١٩٢٠ ، ١٩٥٠ وهذه الألسن العشرة هي السنة الأحزاب الآتية : الحزب الوطني .. المؤيد .. الأحرار المستوريين .. حزب الإخاء .. حزب الشعب .. حزب السعدويين .. العمال .. مصر الفتاة .. الكنبة .. الأخوان .. وهذا كله عدا شبكات أخرى كانت لها « السنة » لم تكتب لها الشهرة .

## حرف الميم

ما نشرت :

الأمانة تقضى أن أصرح بأن تقليد « للأنبياء » لم يكن إلا نتيجة الحاجة .. وقد ظهرت هذه الحاجة بالجاج ابتداء من سنة ١٩٣٦ سنة انطلاق المنافسة الشريفة بين الصحف للعصيرية ، حيث كانت كل

صحيفة تحاول أن تلتف إلى الأنظار . . وليس معنى هذا أن صحافتها لم تعرف «للماشيست» من قبل . . لكنه لم يكن تقليدا يوميا . . لذكر أن سكرتير تحرير الأهرام قبل هذا التاريخ قدم إلى رئيس تحريره مشروع مانشيت كعنوان لخبر الصفحة الأولى يومئذ ، وكان خبرا هاما — فإذا برئيس التحرير يقول لسكرتير تحريره «وحينما تقوم الحرب عدا ، أو في أي وقت — ماذا يكون حجم عنوان خبر الصفحة الأولى إذا جعلنا عنوان خبر اليوم يعرض الصفحة كلها ١٩ . . وعدل سكرتير التحرير عن المانشيت .

لكن ، حين قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر سنة ١٩٣٩ وفرضت ظروف الحرب الرقابة على الصحف ، وأصبحت كل صحيفة تشعر بحاجة إلى ما يشد القراء إليها — بدأت تنتشر فكرة المانشيت حتى أصبحت تقليدا صحيفيا له تاريخ . . وفي هذا التاريخ لا تجد في العشرين سنة الأخيرة مانشطا أكثر أهمية من للماشيست الآتية : (نورة الضباط الأحرار في ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٢) .. «إعلان الجمهورية» في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ .. «جلاء القوات البريطانية» في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ .. «العدوان الثلاثي» في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٦ .. «عيد النصر» في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ .. «إعلان الوحدة بين مصر وسوريا» في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ .. «تنظيم الصحافة» في ٢٤ مايو سنة ١٩٦٠ .. «القرارات الاشتراكية» في ٢١ يوليو سنة ١٩٦١ .. «الحرب بين العرب وإسرائيل» في ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، ثم «تحطيم خط بارليف» في ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٧ وكل

ما عدا هذه الأحداث التاريخية المحلية العشرة في العشرين سنة الأخيرة كان من الممكن أن تكون لها عناوين كبيرة ضخمة ، لكنها لا ترتفع إلى مستوى هذه المائتات في تاريخ الصحافة وأرشيفها .

مکالمہ نگار

لا حاجة في للكلام عن وظيفة « المحرر » فشكل صحفي في عرف القانون « محرر » ، ثم نضاف إليه صفة اختصاصه ، كان يكون محرراً مسؤولاً ... أى رئيس تحرير ... أو محرراً متربحاً أو محرراً أرساماً ... الخ . لكن الجديد في وظيفة المحرر هي وظيفة « مدير التحرير » .. لقد كان المأثور في جيل الصحافة الأسبق أن يكون هناك مسؤول يسمى « مدير التحرير والسياسة » أو « مدير التحرير والإدارة » .. التسمية الأولى للمسئولين السياسيين عن الصحف الحزبية ، والتسمية الثانية للمسئولين اقتصادياً عن الدنيا التجارية ... ثم تغيرت الدنيا ، مع التطور الصحفي ، وأصبح لا بد من وجود مسؤول فني يتوسط دائرة العمل بين رئيس التحرير وسائر المحررين ، وسمى هذا المسئول « كمدير للتحرير » وكان أول من قوبل بهذه المهمة بهذا الوصف هو الدكتور محمود عزمي طهى جريدة السياسة منذ خمسين سنة ، وإن كان الصحفي إذ ذاك لا يعرف إلا بame لا بوظيفته كـam فعل الآن .

مکالمہ

كل صحفى له مصدر يستقى منه أخباره ، ويرتفع شأن الصحفى فى  
عمله كلما كان مصدراً « علىها يواطن الآمور » .. فهنك كان الرؤساء

مصادره فهو من رجال الصنف الأول في الصحافة .. ويعتبر الوزراء حكם مناصبهم ومسئولياتهم ، هو المصادر الطبيعية للصحفيين ، وأشهر « مصدر » من الوزراء للصحفيين في الأربعينيات هو المرحوم دسوق أباياطة « باشا » .. لقد كانت صداقاته المتعددة لصالح الصحفيين مصدرًا من مصادر سخاً منهم .

لقد بلغ من هذا السخاء أنني قلت لدسوق أباياطة « باشا » ذات يوم أن زميلنا فلانا المحرو بجريدة من الصحف الورقية المعارضه للحكومة التي كان دسوق أحد وزرائها قلت له أن الزميل سيفقد وظيفته إن لم يستطع مد جريده بأنباء الحكومة التي كانت تمارضها معارضه تمنع الوزراء من الإدلاء بمحرريها بالبيانات .. فإذا بهذا الوزير « الشرقاوى » الكرم يختص الزميل بحرر الصحيفة المعارضة بضمف ما كان يدللي به الآخرين ..

### مكتبة :

لا تكاد تسمع في أروقة الصحف بعد كلمات التحرير أكثر من كلمة « مكتبة .. و « ولما كيـنـات » و محتواها باللغة الفرعية « الألان » أو لها « مكتبة التـبـكـر » وهي جهاز استقبال البرقيات الخارجية التي تتألف منها في الصحافة مادة الأنباء الخارجية .

ثانية « مكتبة التـبـرـيقـة » وهي المعروفة باسم « الآلة الكاتبة »

التي يعاد بواسطتها تدوين مقالات المحررين ، والكتاب ذوى الخطوط  
الردية وأغا منهم .

ثالثها « مكتبة الزنگراف » وهي « آلة الخفر » التي تدخلها  
الصور والمعاون تحول إلى « كليشيات » يمكن إدخالها على  
أدوات الطبع .

رابعها « مكتبة اللوتوتيب » وهي آلة صنف المخطوط .

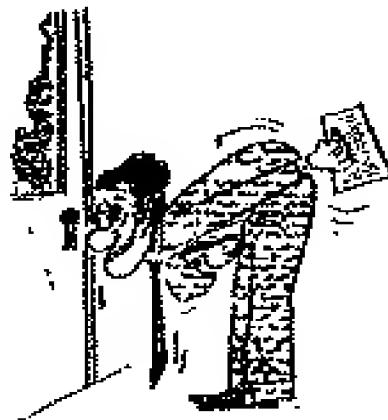
خامسها « مكتبة الروتوتايف » وهي آلة الطباعة .

وليس شك أن آلة الطباعة هي أهم وأخطر وأغلى هذه الآلات ..  
جيغا ثمن بعضها يزيد الآن على مائة ألف جنيه .. وطراز آلة الطباعة  
هو الذي يحدد مستوى التقدم الفنى والاقتصادى لكل جريدة وهي  
في نفس الوقت أكبر دكى من أركان رأس المال أية مؤسسة ححفية .

لأن أول ثناس في تاريخ الصحافة المصرية بالآلات الطباعة ظهر  
في بداية القرن العشرين .. ذلك أن الرعيم مصطفى كامل صاحب  
جريدة الراوى في تجواله بلاد أوربا وزياراته لدور الصحف بها -  
كان قد شاهد بنفسه الانقلاب الفنى الكبير الذى أحدثته آلة  
« الروتوتايف » على النشاط الصحفى في الخارج ، فبادر إلى التعاقد  
على شراء أول مكتبة روتوتايف [إ] كى تستخدماها جريدة « الراوى  
المصرية » . ولم يكن الحصول على مثل هذه الآلة إذ ذاك بالأمر ليسير ..  
لأن آلة الروتوتايف التي يتعاند الشارى على شرائها تبقى كثيرة

أو الباخر لضخامتها ، وهذا البناء يحتاج إلى وقت قد يمتد إلى سنة  
لتو سنتين .. وهي هذه الفترة تبليغ الشيئع على يوسف صاحب جريدة  
المؤيد المنافسة لجريدة اللواء بتطوره التطور الظباعي الذي سيدخل  
على الجريدة المنافسة ، فاستخدم كل وسائل النفوذ التي يملكها للتعاقد  
على شراء آلة « روتايف » أخرى بشروط منها إنجاز تصنيعها في  
أسرع وقت ممكن .. وتم تصنيع الآلتين معا .. وبق السباق على  
شحن أحزامهما وتركيهما في القاهرة ، أيهما يتم تركيهما وتشغيلها  
قبل الأخرى ..

وكانت هذه أول منافسة من نوعها بين صحف القاهرة .





## وركز الصحف في المربج

لمست أدرى هل هي الصدقة وحدها ، أم أن هناك سرًا لا نعلمه وراء المتروف .. فال.metrof الأربعة الباقية في هذه السلسلة من حلقات هذا (الأرشيف الصحفي) وهي حروف التنون والماء والواو والإيه — حروف تتألف منها كلة مجيبة ، هي كلة (بُهون) .. فإذا نحن رأينا تفاصيل الحياة بالنسبة لأى صحف أو صحفيات وجدنا أن كل شيء (بُهون) في سبيل هذه للهنة المنظمة .

وليست منهـة الصحافة عظيمة في نظرـي ، أو في نظرـ كل الصحفيـين لأنـها مهـنـا .. إنـ كل مهـنـة في نظرـ أهلـها أعظمـ للهنـ — إنـما هي منهـة عظـيمة لـالتصـاقـها للـباـشرـ بالـرأـيـ الـعامـ ثـاـ منـ منهـة تـقـاعـلـ معـ الرـأـيـ الـعامـ كـمـهـةـ للـصـحـافـةـ .. إنـ الرـأـيـ الـعامـ الـذـيـ يـصـنـعـهاـ ، وهـىـ تـصـنـعـهـ أـيـضاـ .. إنـ الصحـافـةـ توـجـدـ حيثـ يـوـجـدـ الرـأـيـ الـعامـ فـلـوـ لمـ يـكـنـ ثـاـ رـأـيـ هـامـ لـاـ كانتـ لـاـ صحـافـةـ ، لكنـ الصحـافـةـ فيـ الـطـرفـ الـآـخـرـ منـ هـذـهـ النـظـرـيـةـ هـىـ القـوـةـ الدـافـعـةـ الـتـىـ تـخـرـكـ الرـأـيـ الـعامـ معـ أـنـهاـ تـسـنـدـ منهـ قـوـتهاـ الـتـىـ تـدـفعـ بـهـاـ إـلـىـ ماـ يـرـيدـ .. وـمـنـ هـنـاـ يـشـعـرـ كـلـ صـحـفـيـ حرـ بـأنـ كـلـ شـيـءـ بـهـونـ فـيـ سـبـيلـ هـذـهـ للـهـنـةـ الـتـىـ تـحـلـ أـنـفـاسـهاـ بـأـقـاسـ شـعبـهـ اـنـصـالـاـ مـباـشـراـ .. وـفـيـ هـذـهـ الـحـلـقـةـ مـنـ سـلـسـلـةـ هـذـاـ الأـرـشـيفـ سـأـحاـولـ أـسـنـعـاـضـ بـعـضـ جـوـانـبـ الـحـرـوفـ الـأـرـبـسـةـ الـتـىـ تـأـلـفـ مـنـهـاـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ .

## حرف النون

نقابة :

إن نون الصحفافة تتمثل أول ما تتمثل في نون كلية ( نقابة ) ..  
كانت الصحافة المصرية منذ بُعد القرن العشرين هي الداعية إلى تشكيل  
كل النقابات في كل المهن .. ولقد كانت كلية ( نقابة ) تجني في أواخر  
القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نقابات العمال ، ولا يزال  
هذا المعنى قائماً حتى اليوم .. فالعمال هم سر أكبر التجمعات التي تحتاج إلى  
تنظيمات ونظميات نهاية ، لكن فشلت للتفقين في أوائل القرن العشرين  
بمصر وغيرها بدءاً يشعرون بأنهم هم الآخرون بحاجة إلى تنظيم ،  
ولم يجدوا لهذا التنظيم إيجاداً خيراً من كلية ( نقابة ) .

على هذا الأساس ظهرت أول نقابة من نقابات التفقيين في مصر  
سنة ١٩١٢ وهي نقابة المحامين ، ومع أن الدعوة لإنشاء نقابة للصحفيين  
ظهرت في وقت واحد مع الدعوة لإنشاء نقابة للمحامين إلا أن تنظيم  
مهنة المحاماة يقوانين قد عدّت ترجع إلى تنظيم هيئة القضاء ذاتها قد جعل  
من إنشاء نقابة المحامين أمرًا سهلاً في هذا للأرضي الذي أصبح بعيداً ..  
أما الصحفيون فقد ظلوا يكافحون للوصول إلى تنظيم مهنتهم بقانون ،  
غير قانون للطبعات حوالي ثلث قرن حتى تحقق لهم صدور هذا  
القانون في ٣١ مارس سنة ١٩٤١ .. ومع هذا فقد كانت نقابتهم ،  
من الناحية التاريخية ، ثانية نقابات التفقيين في مصر .. وكان إنشاء نقابة

الصحفيين إيداعاً بإنشاء سائر نقابات التقنيين التي بدأ ظهورها يتواتي  
منذ سنة ١٩٤١ حتى بلغت الآن إحدى عشرة قابة وهي نقابات  
الطاهرين .. الصحفيين .. الأطباء البشريين .. الأطباء البيطريين ..  
أطباء الأسنان .. الصيادلة .. للمهندسين .. للمهندسين الزراعيين ..  
للمعلمين .. العلميين .. التجاريين .. وقد شاركت الصحافة في الدعوة  
لإنشاء كل هذه النقابات .. فضلاً عن أنها كانت التبر العام لعشرين من  
نقابات العمال والفنانين .. وتعتبر قابة الصحفيين هي القابة الوسطى بين  
كل ألوان هذه النقابات .. ذلك أن الصحفيين بطبيعة مهامهم حفظ  
من صحف التقنيين .. ثم هم بطبيعة سير العمل في حياتهم اليومية حفظ  
من صحف العمال .. ثم هم في أكثر من تخصص من تخصصاتهم شركاء  
لفنانين ..

ولهذا كانت قبائهم منذ إنشائها في سنة ١٩٤١ حتى الآن مركزاً  
من مراكز الاعتماد في مجتمع التقنيين ، ومركزًا من مراكز الاعتماد  
في مجتمع العمال ، ومركزًا من مراكز الاعتماد في مجتمع الفنانين ..  
هذا بالإضافة إلى أن قابة الصحفيين كانت أول قابة فتحت أبواب  
مجلسها للمرأة في مصر .. ثنتين عشرين عاماً دخلت أول سيدة في عضوية  
مجلس القابة في قبة الصحفيين ، وهذه السيدة هي الزميلة الأستاذة  
أمينة السيد التي انتخبت عددة مرات وكيلة للقابة .

نقد :

وإذا كانت نون (النقاية) تخص الصحفيين أنفسهم فهناك نون

آخرى تهم الرأى للعام كله ، وهى نون (النقد) .. لأن نصف العمل فى الصحافة يقوم على النقد .. ولقد استطاعت الصحافة أن ترتفع بكلمة (نقد) إلى مستوى للروايات القومية .. والدليل على هذا ما ورد في البيان الوطنى الصادر في ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ عن النقد البناء والنقد الذى باعتبارها ضلعين من أضلاع حرية الصحافة .

ولشدة الصلة بين مفاهيم الصحافة ومفاهيم النقد نجد صعوبة كبيرة في تحديد المatum التاريخية لحركة (النقد) في صحافتنا .. على أننى أعتقد أن أول نقد في قدمته الصحافة لفرايها يتمثل في (حدث الأربعة) الذى كان يكتب أستاذنا الدكتور طه حسين في الصفحة الأدبية بجريدة (السياسة) منذ أكثر من خمسين عاماً ثم أخرجه في كتاب .. وطبعى أن تكون الصحافة قد عرفت النقد قبل هذا التاريخ أصله بطبعية عملها .. لكن نقدات الأستاذ الدكتور طه حسين التي بدأ من ذلك التاريخ تعتبر في نظرى القاعدة الفنية الأولى للنقد الفنى بمفهومه العلمى الحديث .

#### نيابة :

ولما كان النقد في صحافتنا غير مقتصر على النقد الفنى .. بل أنه قد بدأ بالنقد السياسى فإن طبيعة الأشياء في الماضي قد خلقت جهازاً مضاداً للنقد السياسى ، وكان هذا الجهاز يسمى ( نيابة الصحافة ) .

ذلك أن التحقيق مع الصحفيين فيها كانوا يكترونه بين الثلثيات .

والأربعينيات حينما تزايد حجمه رؤى أن يوكِّل هذا التحقيق ، مبدئياً ،  
إلى نيابة متخصصة في قضايا الصحفيين .. ولست أذكُر أول تحقيق  
أجرته هذه النيابة ، لكنه أذكُر آخر تحقيق هام .. لأنَّه  
كان معنِّي .. وكان موعده قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢  
قليل .

كان موضوع هذا التحقيق خطبة نشرتها لأحد السياسيين تناول  
فيها بالشرح ما كانت للعارضة قد تناولته في عريضتها للقدمة إلى بطلان  
السابق عن تدخل حاشيته في شئون الحكم بناءً ووجه حق .

كانت التهمة من وجهة نظر النيابة واضحه لأنَّ اللادة الذي نشرتها  
كانت في عدد للوادى المتنوعة من الفتر .. وكان لها في هذا التحقيق  
أحد أمرىء بما أنَّه أوىده ما نشرته ، وهو ما لا سبيل إلى إنكاره ..  
ومعنى هذا أنَّه أوىده الاتهام .. ولما أنَّه أمعن عن الإجابة إلى أنَّ  
يقضى الله أمرآ ، وقد اختفت هذا الأمر .

وكان رئيس النيابة الذى يحقق معى للرحمه للستار البيطاش  
وجلا ليقاً ذكيراً .. فـا أنَّ لاحظ إصرارى على عدم الإجابة حتى صرف  
كتاب الجلسة وظاهر بأنه قد قفل المحضر ، وأنَّه يريد أنَّ يتناول معى  
فيجاناً من القهوة .. ثمَّ أخذ يتحدث إلى حدٍّينا خاصاً يدو خارج  
اللوضوع وإنْ كان في صبيحة .. وفي هذا الحديث قلت له ( وماذا نشر  
نحن الآن أكثر مما قاله شيخ المفazine وعبد العزيز فهوى (باشا )

في خطابه حين كان رئيساً لجنة الأحوال الدستورية في سنة ١٩٤٣  
وهو يهاجم تدخل الخاتمة الملكية في شؤون الحكم ؟

.. وتهنئ رئيس النيابة وهو يقول لي : ولماذا لم تقل هذه العبارة  
منذ البداية .. إنني لا أريد أكثر منها لإيقاف المحضر .. وإنها التحقيق  
القى اتهى فعلاً بتسجيل هذه العبارة ..

### حرف الهاء

هواية :

لا تكاد توجد مهنة في الدنيا بأسرها لما طبيعة المزايدة كثرة  
الصحافة مما من صعب إلا وقد بدأ صلته بالصحافة هاوية .. ومن المعروف  
في الأوساط الصحفية أن انتشار هذه المزايدة يشكل نصف مشاعر  
المحررين للمسؤولين ، فكل عشرة هواة من يرون في أنفسهم كفادة  
المحررين لا يكاد يوفق منهم أكثر من واحد في الانضمام إلى ( بلاط  
صاحب البلاطة الصحافة ) وهذه النتيجة هي التي تشكل الحالات  
لتلبية التي يتلقاها المحررون للمسؤولون من المزايدة ، وإن كانت هذه  
الحالات قد خفت مهد أصبحت الصحافة دراسة ينخرج فيها الشباب من  
الجامعة فضلاً عن الشخص الكبير لهواة الناشئين في الصحافة المدرسية  
والجامعية .

لكن غير المعروف أن هذه المزايدة تسبب لأصحابها كثيراً من المتاعب

إِيضاً .. أليست الصحافة مهنة للبحث عن المأذوب ؟ .. لقد جاءني أحد  
المواء ذات يوم من أيام فبراير سنة ١٩٤٥ يقترح أن أُجرِيه كمساقد  
برلماني .. وتحت تأثير احترامي لقائد المالية والمالية قبلات أن يقوم  
بهذه التجربة .. وذهب الشاب إلى جلسة مجلس النواب ، واستطاع  
أن يدخل المجلس بصحبة بعض أصدقائه من النواب .. ويشاهد حفله  
أن يقتل في هذه الليلة ، وداخل دار البرلمان رئيس الوزراء أحمد ماهر  
.. وأن يهتشم المحققون عن دخلوا هذه الدار غير شخص . فإذا  
بهذا (المهادى) في مقدمتهم . وبغض عليه أربعة أيام تحت التحقيق  
واقتنى الإفراج عنه جهداً غير عادي إذ لم يكن هناك سبب قبله القانون  
للدخوله المجلس غير الترجيح .. وطلق هذا الصديق هذه المسوقة  
طلقاً يائماً لا رجعة فيه ..

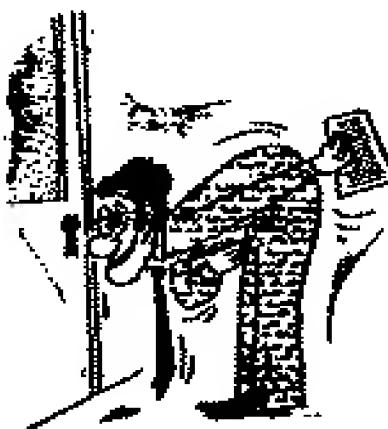
## حرف الواو

### ورق :

إن الصحافة في منابعها الأولية تعتبر طوراً من أطوار الوراقين ..  
صناعة الذين يقدمون إنتاجهم على صفات من الورق .. إن اسم  
(الصحافة) ذاته له صلة لنوعية تاريخية بكلمات صحيفية وصحفية وصحف ..  
فالورق هو عصب الصحافة الذي لا يمكن أن تظهر أو تعيش  
بدونه .. إنه أشبه الأشياء بسيجينة الخنزير الذي يقدمه الخيازون كل يوم  
إلى الناس .. ولقد أصبح من أصول صناعة الصحافة أن إنشاء صحيفة  
يقتضي أولاً إنشاء تخزن متجدد من الورق .

لكن هذا الورق قد أخذ في الحرب العالمية الثانية معه أخرى ..  
لقد أصبح من (الذخائر) التي تتولى البوارج الحربية نقلها لتزويد  
(سلاح القلم) الذي يشترك مع أسلحة الحرب الأخرى بهذه الذخائر  
الورقية ..

وبالفعل أصبح الورق في الحرب العالمية الثانية (ذخيرة) لا من  
الناحية الحربية فقط ، بل من الناحية الاقتصادية أيضاً .. فالصحف  
التي تحصل على ورق أكثر هي الصحف التي كانت تحصل على مكاتب  
أكثر .. يمكن للإشارة إلى هذه المكاتب أن طن الورق كان داخل  
الensiura بثبات خمسة وتلائين جنباً ، وخارجensiura بخمسين جنباً ..  
والفرق بين هذين الرقين هو الذي يفسر لنا كيف أصبح بعض الصحفيين  
في الأرض من أغبياء الحرب ..



## ياءات الصحافة العشر

.. وأخيراً وصلنا إلى حرف « الشاعر » أي الحرف الذي نستطيع أن نضع فوقه كل أخطائنا وكل ما مهو فاعنه .. أنه حرف الياء الذي يمكن أن يبدأ به أي فعل مضارع لوصف أي مسمى من مسميات هذا الأرشيف .. ومع أن حرف الياء هو آخر حروف الأبجدية .. إلا أنه يتحدى ويعني القول الشاعر :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل  
لأن ياءات الصحافة كثيرة جداً ، لكن أهمها هذه الياءات العشر :  
يمحرق .. يختصر .. يتشيل .. يطبع .. يطلق .. ينطلي .. يغير لـ ..  
يفرق .. ينافس .. يوضب .. وفي هذه الياءات العشر ياءات فنية  
وياءات ذات تاريخ .

### الياءات الفنية :

أول ياء فنية في دنيا للصحافة هي ياء الكلمة « يحرق » .. يعني أن يسبق حرف زملاؤه في الصحف الأخرى بنشر خبر ، فيقال أن هذا المحرر قد حرق الخبر على زملائه ..

والباء الثانية هي ياء « يختصر » وللاختصار في المؤسسات الصحفية

محرون متخصصون يسمون بعض الزملاء باسم «اللقص» فالمحرر المختصر هو الذي يمسك مقصًا يقص به بعض فقرات أو مقال أو خبر حسب المساحة التي تحددها إدارة التحرير لهذا الموضوع .

والثالثة هي ياء «يشيل» وهي كلمة يختلف معناها العادي الــادي عن معناها في دور الصحف .. فيشيل في العمل الصحفي يعني أن الساعة إذا بلغت منتصف الليل ثالث على سكرتير التحرير إلا أن «يشيل» الصحائف للصبوحة أيامه ، أي يأمر بإدخالها للطبعة . مما كانت هناك أسباب للانتظار .. أن تلوأعيد في العمل الصحفي شيء مقدس ..

والرابعة ياء الكلمة «طبع» والطبع في العمل الصحفي شيء مختلف عن مفهومه عند الناس .. إن الطبع في الصفحة يعني تغيير عالم المادة الصحفية من أخبار إلى مواضيع على النحو الذي يراه القاريء ، وهو لا يدرك أن هذه المواضيع إنما جاءت طبعة مشتركة فيها كل من يطبعون المادة الصحفية .

أما الخامسة فهي ياء «ينفع» ويفعل أيضًا لها معنى آخر في الصحافة .. أنها تعني أن المحرر يستجعى كل أركان الخبر أو لل موضوع الصغير الذي أيامه كي يقدمه للقاريء عملاً صحفيًا متكاملًا لا ينقصه شيء يسأل القاريء عنه ..

والباء السادسة هي ياء «يوضب» والتوضيب في العمل الصحفي هو هذا التنسيق الذي تراهم بين مواد الجريدة . إن المحرر الذي يوضب

الصفحات هو للهندس الصحفى الذى يقدم لك هذا البناء للتناسق فى الصحيفة التى تقرأها .

### البياعات ذات التاريخ :

بقيت البياعات الأربع ذات القصص الطريقة فى تاريخ الصحافة ، ولولى هذه البياعات ياء « يبروك » .. لقد كانت « الفبركة » هنا حفيناً شهوراً في حيل الصحافة الأسبق ، وقد اخنق هذا الفن في حيلنا بعد ظهور آداب للهنة والالتزام بها .. كانت الفبركة هي التي خلقت العبارة تلك كانت مأثورة في الماضي عبارة « دا كلام جراند » .. ولعل أشهر قصص الفبركة الشخصية في حيل الصحافة الأسبق قصة محرر للقطم الذى جاءه رئيس للطبعه ليقول له أن الصفحة الأخيرة ينقصها حامود كامل .. فيليس المحرر الشبيط وألف من خياله قصة حريق هائل وقع بمدينة استانبول وأحدث كذا وكذا من الحوادث التي لا أصل لها .. ودفع المحرر بهذا الخبر « الخطير » إلى المطبعة ، لكن رئيس المطبعة وجد أن مادة الخبر تغطي ثلاثة أرباع العمود ، فلرجأ إلى رئيس التحرير ، وقص عليه القصة كاملة فنادى رئيس التحرير المحرر كاتب الخبر للصنع وقال له : أكتب تكذيباً لهذا الخبر فيما لا يزيد عن عشرة سطور تتكلفة للحامود !

وتأنى بعد ياء يبروك ياء « يفرقع » وهي أيضاً من الاصطلاحات الصحفية القدية .. واصطلاح « يفرقع » له ناحيتان : ناحية للموضوع الذى يكتب الصحفى ليحدث به ضجة ثم يتبين أن هذه الضجة « زوجة في قيجان » .. وناحية هرقمة المفترض في آلات التصوير القدية .

كان مصورو الصحف القدية لا يستطيعون ضبط الصورة إلا بواسطة التور للبيث من لبات الغزير للحقيقة بالآلة التصوير . . وذات مرة كان أحد للصورين الصحفيين يلتقط صورة مجلس وزراء جديد من مجالس الوزراء القدية التي لم تسكن على وفاق مع الشعب ، فما زان « فرقع » للغزير حتى أغمى على رئيس مجلس الوزراء لأنه توهם أن ثوار زمان قد استطاعوا اقتحام مجلس الوزراء برصاصهم .. وكانت أه��وه تشككها بها الأوساط الصحفية والسياسية لمدة أيام .

ولياء كلة « ينافس » قصة . . في سنة ١٩٤٥ كانت هناك صحيفتان قد اشتغلت الثانية بهما . فإذا نشرت إحداهما خبراً أو موضوعاً لا يجده صاحب الصحيفة الأخرى في جريدة أنهما ذمماً على سكريبر التحرير . . وقرر سكريبر التحرير أن « ينافس » بطريقة لم تخطر يبال أي حفي من قبل ولا من بعد . .

كان مسحوباً في سنة ١٩٤٥ أن تجري مراقبة الصحف في دار الرقابة نفسها ، وكان هذا يتطلب أن يذهب مندوب خاص من الجريدة بصفحتها قبل الطبع إلى دار الرقابة . . فتحقق سكريبر تحرير الجريدة الثانية مع هذا المندوب على أنه في طريق العودة يمر به بلقيان وراء نافذة تطل على طريق مظلم مسدود . . وفي دقائق يكون سكريبر التحرير قد اطلع على صفحات الجريدة الثانية قبل طبع الجريدين فيلتنبه منها ما يقصه من أخبار .

وظل هذا اللون القبيح من الثانية غير المشروع قائماً حتى صدرت لائحة بآداب المهنة فقضت على هذا اللون نهائياً .

بقيت للباء الأخيرة وهي باء « يعلق » . . وأذكر التعليقات  
حساسية هي التي تكتب فور الساعة . . أحياناً تكتب هذه التعليقات  
عند الضرورة بينما تكون إجراءات الطبع قد بدأت . . وقد ارتفع  
منسوب هذه التعليقات ، وكانت غالبية هذه التعليقات على خطب السيد  
الرئيس التي يلقيها في المناسبات القومية العامة .

ذات مرة كان خطاب الرئيس أنور السادات سيبدأ بعد التاسعة  
 مساء ويتبع قراءة منتصف الليل ، أى عند وقت بداية الطبع . . فكان  
على أن أستمع إلى الخطاب من المذيع . . وكلما وصل الخطاب إلى تقطه  
حساسة التقطت منها مادة التعليق — فما أن فرغ السيد الرئيس من  
إلقاء خطابه حتى كان التعليق ينتقل من يدي إلى أيدي عمال المطبعة .

### يوميات :

هذه المصطلحات الفنية التي تتصل بحرف الباء من أرشيف منه  
الصحافة ينقصها مصطلح عام . . المصطلح الذي نسميه « اليوميات » .

اليوميات في الصحف هي مقال الصفحة الأخيرة . . كانت  
الصفحة الأخيرة في حيل الصحافة الأسبق بما أن تكون صفحة قصة ،  
وإما أن تكون صفحة « شذرات » وهي مجموعة كبيرة من الأخبار  
الطريفة التي لا تجد لها مكاناً بين الأخبار « المخلبة » ذات الطابع  
السياسي .

ويع هذا فإن باب اليوميات ليس جديداً كما قد يظن بعض الزملاء  
أو القراء المحدثين . . الجديد فيه هو الأسلوب فقط . . فقد كان

حافظ عوض صاحب جريدة « كوكب الشرق » يكتب يوميات جريدة في العشرينات والثلاثينيات تحت عنوان « حديث المجالس » .. وكان توفيق حبيب المحرر بالأهرام يكتب يومياته في الثلاثينيات تحت عنوان « المامش » فقد كانت هذه اليوميات تختل هامش الصفحة الوسطى إلى اليسار .. ولعل أول من كتب اليوميات بأسلوبها الحديث الذي نعرفها به الآن هو الصحفى الكبير الراحل توفيق دباب ، فقد كان يكتب مقالاته ابتداء من سنة ١٩٢٦ على صفحات « السياسة الأسبوعية » بأسلوب اليوميات الذى نعرفه الآن .. وكانت أولى هذه المقالات مقالة بعنوان « حر وتراب وطرابيش » وقد تناول فى هذا المقال .. هذا المقال القديم مشكلة ليس الطرابيش فى فصل الصيف إلى جانب معالجة طريفة لمشكلة النظافة فى القاهرة .

### يمين ويسار :

وفي خاتمة أيجدية هذا الأرشيف الصحفى لا بد أن أسجل ظاهرة وبنية الفصلية بحرف اليماء .. ظاهرة تقسيم الفكر الصحفى إلى « يمين » و« يسار » .. أن هذه الظاهرة لم تظهر بوضوح إلا خلال الحرب العالمية الثانية .. وبالذات بعد اشتراك الاتحاد السوفيتى فيها .. على وجه التقرير فى سنة ١٩٤٣ .

كان الكتاب الصحفيون قبل هذا التاريخ على الأغلب كتاب « يمين » إلا أن تطور الأحداث العالمية قد خلق أفكاراً جديدة شابة تبنوها بعض أعلام الصحافة الجدد .. وكانت هذه الأفكار بطيئة تطور هذه الأحداث أفكاراً إلى « اليسار » .

وكان أول من تحدى لنشر هذه الأفكار من خلال المظروف  
السياسي التي كانت تمر بها البلاد ثلاثة وزملاء هم : المرحوم الدكتور  
عزيز فهمي الذي يرجح الكثيرون أنه مات فعلاً بتدبير من القصر  
الملكي .. والمرحوم الدكتور محمد مندور الذي حاش حتى شهد مصر  
الثورة ومسارها في الخمسينات وشارك في القايمين للفكرية الجديدة  
إلى أن توفي منذ سنوات .. والدكتور رياض شمس المحامى الذى اشتغل  
بالصحافة الوفدية فى الماضى ليت فيها جانباً من الفكر اليساري  
المحدث ، وما زال الاشتغال يلاحقه حتى ترك الصحافة إلى مهنته  
الأصلية بين المحامين ..





باب الثالث

المذاهب الصرجيّة في مصر



## **المذاهب الصحفية في مصر**

سأحاول في هذه الحلقة من الأرشيف محاولة قد تكون محاولة جريئة من الناحية العلمية . . سأحاول أرشفه تاريخ الصحافة المصرية ذاته في فصل واحد ، وقد تكون هذه المحاولة تجنياً على (العالم) لكنها أفضل من التجني على (العرفة) فالعلم بحوزه المستفيضة ، وللعرفة خلاصاتها الخاطفة التي تمثلي مع طبيعة التصر ذلك أياً كلاً تحدثنـا عن نهضة الصحافة المصرية ذهب الحديث ، أو ذهب التقسيـر فيه إلى ثورة سنة ١٩١٩ أو إلى مقدماتها ونتائجها فحسب ، وهذا ظلم أعتقد أن الأرشيفات الصحفية مسؤولة عن إصلاحه . . وقد تكون أرشفة تاريخ الصحافة موضوع اهتمام الصحفيين فقط . . لكن التقسيـم الجديد الذي سأرد هذا التاريخ إليه يحمل أبعاداً أخرى قد تهم الناس جديـماً . . أتمنى أقسام مناسبة تاريخ الصحافة المصرية إلى ثمانية أبواب على النحو الآتي :

### **الباب الأول**

#### **صحف محمد علي :**

كان محمد علي يعتمد في دعم سلطاته أحـياناً ، وطغيانـه أحـيانـاً على حفـرـوم من مقاومـمـم السيطرـة الـلـاعـلامـية ، فـلمـ يكنـ مـيـاحـاًـ فيـ عـهـدـهـ لـغيرـ (الـواـلىـ)ـ أيـ لـغـيرـهـ شـخـصـياًـ أـنـ يـصـدرـ صـحـفـةـ . .ـ وـكـانـ صـحـفـ محمدـ عـلـيـ مجردـ نـشرـاتـ تحـملـ أـوـامـرـهـ وـنوـاهـيـهـ لـعـهـالـةـ وـأـركـانـ حـربـهـ فيـ كلـ نـاحـيـةـ

دون أن تكون للشعب أية صلة بهذه النشرات وفي ظل هذا المعنى  
أنشأ محمد على الصحف — أو على الأصح للنشرات الآتية : —

### ١ — جورنال الخديوي :

وقد ظهر هذا (الجورنال) سنة ١٨١٣ ولما كانت الطباعة  
لم تظهر بالقدر الكافي عند ظهور هذه النشرة فقد ظلت تكتب — على  
السكريون أو ما أشبهه — بخط اليد إلى سنة ١٨٢١ حيث بدأ تطبع  
بمطبعة القلعة الجديدة ، وكانت لغة هذه النشرة في البداية هي المائة  
التركية التي كانت سائدة على عصر محمد على في مصر الرسمية .

### ٢ — الواقع المصرية :

وقد تطور (جورنال الخديوي) في سنة ١٨٣٢ إلى جريدة  
(الواقع المصرية) وكان هذا التطور أثراً من آثار الطباعة العربية  
الحديثة بالنسبة لما كان ، ولمّا كانت الواقع هي أول جريدة رسمية  
تظهر باللغة العربية إلى جانب ما كان ينشر فيها أصلاً باللغة التركية  
من قبل .

### ٣ — الواقع كجريدة :

وهي جريدة ، أو نشرة تركية أصدرها محمد على في جزيرة كريت  
لدعم سلطانه على هذه الجزيرة وإن كانت لم تعيش ، كما لم يصن سلطانه  
فيها إلا قليلاً .

#### ٤ - الجريدة العسكرية :

أصدرها محمد على سنة ١٨٣٣ لتحمل ما يصدره من (فرامانات) تركية وتعاليات إلى للرتبة من خباطه وجنوده الذين بني على أكتافهم، أو على الأصح على أكتاف الجيش المصري، ما جاء .

#### ٥ - لامتيو أجبيسان :

لقد أنشأ محمد على هذه الجريدة باللغة الفرنسية في مدينة الإسكندرية حيث كانت تقيم ظالية الجاليات الأجنبية ، للرد على جريدة (لامتيو أوتومان) التي صدرت بمدينة الإسكندرية أيضاً لحساب السلطان العثماني . . وذلك في سنة ١٨٣٣ . . وهاتان الصحفتان كانتا تحملان معنى الصراع الذي كان قائماً حول النفوذ بين السلطان العثماني وبين الوالي محمد على .

### الباب الثاني

#### صحف عراقي :

عرف عراقي طريق الصحافة في ثورته . . ومع أنه لم ينشئ حفناً إلا أن ثورته كانت تختزن الصحف الآتية :

#### ١ - مجلة الشكست والتبيك :

وقد أصدرها عبد الله النديم سنة ١٨٨١ مع مقدمات الثورة . . وكان يعتمد في حملاته الدعائية بها على النكبة والندى للاذع لأعداء الشعب .

٢ — مجلة المقيد :

وقد أصدرها في نفس الوقت حسن الشيمي . . وكانت تعتمد على الأسلوب الجاد الرصين .

٣ — مجلة الطائف :

وقد أصدرها عبد الله النديم بمقدمة عربية عندما اشتهر ثوره ثورة سنة ١٨٨٢ فقد أشار عربى على داعيته الأولى عبد الله النديم أن ينشئ صحيفة تجمع أسلوبي الصحيفتين السابقتين لتفف وراء القواعد المغاربة .

### الباب الثالث

صحف الأفغاني :

حينما قدم جمال الدين الأفغاني بدعوته إلى مصر سنة ١٨٧١ [شجع عدداً من حلة الأقلام الولاهدين على مصر لإخراج عدد من الصحف التي تدعوا له والأفكاره ولعله مما يسكن ناحية من هذه الأفكار أن مخرجى هذه الصحف لم يكونوا كلهم مصريين ولا مسلمين أول الأمر مما يدل على أبعاد الآفاق التي كان يتبعه إليها السيد جمال الدين . . وهذه الصحف هي :

١ - جريدة ( مصر ) :

وقد أنشأها أدب أسحق سنة ١٨٧٧ وقد اشتراك سليم النقاش مع أدب أسحق في حركة الصحافة من بعد . . .

٢ - جريدة أبو نظارة :

التي أصدرها يعقوب بن صنوع سنة ١٨٧٧ .

٣ - جريدة ( مرآة الشرق ) :

التي أصدرها سليم عنجروى سنة ١٨٧٩ ووكل تحريرها إلى الكاتب المصري المسلم إبراهيم الأفانى .

وكانت هذه الصحف الثلاث تلتقي عند نقطة هامة ، وهي الحلة على المحاكم المصرى أو المتصرى بمفعى آخر .

وكان بعضها يختفى في حمله بتأييد سياسة السلطان العثمانى . .

وقد يكون في مقدمة معالجتها أنها كانت إمتداداً لحركة جمال الدين الأفانى بعد ثفيفه عن مصر .

## الباب الرابع

### صحف عربية في الخارج :

بعد خروج جمال الدين الأفانى من مصر أخذ يهود حركة إعلامية شرقية في الخارج ، وقد تمثلت هذه الحركة منه ومن غيره في :

١ - جريدة ( مصر القاهرة ) :

التي أنشأها أديب إسحق حساب الأفانى في باريس سنة ١٨٨٠.

٢ - جريدة ( العروة الوثقى ) :

التي أنشأها في باريس جمال الدين الأفانى نفسه سنة ١٨٨٤  
بالاشتراك مع الشيخ محمد عبدى الذى نقى هو الآخر عن مصر يعقبه  
الاحتلال البريطانى .

٣ - جريدة ( هبر الشرق ) :

التي أصدرها الشيخ على الغایاتى فى لوزان بعد قيام ثورة ١٩١٩  
فى مصر لتكون لسان المُجاهدين الشرقيين فى الخارج . . وكانت  
هذه الصحف كلها تصدر باللغة العربية .

## الباب الخامس

صحف الثقافة :

كانت الثقافة تسير جنبًا إلى جنب مع السياسة فى تاريخ صحافتنا . .  
وعلى هذه السيرة ظهرت صحف ثقافية متعددة الألوان فى بوادر  
هذا التاريخ وفي مقدمتها المجالات الآتية :

#### ١ - مجلة (بصوب الطب) :

و ظاهر من ايمها أنها كانت مجلة متخصصة في الطب . . وهي ظاهرة تستحق التسجيل أن تكون أول «مجلة» عربية تظهر في الوجود مجلة متخصصة وقد أصدرها في سنة ١٨٦٥ الدكتور محمد علي «باشا» وقد اشتراك بعض الحسكيات في تحريرها .

#### ٢ - نزهة الأفكار :

و تعتبر هذه المجلة أول صحيفه مصرية حلت لواد النوره الفكريه في جذورها الأولى . . وقد أصدرها الفكران الرائدان إبراهيم المويلحي وعثمان جلال سنة ١٨٦٩ ، ولهذا لم يختتم المتكلم للطفلة بقاؤها أكثر من شهرين .

#### ٣ - روضة المدارس :

ذلك أصدرها المعلم الأول رفاعة الطهطاوى سنة ١٨٧٠ في أواخر حياته فكانت أول صحيفه من نوعها . . صحيفه مدرسية . . ولهذا فقد اقتربت على وزارة التربية والتعليم لأن تختلف في سنة ١٩٧٠ بالعيد المئوي للصحافة المدرسية بمناسبة مرور مائة سنة على ظهور مجلة روضة المدارس . . وقد تقد هذا الاقتراح .

#### ٤ - مجلة المقاطف :

و قد أصدرها الدكتور يعقوب صروف في بيروت سنة ١٨٧٦

ثم انتقل بها إلى القاهرة سنة ١٨٨٥ . . . وكانت متخصصة في البحوث  
العلمية .

٥ - مجلة الملال :

وقد أنشأها جورجى زيدان فى القاهرة سنة ١٨٩٢ . . .  
وكانت متخصصة في البحوث الأدبية والتاريخيين العربى والإسلامى .



## نشأة الصحافة الجزئية

### الباب السادس

ينها كانت أستار الحجاب معدلة على وجه المرأة المصرية تخفى  
جواها البدني كانت هناك ثورة فكرية يضاءه ترفع هذا الحجاب عن  
روح هذه المرأة . . وكان الفضل في هذه الثورة ثلاثة سيدات دخلن  
ميدان الصحافة مبكرات : الأولى هي السيدة هند نوبل التي أنشأت  
مجلة ( الفتاة ) بالاسكندرية سنة ١٨٩٢ والثانية هي السيدة  
لسكتندا فريزو التي أنشأت مجلة ( أنس الجليس ) بالاسكندرية أيضاً  
سنة ١٨٩٨ . . والثالثة هي السيدة ليبيه هاشم التي أنشأت مجلة  
( فتاة الشرق ) بالقاهرة سنة ١٩٠٦ . . أن هؤلاء الثلاث قد أرسين  
قواعد الصحافة للمرأة النسائية في مصر فسيفن بهضمن المصحفية جميع  
التضامن للنسائية الأخرى ، وقد كتبن بهذه النهاية فصلاً جديداً في  
تارينا الصحف هو الفصل السادس في هذا الأرشيف .

### الباب السابع

أما الباب السابع في تارينا الصحف فهو باب الصحف السياسية  
للسنة التي بدأ ظهورها بظهور فكرة الحياة السياسية في سنة ١٨٦٦

يומئذ بدأ يتوالى ظهور الصحف السياسية التي يملكونها الأفراد على النحو التالي :

١ — جريدة ( وادي النيل ) التي افتتح التصريح بإصدارها مع قيام مجلس شورى القوانين في سنة ١٨٦٦ وإن كانت لم تتمكن من الظهور إلا في يونيو سنة ١٨٦٧ .. وقد أنشأها عبد الله أبو السعود بعديقة الإسكندرية .

٢ — جريدة ( الأهرام ) التي أصدرها الإسكندرية في سنة ١٨٧٥ الإخوان سليم وبشارة قلا .. كانت أسبوعية ثم تحولت إلى جريدة يومية وكانت سكندرية ثم تحولت إلى قاهرية في أوائل القرن العشرين .

٣ — جريدة ( الوطن ) التي أصدرها ميخائيل عبد السيد بالقاهرة سنة ١٨٧٧ .. بدأت قبطية السمات ، ثم أخذت الطابع القومي الكامل .

٤ — جريدة ( القلم ) التي أنشأها بالقاهرة سنة ١٨٨٨ المدرسون اللبنانيون الدكتور ثلاثة فارس غر ، ويعقوب صروف ، وشاهين مكاريوس ، وكانت ميولها الجميلية صريحة ، ثم عدل عن هذه الصراحة بعد قيام ثورة سنة ١٩١٩ .

## الباب الثامن

### صحف الأحزاب

لقد ظهرت الأحزاب للمرة في أو اخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من داخل الصحف على النحو التالي :

- ١ - جريدة ( المؤيد ) التي أنشأها الشيخ علی يوسف بالقاهرة سنة ١٨٨٩ وانشق عنها حزب « الاصلاح على للبادىء الدستورية » .
- ٢ - جريدة ( الراي ) التي أنشأها مصطفى كامل بالقاهرة سنة ١٩٠٠ وانشق عنها الحزب الوطني .
- ٣ - جريدة ( الجريدة ) التي أنشأها لطفي السيد بالقاهرة سنة ١٩٠٧ - وانشق عنها حزب الأمة .

بعد سنة ١٩١٩

تغيرت المعاشرة بعد قيام ثورة سنة ١٩١٩ فبعد أن كانت الأحزاب تنبثق من الصحف أصبحت الصحف تصدر عن الأحزاب - وفيما يلي تسجيل سريع لهذا التطور .

سنة ١٩٢٠

لقد بدأت جريدة ( الأهالى ) لصاحبها عبد القادر حزة هذا التطور في سنة ١٩٢٠ . . . كانت ( الأهالى ) تصدر باسكتلندرية منذ

سنة ١٩١٠ ك唳حدى الصحف المستقلة ، لكن اللقاء بين عبد القادر حمزه وبين زعيم الثورة سعد زغلول قد تحولت بها إلى لسان من السنة حزبه وأن ظل محتفظاً باستقلاله في الرأي .. إن موقف عبد القادر حمزه يشبه هي نفس الوقت موقف أمين الرافعى .. ففي سنة ١٩٢١ أصدر أمين الرافعى جريدة (الأخبار) وأمين الرافعى كان قطباً من أقطاب الحزب الوطنى لكنه آثر أن يكون في صحيفته مستقل الرأى وأن بذلت نزهات الحزب الوطنى واضحة للعالم على سياسة صحيفته .

### سنة ١٩٢١

وإذاء موقف أمين الرافعى أصدر الحزب الوطنى في سنة ١٩٢١ جريدة (اللواء المجددة) ووكل تحريرها إلى أحد وفيق .. وفي سنة ١٩٢١ ظهرت مجلة (الكتشكول) - لصاحبها سليمان فوزى وهي أول مجلة تعتمد في الممارسة الصحفية على رسوم الكاريكاتير .. لقد كان وراء هذه المجلة السياسي الراهن إسماعيل صدقى الذي كان قد اشتق على سعد زغلول .. وهناك شائعة تقول إن هذه المجلة كانت تصدر لحساب حزب الأحرار الدستوريين .. وهو خطأ تاريخي ، فحزب الأحرار الدستوريين لم يظهر إلا في آخريات سنة ١٩٢٢ ، وكل ما هناك أن رابطة قوية كانت تربط بين إسماعيل صدقى وبين عدلی يكن أول تولى من رئاسة حزب الدستوريين فـ كان انتهاء صدقى (ياشا) بمول مجلة الكتشكول إلى الأحرار الدستوريين مجرد إنتهاء إلى شخص عدلی يكن الذى لم تقم رئاسته لهذا الحزب إلا شهوراً .

سنة ١٩٢٢ :

أما الجريدة (الرسمية) لحزب الأحرار الدستوريين ، وهي جريدة (السياسة) فقد ظهرت مع الحزب في آخر أكتوبر سنة ١٩٢٢ وقد أنسنت رياضة تحريرها إلى الدكتور محمد حسين هيكل أستاذ القانون الدستوري في الجامعة المصرية القدية .

وكانت جريدة (السياسة) أول جريدة تقوم على نظام الشركات فقد كانت شركة يرأس مجلس إدارتها مدحت يكن (باشا) رئيس مجلس إدارة بنك مصر ، ويتولى شئونها الإدارية الدكتور سيد كامل أحد مدیري البنك .

سنة ١٩٢٣ :

نستطيع أن نسمى سنة ١٩٢٣ سنة التصفية في الأساليب التي خلقتها ثورة سنة ١٩١٩ . وكانت هذه التصفية نتيجة لصدور الدستور في ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ وتحول المعاشر الصحفية من الشؤون الخارجية للبحث إلى الشؤون الداخلية التي خلقتها المعاشر الانتخابية .

في هذا الجو حلّت جريدة (البلاغ) محل جريدة (الأهالي) لصاحبها عبد القادر حزة . وكانت جريدة (البلاغ) بمحكمة هذا الصحف العظيم أقدر الصحف الحزبية ، أو تلك كانت حزبية ، على البقاء . . لقد امتد بقاؤها من جيل ثورة سنة ١٩١٩ إلى جيل ثورة سنة ١٩٥٢ .

سنة ١٩٢٤ :

إن النجاح الذي حققه جريدة (البلاغ) في تاريخ الصحافة للسائية قد أغري أحد حافظ عوض بأن يصدر صحيفه معايير أخرى هي جريدة (كوكب الشرق) التي ظهرت في سنة ١٩٢٣ مع تولي سعد زغلول الحكم . . وقد أضافت (كوكب الشرق) إلى حركة الإعلام الوفدي عنصرًا جديدا .

سنة ١٩٢٥ :

وفي هذه السنة ، سنة ١٩٢٥ حاولت بعض القوى المعارضه الموقف التي ظهرت ثم اختفت ثم هادت من سنة ١٩٢٢ إلى نهاية سنة ١٩٢٧ أن تقوم بحركة إعلامية جديدة ، فلأنها هذا البعض جريدة (الاتحاد) ووكل رئاسة تحريرها إلى طه حسين للاطاحة بمحاذينه عند القراء . . لكن بإدراك الشعب من كانوا وراء هذه الجريدة ، وهم رجال القصر للسيكي قد جعل هذه الجريدة ثروت بالسكتة منذ نشأتها وخاصة بعد أن انصرف عنها كبار الكتاب كطه حسين وللمازني .

لكن هذه السنة سنة ١٩٢٥ ، كانت ميلاداً جديداً للون جديد في الصحافة الأسبوعية يضمور مجلة (روزاليوسف) . . كانت (روزاليوسف) أول نشأتها مجلة أدبية في خدمة للمسرح ، لكن قوة الإعلام الوفدي قد احتوتها وجعلت منها المجلة السياسية السكارى مكتوريه التي تناهض مجلة الشكشوك . . وقد أثبتت هذه المجلة جدارتها بدليل بقائها حتى الآن .

سنة ١٩٢٦ :

وإذا قلنا أن سنة ١٩٢٥ كانت بداية الانطلاقة الجديدة في الصحافة الأسبوعية — فإن هذه الانطلاقة قد بلغت قمتها في سنة ١٩٢٦ بظهور جريدة (السياسة الأسبوعية) وقد أغري نجاح (السياسة الأسبوعية) عبد القادر حزمه بإصدار (البلاغ الأسبوعي) في نفس السنة.

إن تاريخ الصحافة الخزينة مليء بالأسرار، وسائلو كشف بعض هذه الأسرار في الحلقة القادمة.





## **السرار الصحافي المزينة**

رأينا في الحلقة السابقة أن الصحف المزينة في العشرينيات قد بلغت عدراً ، سنت صحف يومية ، وأربع صحف أسبوعية ، وأن هذه الصحف للمرة قد أدخلت على تاريخ الصحافة المصرية مفاهيم غير مزينة .. مفاهيم يحصل بعضها بالعروبة وببعضها بالثقافة العالمية .

و قبل أن ننتقل إلى الثلاثينيات وما بعدها ينبغي أن نذكر أن هذه الحلقة من الزمن كانت بداية مرحلة خطيرة في تاريخ الصحافة ، مرحلة الإخساب الصحافي غير المنظم . فبان قيام الأحزاب وتمددوها في هذه المرحلة قد شجع عشرات ، وربما مئات ، من اتخذوا الصحافة حرفة لهم ، بكلفادة أو بغير كفاءة ، أن يستصدروا تصريحات بإصدار جرائد أو جرائد لحسابهم . والواقع أن حسابهم هذا لم يكن مستقلاً ، فقد كانت هذه الصحف « الفردية » « ثنائية » « البديل » للصحف المزينة المعروفة في حالة مصادرتها ، فما تکاد صحيفه منها تصادر في المساء حتى تصدر في الصباح بكمال مواصفاتها لكن تحت أسماء أخرى ، من أسماء الصحف الجماعة التي كان يعودها أصحابها بالإيجار ..

سنة ١٩٤٩ :

وعلى أية حال فقد توقف سيل إصدار الصحف حوالي خمس

سنوات فيها بين سنتي ١٩٢٦ و ١٩٣١ ، ويرجع للسبب الأكبر لهذا التوقف إلى أن الحكومة قد أخذت فيها بين سنتي ١٩٢٨ و ١٩٣٠ في مقاومة هذه (السوق الحزبية) لاستصدار الصحف ، وذلك بمراسلة جميع المراخيص المنوحة للأفراد العاديين بإصدار صحف وإذاعة السكك منها من لم يلتزم صدورها . وكان قانون الطابعات ، لا يزال ، يحدد مدة سنة أشهر ظهور الصحيفة بانتظام أو يسقط التصریح بتصدورها .

وبإزاء هذه للقاومه الحكومية ظهرت مقاومة حزبية بإصدار صحف قوية مساندة للصحافة الحزبية وكان نصيب سنة ١٩٣١ من هذه الحركة صحيفتين يوميتين شهريتين .

الأولى : هي جريدة (المجاهد) التي أصدرها محمد توفيق دياب على للبادىء الوفدية . . ولثانية هي جريدة (الشعب) التي أصدرها رئيس الوزراء سنة ١٩٣١ ، وهو إسماعيل صدقى باشا ، واختار لها اسم صحيفه ملقة من حف الحزب الوطنى الذى كانت تصدر من قبل في سنة ١٩١٣ ثم جرفتها الأحداث في الحرب العالمية الأولى .

وإذا كانت جريدة (الشعب) الصدقية لا تستوقف النظر من الناحيـة التـاريـخـية والـفنـيـة أكـثـر من أنها كانت صحيفـة من صحفـ للـنـاسـيـاتـ الـسيـاسـيـةـ الـعاـيـرـةـ فـإنـ جـريـدةـ (ـالمـجاـهـدـ)ـ تـعـتـبرـ شـيـئـاـ آـخـرـ ..

إن جريدة (المجاهد) تعتبر من الصحف الثورية . . يكفي في

الدليل على هذا المعنى أسلوب الدافق الذي كانت تماهجه به أحداث  
سنة ١٩٣٥ ومن هذا الأسلوب أنها كانت تنشر أسماء الطلبة الذين  
تعم عليهم اعتداءات السلطان إيماناً بهما ، وكان من هذه الأسماء باسم  
الطالب جمال عبد الناصر الذي صار زعيماً لانتداب من سنة ١٩٥٢ .

وجريدة (الجهاد) هي أول مصحف أدخان الألوان كجزء  
يومي من جزئيات الإخراج الصحفى . وأن أول جريدة حملت شعارها  
يبدأ من الشعر . .

لقد كان شعار جريدة (البلاغ) كلة من كلام سعد زغلول هي  
(الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة) أما شعار (الجهاد) فكان  
قول شوقي :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً  
إن الحياة عقيدة وجهاد

سنة ١٩٣٤ :

وفي سنة ١٩٣٤ ظهر أسلوب جديد في الصحافة المغربية  
الأسبوعية بظهور مجلة (آخر ساعة) لصاحبها محمد التايعي .. كان  
التايعي إلى ذلك الوقت المحرر الأول لمجلة روز اليوسف .. وقد لاحظ  
في ذلك لوقت أن السيدة روز اليوسف صاحبة هذه المجلة بدأت تتحرر  
من النزعة الحزبية ، فأنشأ مجلة (آخر ساعة) ليستقل عن سياسة  
روز اليوسف ، ولبعض أن مجلة (آخر ساعة) مجلة (مستقلة) لكن  
هذا الاستقلال كان أسلوباً جديداً ماهراً في تأييد حزب الوفد ..

سنة ١٩٣٥ :

وقد قادت السيدة روز يوسف بحركة جزئية في هذا الموقف ، فأنشأت في سنة ١٩٣٥ جريدة (روز يوسف اليومية) وهي أول وأخر جريدة يعقد حزب الأخلاقية ، حزب الوفد ، اجتماعاً طارئاً ويكامل هيئته ، ليقرر أنها لا تنطبق باسمه ..

سنة ١٩٣٦ :

ولقد تفهى في سنة ١٩٣٦ أسلوبان من الأساليب الصحفية .. أسلوب التابعى في أن تكون هناك صحافة وفدية (مستقلة) . . وذلك بظهور جريدة (المصرى) اليومية التي اشتراك التابعى نفسه في تأسيسها مع صاحبها محمود أبو الفتح .. وأسلوب جريدة (السياسة) بأن تستند الجريدة إلى شركة .. ففي سنة ١٩٣٦ بحولت جريدة (الأهرام) نفسها إلى شركة ، ومع أن هذه الشركة قد تألفت من أسرة تقلا ومن إليها فقط . إلا أنها كانت حركة ظاهرة من حركات المقاومة لانتشار الصحافة الخزفية .

كانت (الأهرام) لا تهتم لوجود صحيفه صباحية منافسة ، لكن حينما تكللت هذه الصحف .. هذه الصحف الوفدية .. فذكر تهلا (باشا) صاحب الأهرام في أن يقاومها بنفس السلاح الخزفي ، فعرض على الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير (السياسة) بعد توقيتها أن يعيد إصدارها على حساب (الأهرام) لتقم في مواجهة الصحف

الآخرى ، لكن هيكلاً رفض هذا العرض ، فلم يسكن أيام قهلاً إلا أن ينشئ شركة تنسك بزمام التوزيع فى الأسواق .

سنة ١٩٣٧ :

ويبدو أن زحف الفكرة الصحفية فكرة ظهور مصحف حزب  
النافذة حزب الوفد ، وهى مستقلة — لم تتعجب لقيادة الوفدية في كل  
الأحوال ، فتكلف الحزب في سنة ١٩٣٧ أحد رجاله بإصدار جريدة  
وفدية لها ودماً تتفق على الأقل في مواجهة جريدة (البلاغ) التي  
تحولت في هذه السنة إلى المعارضة وكانت هذه الجريدة الجديدة هي  
جريدة (الوفد المصرى) .

سنة ١٩٣٨ :

لكن جريدة (البلاغ) التي كانت في سنة ١٩٣٨ قد تحولت إلى  
معارضة الوفد لم يوافق صاحبها عبد القادر حزة على أن تكون لساناً  
لالمعارضين .. ومن هذا اللوقف نبتت الفكرة عند الصحفي محمد خالد  
الذى كان من كبار محررى (الأهرام) يومئذ أن يصدر جريدة  
جديدة تعطق بلسان (الم الهيئة السعدية) التي انشقت على الوفد ..  
واختار لها اسم جريدة (الدستور) .. ومع أن خالداً قد أخلص  
للحزب السعدى الجديد .. ومع أن الحزب كان دائم الصلة والرعاية  
لهذه الجريدة إلا أنه لم يعطها صفة الإنسان (الرسمى) له على عكس ما  
كان يظن الكثيرون .

وفي سنة ١٩٣٨ ظهرت أيضاً جريدة جديدة أخرى هي جريدة (مصر الفتاة) لسان حزب الشباب الذي كان يحمل هذا الاسم . إلا أن هذه الجريدة كانت حلقة من سلسلة محفوظات الحزب التي كانت تنصب عليها مطاردة السلطات فتحتفى واحداً لتظهر غيرها ، وهي بترجمتها الزمنية : الصريحة .. الضياء .. الشفر .. مصر الفتاة .. الاشتراكية .

سنة ١٩٤٤ :

و جاءت الحرب العالمية الثانية بكل ظروفها التي أوقفت سبيل إصدار صحف جديدة .. لكن ما كادت سحب الحرب تتحصر في أخيريات سنة ١٩٤٤ حتى عادت الأحزاب إلى نشاطها الصحفي ، فأعاد حزب الأحرار الدستوريين إصدار جريدة السياسة اليومية .. وأصدر مكرم عبيد (باشا) رئيس حزب الكتلة النقاش على الوحدة جريدة باسم (الكتلة) . وأخذ حزب الهيئة السعدية يستعد لإصدار جريدة (الأساس) التي ظهرت بعد عامين .

وكانت الظاهر الجديدة في هذه الصحف على اختلاف نزعاتها المذهبية أن رياضات تحريرها قد وكلت إلى الشباب .. فرياسة تحرير (السياسة) قد وكلت إلى ، ورياسة تحرير (الكتلة) قد وكلت إلى الزميلين : جلال الخماصي والمرحوم قاسم جودة ، ورياسة تحرير

(الأساس) قد وكلت إلى الدكتور على الرجال ، وكان رئيساً له التحرير هؤلاء جميعاً دون حدود الثلاثين من العمر .

وفي هذا الاتجاه إلى تجديد شباب الصحافة الحزبية ظهرت صحيفه حزبية من لون مختلف عن هذه الصحف جميعاً ، لون نورى جديد تمثل فى جريدة (اللواء الجديد) التي أصدرها السياسي الشاب إبراهيم فتحى رضوان يوسف رئيس الحزب الوطنى (الجدد) الذى استقل به الشباب عن الشيوخ .

سنة ١٩٤٦ :

وفي سنة ١٩٤٦ كانت للعارك الحزبية قد بلغت الأعماق . . وفي هذه الأعماق اختفت جريدة (الوفد المصرى) التي ظهرت في سنة ١٩٣٧ وحلت محلها جريدة يومية بدلاً عنها هي جريدة (صوت الأمة) ولم تختلف هذه عن تلك إلا في الإسم فقط . . وعلى سياسة تجديد شباب الصحافة الحزبية وكلت رئاسة تحرير هذه الجريدة إلى الزميل المرحوم الدكتور محمد مندور صاحب سياسة (الطلبة) بين شباب حزب الأغلبية الوفدى . .

وفي تلك السنة ظهرت الجريدة اليومية للأخوان المسلمين .

من هذا العرض السريع للصحافة الحزبية نجد أمامنا تردد ومتغيراً دقيقاً لحركات الإعلام الحزبية في الثلاثين سنة التي تقع بين سنة

١٩٤٠ وسنة ١٩٥٠ .. فقد بلغت صحف الوفد عشرة ملايين منها صحف أسبوعية، وبلغت صحف مصر الفتاة للتابعة خمساً كلها صحف أسبوعية، وهي الصحف التي كان يصدرها أحد حسنين . وبلغت صحف الحزب الوطني ثلاثة إحداها أسبوعية، وبلغت صحف السعديين اثنين إحداها رسمية والأخرى مناصرة . والباقي لتشكيلات الحزبية الأخرى : وبمجموعها خمسة وعشرين صحيفه هي ذرع قرن ..



## **جماعات المصاحفين**

للمصاحفون ، ومفرداتها مصاحف ، بضم اليم ، هم أنسباء أسرة الصحافة وأصحابها . . . هم المتضمن إلى أسرة الصحافة من غير المصاحفين . . هم الحال الطون المصاحفين من أصحاب المهن الأخرى . . هم ذوي الاهتمامات الصحفية دون احتراف الصحافة . . إن الذي استقر كملة ( مصاحف ) هو أستاذ الصحافة محمود عزى지 حينما تولى إدارة معهد الصحافة العالي الذي سبق إنشاء قسم الصحافة بجامعة القاهرة وهو للمعهد الذي اقترح مشروعه الدكتور كمال الدين جلال . . وقد استخدم هذه الكلمة أستاذ الصحافة لارحوم الدكتور عبد اللطيف حزرة في وصف أصدقاء الصحافة ، واستخدموها زميلنا أنور الجندي للتغيير في كتبه عن الشخصيات التي كانت لأصحابها مكانة في الصحافة . .

### **رباعيات المفترضين :**

سأبدأ بعنوان كانت لصاحبيهم طابع شبه رسمي ، وقد ظهر هذا الطابع بظهور الأحزاب عقب ثورة سنة ١٩١٩ واختيار كل حزب مصاحفاً للتوجيه الحزبي في جريدة وأبرز أولئك المصاحفين ، أربعة وهم :

١ — الدكتور حافظ عفيفي :

الذى اختاره حزب الأحرار الدستوريين موجهاً فى جريدة (السياسة) عند إنشائها فى نهاية أكتوبر سنة ١٩٢٢ . . وكانت طريقة حافظ عفيفي لا تهدى أكثر من تناول فنجان قهوة كل مساء بمكتب رئيس التحرير الدكتور هيكل ، وحول فنجان القهوة تناقش سيامة اليوم .

٢ — الدكتور أحمد ماهر :

الذى اختاره حزب الوفد فى أوائل الثلاثينيات موجهاً لإحدى صحفه ، وهى جريدة (كوكب الشرق) . وكانت طريقة الدكتور ماهر هي طريقة المشاركة فى كل أحوال الجريدة سياسياً . . طريقة مسئول له مكتب بدار الجريدة ويماح لكل العاملين فيها بالرجوع إليه .

٣ — مكرم عبيد باشا :

حينما شكل مكرم عبيد حزب الكتلة عقب انفصاله عن الوفد فى سنة ١٩٤٣ أصدر جريدة (الكتلة) وكانت طريقة في التوجيه طريقة لملائية — كان يعلى نفسه الأخبار والمقالات بواسطة التليفون من منزله . . وكان يشخص سياسة حزبه فى جملة من سطرين تنشر كل يوم على رأس الجريدة بعنوان (حكمة اليوم) .

٤ — حامد جودة :

جينا شكل للناهريون حزبهم ، باسم الهيئة السعيدية ، ثم أنشأوا له جريدة (الأساس) ١٩٤٧ اختاروا الأستاذ محمد جودة رئيس مجلس النواب موجهاً جريدة لهم . . وكان له بدار الجريدة مكتب يكتفى فيه باستقبال رئيس تحرير الجريدة و مدير تحريرها ، ولا يستقبل غيرها إلا عند الاقتضاء .

الموجهيون المطروحون :

يقابل هؤلاء الأربعة أربعة آخرون من رجال الأحزاب قد انطلقو للنشر في كل الصحف عن طريق صداقاتهم برجال هذه الصحف ، وهم :

١ — عبد الرحمن الرافعي .

قطب المطربي الوطني الذي كان يعمل متطوعاً في صحف حزبه منذ كان طالباً بال الحقوق على عهد مصطفى كامل ، إلى أن أصبح شريكًا في هرأى الأخير أمين الرافعي في جريدة الأخبار .

٢ — عبد الرحمن عزام :

كان في صدر العشرينات من دماء الوفد في جميع الصحف . . إلى أن رأس تحرير جريدة (الكتفاف) التي أصدرها صاحب اللالين أحمد عبود (باشا) سنة ١٩٣٦

٤ — نجيب الملالي ( باشا ) :

كان في الثلاثينيات وزيراً من وزراء الوفد <sup>السابقين</sup> . . . وكلما كان  
خارج الوزارة اتخذ له مجلساً في جريدة ( الجihad ) لـنى أنشأ  
نوفيق دباب .

٥ — دسوق أباذهلة ( باشا ) :

منذ استقال دسوق أباذهلة من وظيفته الحكومية في سنة ١٩١٩  
على أثر التحقيق الذي أجراء في حادث عنوان الانجليز ، على يد تي  
العزيزية والبدرشين وأدان فيه الانجليز ، انطلق إلى أمير الصحافة  
لنشر مقالاته السياسية للتنابع ، بتواقيع ( الفرزالي أباذهلة ) نسبة  
بطنه ( غزاله ) .

الموجهيون الاقتصاديون :

شهدت العشرينات والثلاثينيات طائفة من الماصفين الذين  
نشروا لأول مرة الاهتمامات الاقتصادية على صفحات الصحف . .  
وكان في تقدمة منهم .

٦ — كامل عبد الرحيم :

الذى كان أول سفير لمصر في موسكو ثم وكيلاً لوزارة الخارجية . .  
لكنه كان من قبل المحرر الاقتصادي التطوع لجريدة السياسة اليومية  
في النصف الأول من العشرينات .

٢ — عباس شوقى :

الذى كان أحد مديري وزارة المالية . . لكن اهتماماته الصحفية قد جعلت منه المحرر الاقتصادى للتطور لمجريدة ( السياسة الأسبوعية ) فى النصف资料 the second من العشرينات .

٣ — الدكتور محمد أبو طائفة :

الذى كان مفتشا ثم مديرًا للتعاون فى وزارة الزراعة . . لكن اهتماماته الصحفية جعلت منه كاتب الصفحة الاقتصادية بمجردة ( كوكب الشرق ) .

٤ — محمد هلال :

الرجل الذى كان يجمع بين أسلوب الأديب وأسلوب الكاتب الاقتصادي . . وقد سبق هؤلاء جميعاً بعقالاته عن القطن . . القطن فقط . .

المرشدون الدينيون :

شهدت العشرينات والثلاثينيات طرائف من المصاحف الدينية يصلرون على توجيههم عن الإرشاد الدينى ، وكان أبرزهم أربعة :

١ — الشيخ محمود أبو العيون :

وكان له مكان خاص على صفحات ( الأهرام ) يتحدث فيه عن

خطر البقاء . . وقد أثار الشيخ أبو العيون ضجة كبيرة حين نشر  
إحصاء مفصلاً بالأرقام والمعاودين عن يوم الدعارة السرية .

٢ — الشيخ الفتازاني :

أول من كتب ( حدیث الصبام ) يومياً على صفحات الأهرام . .  
لكن صلته بجريدة الأهرام كانت تسمح له بإملاء ما شاء من  
الأخبار عليها .

٣ — الشيخ عبد المتعال الصعيدي :

و كانت له صفحة خاصة في جريدة ( السياسة الأسيوية ) حينها  
كانت رئيساً لتحريرها منذ سنة ١٩٣٨

٤ — على عبد الرزق :

وليس شك أن أكبر وأشهر مصاحب من المرشدين الدينيين  
هو الأستاذ على عبد الرزق الذي فصل من الأزهر والقضاء الشرعي  
بسبب كتابه ( الإسلام وأصول الحكم ) في العشرنيات فانطلق إلى  
كتابة المقالات الدينية ، لأول مرة بالمفهوم الحديث ، على صفحات  
جريدة ( السياسة ) .

الموشدون الفلاسفة :

يقابل هذا الرباعي عن المصاحفين رباعي الفلسفه ، وهم :

١ — مصطفى عبد الرزاق :

الذى كان رئيساً لقسم الفلسفة بجامعة القاهرة قبل أن يصبح وزيراً وشيخاً للأزهر . . وقد بدأت مصاحفه مصطفى عبد الرزاق منذ شبابه حينما أتته بحثاته ونلمه في إنشاء جريدة ( السبور )  
سنة ١٩١٥

٢ — الدكتور منصور فهمي :

الفيلسوف الذى كان له مكان محمد فى بداية كل أسبوع إلى يسار الصفحة الأولى فى جريدة الأهرام لينشر فيه تعليقاته الفلسفية تحت عنوان ( خطرات نفس ) وكان أروع ما كتبه فى هذا الباب مقال بعنوان ( أنت أنت الله ) على أثر وفاة أحد آباءه .

٣ — أحمد أمين :

عبد الإداب الذى كانت له صفحات ثابتة من صفحات مجلة الرسالة حتى أنشأها أزيات ، وقبل يوم إنشائها أنها تعتمد على قلمي أزيات وأحمد أمين . .

٤ — إسماعيل مختار :

أحد أعمدة الفلسفة خارج أسوار الجامعة من العشرينات إلى الأربعينيات . . كان يلأ الصحف بمقالاته الفلسفية . . ثم كان له حيز خاص به على صفحات مجلة ( الجديد ) .

### جماعات النقين :

وأقصد بأولئك (النقين) فريق المصاحفين الذين كانوا ينقبون عن وراء الأحداث والأخبار من جذور تاريخية . . وكانت لأولئك المصاحفين للنقين، وإن اختلفت بصائرتهم الفكرية مدرستان : مدرسة العروبيين ، أي الذين يردون كل شيء على مسرح الأحداث إلى أصله في اللغة العربية أو التاريخ العربي . . ومدرسة الاجتماعيين الذين كانوا ييلورون الأحداث بلورة تاريخية ذات صلات بالأسلوب الاجتماعي .

### العروبيون :

#### ١ - أحمد زكي (باشا) :

وليس شك أن أحمد زكي (باشا) كان الأستاذ الأول في مدرسة العروبيين . . لقد كان يلقب بلقب (شيخ العروبة) . . وقد استقال من وظيفة سكرتير مجلس الوزراء في العشرينات كي يتفرغ للأبحاث العربية للق كان ينشرها بالتابع على صفحات (الأهرام) .

#### ٢ - محمد مسعود :

السى كان مديرآ عاماً للمطبوعات . . لكنه كان على صفحات جريدة الأهرام التوأم للفكرى لأحمد زكي (باشا) . . وكانت مساجلاً تهماً المنتظمة على صفحات الأهرام موضع الاهتمام .

٣ — وحيد الأيوبي :

وقد اشتهر بكتاباته للمقالات اللغوية على صفحات الاهرام .  
واشتهرت مقالاته باسم (الطاقة الطلاق) لأنها لم تكن تتجاوز لعشرين  
صفحات ، لكن الاهرام كانت تفرد لهذه (الطاقة الطلاق) اللغوية . كأنها  
يمكاد يكون ثابتا في بعض الفصول على صفحاتها الأولى .

الجماعيون :

٤ — الدكتور صبرى السوربوني :

وهو أستاذ هذه المدرسة بغير منازع . . فلا أحد قد تخصص في  
التاريخ الحديث من أبناء الجيل الأسبق كالدكتور صبرى ، وكانت  
كل غرف رؤساء التحرير تعرف صبرى السوربوني — نسبة إلى  
خريجه من جامعة السوربون .

٥ — راشد درست :

وهو مثل المصايف الخلص النعوب . . فقد كان له مكان  
ثابت في سهارات جريدة الاهرام ، وكان في هذه السهارات يعادل  
المخرجين الرأى في كل شيء دون أن يكتب شيئاً إلا إذا لم يكن هناك  
من يحسن كتابته غيره .

٣ — نطفي جمه :

كانت محامياً فلما حلت عليه المصاحفة . فقد غلبته حواجز المصاحفة على قدر أنه الداعية كأحد أقطاب المحاماة . فما من جهة صحيفية قامت الفكر أو الفن أو التاريخ إلا وكان له بمقابلة فيه التصييب الأدولي .



## المذاهب الصحفية

هناك خطأ شائع في كتابة تاريخ الصحافة المصرية . . . وهو خطأ أيض لا يتحقق على الواقع ، ولكنه لا يمثل كل الحقيقة .. هذا الخطأ الأيض هو أن كل من كتب في تاريخ الصحافة المصرية منذ ثورة سنة ١٩١٩ قد تناول تقييم هذه الصحافة تقسيماً فاماً على المذاهب السياسية وحدها .. وهو تقييم صحيح ، لكنه تقييم ناقص .. ناقص لأنه يربط بين الصحف والصحفيين وبين أحزابها وأحزابهم فقط ، مع أن التطور الصحفي ابتداء من هذا التاريخ كانت له مالم آخر ، مالم يشترك فيها الصحفيون على اختلاف أحزابها .. وهذه للعام تشكل مذاهب صحفية بمعنى بصرف النظر عن المذاهب الحزبية أو غير الحزبية التي كانت تخدمها هذه الصحافة في الثلاثين عاماً التي تبدأ من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٥٠ . وكما قسمت تاريخنا الصحفي في مرحلة الأولى التي تناولتها في حلقة سابقة إلى ثانية أبواب - فلأنني أقسم للمذاهب الصحفية التي ظهرت بعد ثورة سنة ١٩١٩ إلى ثانية مذاهب أو على الأصح مثل أربعة مذاهب تقابلها أربعة مذاهب أخرى .

### ١ - مذهب المنطوقين :

لا شك أن ثورة الشعب في سنة ١٩١٩ كان من أوليات انكماشتها على المفكرين وحملة الأقلام ظهور أصحاب الأفكار .. المنطوقة بالقصيدة

لما سبق هذه الثورة ، وإن أصبحت هذه الأفكار هي التي تجاري تحركات الشعب .. وكان أبرز للتطرفيين في صحافة الحزب الوطني هو أمين الرافعى ، ويقاوله في حرف الوفد عباس محمود العقاد .

كان أمين الرافعى يرى ويكتب أن مجرد الاقتراب من الانجلترا في سياسة البلاد خطأ .. وكان العقاد يرى أن مجرد المعارض للزعامة السعدية خطأ .. لقد بلغ من تطرف الرافعى أنه لم يكن يعارض الزعامة فحسب ، بل لقد كان يعارض أحياها ، أقطاب الحزب الوطني الذي كان يدين بهادئه ، أما العقاد فقد بلغ من تطرفه أنه كان في بعض مقالاته يلغى الكثير مما كان في صفحات التاريخ قبل قيام ثورة سنة ١٩١٩ ، فلما انشق على زعامة الوفد في منتصف الثلاثينيات اعتبر أن تشكيره السياسي هو الأصل وأن الزعامة الوفدية التحاسبية هي التي خرّجت على هذا الأصل .

ومع تطور الزمن وتطور الأحداث خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ظهرت مدرسة جديدة من للتطرفيين تمثل في الصحفيين الشبان الثلاثة : الدكتور عزيز فهمي ، والدكتور محمد مت دور ، والأستاذ يوسف حلبي عليهم رحمة الله ..

لقد كان الدكتور عزيز فهمي إبان رئيس مجلس النواب الوفدى للرحمون عبد السلام فهمي جمعة (باشا) ومع هذا فهو لم يتعدد في مطروضة أيمه .. أما الدكتور محمد مت دور فقد سلك طريقاً آخر ، فقد

شكل من بعض شباب حزب نشطياً جديداً باسم (الطبقة الوسطى) .. وقد سكت حزب الوقد على هذا التشكيل لأنّه كان يزيد من تطرّفه في معارضته الآخرين .. أما يوسف حسني فقد اتفصل عن كل التشكيلات التي كانت قاعدة متوجهة إلى للفاهم اليساري الجديد الذي كانت قبل سنة ١٩٥٤ تعتبر في قمة التطرف .

#### ٣ — مذهب للعتدلين :

يقابل مذهب للتطرفين مذهب العتدلين .. وكان هذا للذهب أظهر ما يكون في الصحف غير الخالية وبالذات في جريدة الأهرام والمقطم .. ففي أحداث ثورة سنة ١٩١٩ كان داود برگات رئيس تحرير الأهرام يدعو إلى عدم المبالغة .. فلما ثارت للظاهرات على هذه الدعوة وألقى الحجارة على توافد دار الأهرام — كتب داود مقاله الشهير بعنوان (آخر خدمة للفرعنة) وما أحسن بأن في هذا المقال شيئاً من التطرف للضاد وضع على رأس الأهرام شعاراً جديداً هو (الأهرام جريدة مصرية للمصريين) وقد خلفه على رياضة تحرير الأهرام ، نحت هذا الشعار ، أنطون الجليل الذي اتخذ في الاعتدال أسلوباً أكثر عمقاً هو الامتناع عن الكتابة أصلاً إلا حينها تكون هناك أحداث يعقد الإجماع على الرأي فيها ..

أما جريده للقطم فكان على رأسها في التحرير خليل ثابت .. وكلان خليل أبعد عملاً .. فكان يبحث في الأعمق عن الأسباب التي

نعم ورجل الشارع هي غير السياسة .. فاشتهر بمقالاته الاقتصادية من الأسعار والتورن وسائل نواحي العمران .

٣ — مذهب العاطفيين :

وليس شك أن الشعب المصري بين المترفين العاليين الأولى والثانية كان يعيش على عواطفه عينة كان لها من يمثلها من حلة الأقلام .. وأحسب أن خير من مثل هذه العواطف في حفظ الجيل الأسبق هو الشيخ مصطفى لطفي للتفلوطي في صحافة الوفد ، والشيخ عبد العزيز البشري في صحافة الدستوريين .. لقد كانت مقالات هذين الكتابين قصائد منثورة لا تحرك عواطف القراء فقط بل تحرك عواطف الزعماء أنفسهم .. وقد يلعن من تأثر سعد زغلول بمقالات التفلوطي أنه حين أشار بتعيشه في وظيفة كبيرة وحين سمع من أحد مدحري المستخدمين أن التفلوطي لا يحمل أيام مؤهلات دراسية عليا أمسك سعد زغلول بمجموعة من كتب ومقالات التفلوطي فاعتلا خطابه : قل لي من الذي يتحمل شهادات كهذه الشهادات ؟

أما البشري فقد كان عالماً أزهرياً ( قاضياً شرعياً ) .. فلم تكن هناك غرابة في تعيشه مديرًا للمطبوعات ، ثم مراقباً للجمع المنوي .

٤ — مذهب العقليين :

يقابل مذهب العاطفيين مذهب العقليين وقد ظهر هذا للذهب بين سنتي ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ وبالذات بظهور جريدة السياسة الدستورية والبلاغ الوفدي .. كان على رأس (السياسة) الدكتور هيكل .. وكان على رأس (البلاغ) عبد القادر حزرة .. وكان كلامها على ثقافة

قانونية واسعة فكانت مقالاتها الإفتتاحية فطعاً من المنطق الذي يحرك  
القول والأفهام على الرغم من أن كلاً منها كان غارقاً في حزنه  
فكان رد كل منها على مقالات الآخر منعة للشققين في دنيا  
السياسة ..

٥ — مذهب السفوريين :

ولقد شهد المجتمع المصري بين الحربتين العالميتين الأولى والثانية  
حركة من حركات التحرير سميت بحركة (السفور) وأنشئت لهذه  
المحركة بالفعل جريدة باسم (السفور) في منتصف الحرب العالمية الأولى  
.. كان يحرر هذه الجريدة ، عبد الحميد حدي ، يعني بسفور المرأة  
بعد حجابها الطويل في الماضي .. لكن حركة السفور ما لبثت أن  
تطورت فشملت الاتجاه إلى السفور في الفن والفنون والأدب والسياسة  
وكان إعلام هذا التطور : محمود عزمي الذي كان ينادي بلبس البرائحة  
وسلامة موسي الذي كان ينادي بالأدب السافر ومنيرة ثابت التي كانت  
تنادي بالاختلاط بين الجنسين هي كل التشكيلات الاجتماعية والسياسية.



## سابق من المذاهب الصحفية

تعملت أن أختتم هذا «الأرشيف الصحفي» بالحديث عن «المذاهب الصحفية» بالنسبة لمرحلة من مراحل الصحافة قد أصبحت تارياً، وهي مرحلة ما بين سنتي ١٩٢٠ - ١٩٥٠ . . . تعاملت هذا لأرفع للظلم الذي وقع على هذه المرحلة بقسم الصحافة فيها تقسيماً حزبياً فقط . . إن التقسيم لا بد أن يكون تقسيماً شيئاً يهز ما للصحفيين من أثر مستقل عن زحف السياسات الحزبية في هذه المرحلة . . وقد أشرت في الحلقة السابقة إلى خمسة مذاهب صحفية ، وبقيت من هذه المذاهب ثلاثة هي :

### مذاهب المحافظين :

لقد كان هذا المذهب هو الحركة المضادة لمذهب السفوريين الذين نادوا بالسفور في حياة المرأة وجهاة الأدب والثقافة والسياسة أيضاً . . كان المحافظون في العشرينات ينددون بالطفرة في السفور النسائي أو الأدبي أو السياسي . كانوا يقولون أن سفور المرأة لا ينبغي أن يتعدى المعالم الوسطى في وجه المرأة وأن تعليمها لا ينبغي أن يتعدى التدريب للتربي والتدبر الصحي ليس غير . . كان من رأيهم أن الأدب ينبغي ألا يكشف عن سوءات الناس . . كفى أدباً هي رأيهم أن يكون

الاتاج الأدبي متعلقاً بالمعظات . . . مما قيل في جود هذا الرأى في الأدب ، فهو على آية حال نداء ، أيًا كان نوعه ، إلى الأدب المادف . . . وكان من رأيهم في السياسة ألا تكون مشغلة للناس جميعاً .. أن السياسة في رأيهم كانت فرض كفاية لا فرض عين ، أي لا يبني على يعرض لها إلا الأكفاء فقط ..

ولقد كان من حماقة هذا المذهب ، مذهب المحافظين الشیخ رشید وضا منشی و مجلة النار الذي كان دأب التحذير من خطر الاندفاع في التجديد على المقدمة الفاسدة . . . كان الشیخ رشید وضا يرى أن يقف التجديد عند الحدود التي حددها الإمام الشیخ محمد عبد الله الذي أقام من نفسه خليفة له . .

وكان في الصف الأول منهم محمد المهاوى الساكت الصحفى الذى كانت مقالاته على صفحات مجلة للكشكول كالسياط فى ظهور دعامة التجديد السياسى . . . كان المهاوى يرى أن التجديد السياسى لا يبني أن يخرج على تقالييد البلاد . . . وكان ينافس المهاوى فى هذا الإتجاه محسن الشريف على ما يينهما من خلاف فى الثقافات ، ظالمهاوى كان فى ثقافة الثقافة الأزهرية وحسن الشريف كان فى ثقافة الثقافة «العصريه» لكنه كان يسخر بهذه الثقافة الحديثة الواسعة فى مهاجمة الذين يحاولون اثرويج على أصول الحكم باسم الدين فرطية . . . فكانت مقالاته على صفحات «السياسة» محل إعجاب أنصار الوسط . .

### مذهب الخطابين :

لقد كان من آثار نورة سنة ١٩١٩ ومشاركة المثقفين فيها مشاركة أساسية ظهرت فنادقها كواحدة من الخطباء الذين يلهيون بخطفهم حاسة الجماهير . . وكان من أثر النورة أن انبعثت منها مذاهب الخطابية على صحف ما بين العشرينات والثلاثينيات على اختلاف تزاعتها الحزبية نتيجة لمشاركة عدد من فوائع الخطباء والكتابين في تحرير الصحف . . وكان أبرز أوائل الخطباء الكتابين ثلاثة : توفيق دباب ، وطه حسين وذكي مبارك . .

كانت مقالات توفيق دباب خطباً مكتوبة ، بل لقد كان توفيق دباب إذا أراد أن يكتب مقالة افتتاحية استدعي أحد معاونيه في مجلسه أمامه بينما يقف هو بجواره ففرات مقالته وكلأنه يلقى خطبة على الجماهير . . وكانت توفيق دباب في موافقه الخطابية يتقدم وبناءً على مذهب وديجيء فوق منصة الخطابة — كذلك كانت تصدر عنه نفس هذه المذكرات عند إتماله للمقال .

أما طه حسين فإن أسلوبه الإملائي ، الذي يجمع بين طبيعته وبين مبتكراته الإلقاء كمحاضر ، كان هو نفس أسلوبه في إملاء مقالاته ، أسلوب المحاضر الذي لا تفارق موسiquاه عباراته التي يكللها في جلسته المعروفة . . فسكان القراء يقرأون مقالاته السياسية وكأنهم يستمعون إلى محاضرة من محاضراته التحليلية الشديدة .

وأما ذكي مبارك فقد نقل في مقالاته على صفحات جريدة البلاغ التي كان يعنونها « الحديث ذو شجون » نفس الطريقة التي كان يخطب

بها طلاب الأزهر في سنة ١٩١٩ — طريقة إعداد أذهان السامعين، أو القارئين، للصادرات التي ظل ذكر مهامك يخوضها على مدى العصر كله إلى آخر نفس فيه.

### مذهب الساخرين :

إن مذهب «الساخرين» هو المذهب الثاًمن . أو المذهب الأخير في تقسم المذهب للصحفية بين العشرينيات والثلاثينيات تقسيماً فنياً لا طغيان للحزينة السياسية عليه . . لقد تمددت أبواب السخرية الصحفية في هذه المرحلة من تاريخ الصحافة . . كان بعض الكتاب الساخرين قادراً على أن يستخدم في سخرية أعلى مستويات الفصحى كالبشرى، وبعضهم ينزل سخريته إلى أعماق اللهجة الدارجة . . كان بعضهم يعتمد على النظم وبعضهم يعتمد على النكتة ، كان بعضهم يستمد سخريته من الأدب القديم ، وبعضهم يعتمد على الم Beckerات الحديثة .

### وليس شك أن الأسلوب الساخر في الصحافة المصرية له جذور

قديمة ترجع إلى مدرسة عبد الله النقدي كأديب الثورة العرابية في أربعينات القرن التاسع عشر ، وقد حاول أحد حافظ عوض صاحب جريدة «كوكب الشرق» بين العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين أن يحيي هذا الأسلوب . . شخص في جريدة بابا للنقد الاجتماعي الساخر يختفي فيه تحت توقيع مستعار هو «عوضين» . . لكن مجلة الكشكوكول «قد التقطت منه هذا الخيط وأفردت له الصفحات الطوال التي كان يكتسبها نظرياً بالعامية الخلطة بالفصحى كأديب الفكاهة حسين شقيق المصري . . وكاتب شاب آخر جنى عليه الزمان هو المرحوم عزيز فهمي . وهو غير الدكتور عزيز فهمي .

فجأة ظهرت مجلة « روز اليوسف » تتفىء في الطرف المضاد لمجلة الكشكوكول التي كسرت كاتبها محمد النابي أسلوبًا جديداً في السخرية السياسية يعتمد على التقاط الصفات الشاذة في أي سياسي ويراز هذه الصفات بالأسلوب الكاريكاتوري الجديد.

ولقد توسط فكري آباءه بين هذين الأسلوبين فأنشأ على صفحات (الصور) المقالات التي تعتمد على النكتة المرسلة التي تضرب ولا تخرج.

وحول هذه الأساليب جمعاً ظهر أرقى أساليب السخرية وهو أسلوب المازنـى . . لقد كان المازنـى ذيـاً عملاً ، فاستطاع أن يتحول بمقالاته السياسية إلى قطع من الأدب ، لكنه الأدب الساخر . . ولم تقتـص سخرية المازنـى على مقالاته السياسية فقط . . بل تعدـتها إلى مقالـاتـه الأدبية أيضـاً ، لقد يلغـ من سخرـيهـ ، وهو الإنسانـ الرقيقـ رقيقـ النفسـ ورفيقـ الجسمـ مماـ ، أنـ كتبـ يقولـ إـنهـ وحـدهـ قد صارـ عـرقـ منـ حـلةـ (الشـومـ) هـصرـعـهمـ جـمعـاـ .



## **سباعيات التسبيين**

أعترف بأنني أشعر بشيء من القلق ، لأن هذا الإرشيف لم يوف للتبين من زملائي السابقين كل حقهم .. إنني أوجه لنفسي في هذه الحلقة نفس النقد الذي وجهته لأقسام المعلومات في دور الصحف لأن معلوماتها المستوفاة في كل شيء لا يظهر عليها النقص إلا بالنسبة لابناء الهيئة أفضهم .. وسأحاول في هذه الحلقة أن أعالج جزئية صغيرة من جزئيات هذا النقص بالقدر الذي أقدر عليه .. سأحاول أن أجمل من هذه الحلقة الخامسة عرضاً سريعاً غير ما سبق عرضه بعض فتى التسبيين من زملائنا السابقين الراغبين .. وهذه الفتى في نظري ثلاثة .. هؤلاء الذين كانت الأضواء مسلطة عليهم في حياتهم ، هؤلاء انتقدوا شمعة حياتهم انكسرت كل الأضواء عن أسمائهم .. وفئة الذين ذكرتهم بعد مماتهم ذكراً خاطئاً وفي بعض الفتاوى فقط .. وفئة الذين كان التسبيان بالنسبة لهم كالأكفان التي لا شيء غيرها لمن ظرفوا الحياة .. وعلى قدر طاقتى سأذكّر من كل فئة سبعة وأنا استقر أله عن تصريحى وتفصير تاريخنا الصحيح بالنسبة للأخرين .

### **الفئة الأولى :**

هذه الذين أحبطت أسمائهم في حياتهم بالحالات هنا ما توازن حبيطت هذه الأسماء بالصوت الرهيب — أذكّر منهم :

١ — جورجى زيدان : إنه منشى دار الملال .. وليس دار الملال هي سبب مجده فى حياته ، بل إن سلسلة القصص التى كتبها عن التاريخ الإسلامى ، وهو غير مسلم . كانت تجعله فى حياته محط أنظار المؤرخين وأساتذة الجامعات فى الخارج فضلاً عن أقطار الأدباء والقراء فى الوطن العربى .

٢ — حبيب جاماتى : الزميل الذى كان محط الانتظار فى جميع المحاولات العربية ومحاولات المستشرقين باعتباره السكّانى الصحفى الذى نقل لكثير من الفكر العربى إلى اللغة الفرنسية .. لقد كانت سلسلته عن ( تاريخ ما أهله التاريخ ) مضرب الأمثال حتى لقد أصبح هذا العنوان من عناوينه أصطلاحاً لغويأً .

٣ — داود برّكات : الذى انتقل بجريدة الأهرام من مرحلة إلى مرحلة وهو رئيس تحريرها .. فلطالما كتب مؤرخو الصحافة فى تاريخ جريدة الأهرام عن رئيس تحريرها إلا بالقليل عن هذا الصحفى الذى كان أول رئيس تحرير للأهرام فتح أبوابها للتحرّك الشعبي وأول من كتب على رأس جريدة الأهرام أنها ( جريدة مصرية للمصريين ) .

٤ — عبد العزىز جاويش : الذى يذكر له مؤرحو التطور السياسى فى مصر أنه كان أحد مجاهدى الحزب الوطنى دون أن يتناولوا بالتركيز دوره الصحفى كخليفة لمصطفى كامل على رئاسة تحرير

جريدة (اللواء) مع أن جريدة اللواء قد شهدت عهداً رياسته للتحرير  
من المركبة ما لم تشهد من قبل ولا من بعد.

٥ — عبد الجيد حلبي : الصحفى الشاب المصرى الذى أسس أول  
مجلة متخصصة فى شئون السرخ منذ خمسين عاماً.

٦ — متبرة ثابت : أول صحيفية مصرية تصدر صحيفه يومية مصرية  
باللغة الفرنسية بجانب مجلتها العربية وهى (الأسموار) .. لقد كانت  
فى صياغها إذا أقبلت على أي مخالف ولو كان من عمال الوزارة تركزت  
عليها كل الأضواء.

هند نوفل : أول فتاة مصرية أحداثت ضجة فى دنيا الصحافة حين  
أنشأت مجلة (الفتاة) .. و cocci ؟ فى سنة ١٨٩٣ .

#### الفترة الثانية :

هذه الصحفيين الراحلين الذين ظهر أسماؤهم .. أحباؤهم .. كلأنها  
وميغز خاطف سرعان ما يختفي وأذكرو منهم :

١ — أحمد حلبي : الصحفى الذى تحمل وحده عذاب صحافة  
الحزب الوطنى تحت ظروف قيام الحرب العالمية الأولى .. لقد ذكرته  
كتابة الصحفيين . فأقامت له لوحة تذكارية .

٢ — أسعد داغر : مؤسس جريدة (القاهرة) فى سنة ١٩٥٣  
ولقد ذكرته وأنا أروى تاريخ هذه الجريدة .

٣ — حسن العرابي الصحفى الذى أنس فى شبابه . سنة ١٩٣٣  
الحزب الشيوعى المصرى . . لقد ذكرته وأنا أتحدث عن هذه  
الواقعة . لكنكم عدد الذين يعرفون أنه كان تحريرك يرمي التونسي  
في المني .

٤ — عبد الحميد حمدى . آخر من يذكر في الحركة الفكرية  
البلجيكية التي قامت بها جريدة (السفور) في سنى الحرب العالمية الأولى  
مع أنه هو الذى أنشأ هذه الجريدة ورأس تحريرها .

٥ — عبد الله أبو السعود : لو لم تقم نقابة الصحفيين عيداً متوازاً  
لصحافة مصر الأهلية — أي غير الحكومية — في سنة ١٩٦٦ لظل  
اسم عبد الله أبو السعود نسياً منسياً . مع أنه مؤسس أول جريدة  
سياسية إخبارية في تاريخ هذه الصحافة الأهلية .

٦ — على الغابانى : إنه مؤسس جريدة منبر الشرق — الجريدة  
العربية الثانية بعد جريدة المروءة الوهبة التي ظهرت في أوروبا في  
المطلعات ثم انتقل بها إلى القاهرة في الأربعينات .

٧ — محمد المهاوى : الكاتب الصحفى الذى كان سعد زغلول  
نفسه يسمى أن يكون من أنصاره . . لقد كان في حياته الصحفية عملاً قد  
من عمالة الصحافة بين سنتي ١٩٢٠ ، ١٩٥٠ :

### الفترة الثالثة :

ثـة الصحفيين الراحلين الذين كفتهم النساء مع أنهم كانوا من أولى الناس بالذكر .. وأذكر منهم : —

١ - أحد وفيق . أكاد أكون واحداً أن هذا الاسم يكاد يكون عريضاً على انتشار الكثرة من القراء والصحفيين أيضاً مع أن أحد وفيق كان أحد روّساه تحرير صحيف الحزب الوطني بين خواتيم الحرب العالمية الأولى ومقدمات نورة سنة ١٩١٩ في الوقت الذي كانت هذه الصحف تصدر في الصباح لتصادر في الضاحي وتشتمر في اليوم التالي صحيفه غيرها . . لقد باع وفيق في هذه المرحلة الحرجية من تاريخنا الصحفي كل ما ورثه ، وكان شيئاً كثيراً ليواصل دفاعه عن مبدئه حتى اضطر أخيراً وبعد تشرد السفين أن يقبل وظيفة رئيس إدارة وقف قاسم باشا بمحافظة القاهرة . . ثم حرم من هذه الوظيفة وهو يدافع عن كرامته على فرانش للوت في نهاية الثلاثينيات .

٢ - أسعد ولابة : أول صحفي أسس مدرسة التخصص في أنباء البورصة وكانت جريده (الجريدة التجارية) المدرسة التي حررت خالية شباب الصحافة الذين أصبح لهم هذا التخصص .

٣ - توفيق صليب : إنه إسم يذكر في تاريخ الجihad الوطني فقط مع أنه ظافر ومات صحيفياً وحيثما اشتتد الخلاف بين الصحافة والحكومة في معركة فاسطين سنة ١٩٤٨ كان الحال الموفق لهذا الخلاف هو تعيين الصحفي توفيق صليب مدير أركانه للنشر .

٤ — حسين شفيق المصري : أحد شعراء الشعب الذين يهتمون  
الزجالون بأعماهم . . أما في دنيا الصحافة فإن النسيان يلف اسم  
حسين شفيق المصري . . مع أنها إذا أردنا أن نورن الصحافة الفكاهية  
في مصر خلال الأربع الثاني من القرن العشرين فإن هذا التاريخ يبدأ  
بحسن شفيق المصري .

٥ — فرج سليمان : أنا واثق أن اسم الصحفي فرج سليمان ليس  
معروفاً الآن إلا عند بعض القلة من الأحياء من أصحاب الصحف  
الأقلبية فقط . . مع أن الصحفي فرج سليمان هو صاحب أول خطوة  
جريدة في الصحافة الأسبوعية المchorة . . خطوة إزالة اسْطِرَج من  
نشر صور الحسان في المجالات . . لقد أنشأ لهذا الغرض مجلة (الحسان)  
التي كانت المجلة الصديقة لكل فتية وفتيات العشرينات . . ومع أن  
أسلوب هذه المجلة قد تغير في كل المجالات المchorة من بعد ، إلا أن  
صاحب هذا الأسلوب قد توأر إلى اسمه مع الأبدية التي اختطفته من  
زمن بعيد . .

٦ — محمود رمزي نظيم : لقد كان ملء السمع والبصر بين  
الصحفيين متذمراً كم على عهد صباح في الحركات الوطنية السرية  
قبل سنة ١٩١٠ إلى أن توفي بعد سنة ١٩٥٥ . . كان المحرر الأول  
في صحافة الأزجال التي اختفت بانتهاء العشرينات . . وكان شيخ للندوبيين  
في الصحف اليومية في الأربعينات وكان اسمه ملء الإذاعات بوصفه  
قطباً من قطاب شعراء الشعب والزجالين . . ثم صار اسمه في عداد  
النسين ، لكنه للنسين الذي يتفق مع صوفيته ، فقد كان الصحفي

للتوصوف الأول الذي يعتقد بروضي وابن عاص ، أن كل شيء في هذه الدنيا إلى زوال .

٧ — محمد صادق عنبر : لمن أى صحفي من الجيل السابق علينا لا بد أن يشعر بالحزن حين يجد أن الجيل اللاحق لا يعرف شيئاً عن (صادق عنبر) لقد كان صادق عنبر آخر من مثل محمد اللغة العربية بين متدوبي الصحف . . . كان للتنبوب الممتاز بجريدة الأهرام الذي تتساقط المباني في الرجاء بأن يكون هو الصحف الذي يعطي أخبار مجتمعاتها في المنشريات . . . فقد كان وصف صادق عنبر لهذه التجمعات قطعاً من الأدب تستحق الحفظ لما وبهه إلهة من فنون البلاغة التي استطاع أن يلخصها جماعة الأخبار ولو أن عنبراً قد طال به العمر ملي عصر المجمع المترافق لكن من أمجده اللامعة .





## الفهرس

### فهرس الأعلام

(ت)

هنازاني (الشيخ)

(ن)

ثروت باشا

(ج)

جال عبد الناصر (الرئيس)

جال الدين الأفناي (الشيخ)

(ح)

حافظ إبراهيم (الشاعر)

حافظ رمضان باشا

حافظ خقيق باشا

حامد جوده باشا

حسين رعدى باشا

حسين سرى باشا

حسين هيكلى باشا

(ا)

أحمد أمين (الدكتور)

أحمد تيمور باشا

أحمد حسين باشا

أحمد حسين الحامى

أحمد رami (الشاعر)

أحمد زكي باشا

أحمد عبده الشرباصى (الهنانس)

أحمد عرابى باشا

أحمد على باشا

أحمد ازىز (الشاعر)

أحمد الكافى (الشاعر)

أحمد ماهر باشا

أحمد عموم (الشاعر)

إسماعيل صدقى باشا

أنور السادات (الرئيس)

(ط)

طاهر باشا

طاهر لاشين (قصاص)

طلعت حرب باشنا

طه حسين (الدكتور)

(ع)

عبد الحميد بدوى باشا

عبد الرزاق الشموري باشا

عبد الرحمن الرافعى بك

عبد الرحمن عزام باشا

عبد العزيز البشرى (الشيخ)

عبد العزيز حاويش (الشيخ)

عبد العزيز هبى باشا

عبد اللطيف السكبانى باشا

عبد اللطيف حزة (الدكتور)

عثمان جلال بك

عدنى يكن باشا

عزيز المصري باشا

علي شعراوى باشا

علي عبد الرزاق باشا

علي ماهر باشا

حنفى محمود باشا

(خ)

خليل مطران (الشاعر)

(د)

رسوق أباذه بasha

(ر)

راشد وستم بك

رشيد رضا (الشيخ)

رقاعة الطهطاوى باشا

رياض شمس (الدكتور)

رياض غالى (دبلوماسى)

(ز)

ذكى أبو السعدود باشا

ذكى مبارك (الدكتور)

(س)

سمد زغلول باشا

سيد نوھل (الدكتور)

(ش)

شوقي (الشاعر)

محمد مسعود بك	(ف)
محمد هاشم باشا	هاروق (الملك)
محمد هلال بك	فتحى رضوان (الوزير)
محمود أبو العيون (الشيخ)	فؤاد (الملك)
محمود تيمور (القصاص)	(ك)
محمود كامل الحامى	كامل عبد الرحيم (السفير)
مصطفى المراغنى (الشيخ)	كامل كيلاني (الأديب)
مصطفى الوكيل (الدكتور)	كيلان (الورد)
مصطفى عبد الرزاق (الشيخ)	(ل)
مصطفى كامل باشا	لطفى السيد باشا
(ن)	لطفى جمعة (الحامى)
نجيب العادلى باشا	(م)
(و)	محمد تيمور (القصاص)
وحيد الأيوبي بك	محمد على (الخواجرى)
(ى)	محمد على علوية باشا
يوسف حلبي (الحامى)	محمد فريد بك
	محمد محمود باشا

## فهرس السيدات

لبيبة هاشم	ملكة السابقة نازلى
مريم خالد	انتيجوفي ملكة جمال العالم
منيرة ثابت	أمينة السعيد
هند نوفل	روز اليوسف
	وردة وسكنية

## فهرس الصحفيين والكتاب

توفيق حبيب	(ا)
توفيق دباب	إبراهيم عبد القادر المازني
توفيق صلبي	إبراهيم علام
(ج)	إحسان عبد القدوس
جلال الخلاصي	أحمد حسن الزيات
حورسي زيدان	أحمد حلبي
(ح)	أحمد خيري سعيد
حلقظ عوض	أحمد نجيب
حبيب جاماني	أحمد وفيق
حسن الشريف	أسعد داغر
حسين شفيق المصري	أليز آيكونا
(د)	أمين الرافعي
داود برگات	إميل الغوري
(س)	إميل خوري
سلامة موسى	أنطون الجليل باشا
سليمان نوري	آور الجندي
سيد أبو النجا (الدكتور)	(ت) خلا باشا

كامل مصطفى	( ص )
كامل الدين جلال ( الدكتور )	صادق عبّار
( ل )	( ع )
لطفي رضوان	عباس محمود العقاد
( م )	عبد الله أبو السعود
محمد الناجي	عبد الله نديم
محمد المهاوى	عبد الجليل حدى
محمد شهيد	عبد الرحيم محمود
محمد مندور ( الدكتور )	عبد المجيد حلمي
محمد نجيب	عبد الله خليل
محمود بيراهيم	عزيز فهمي
محمود أبو الفتح	عل الغانماني
محمود السخنيل	( ف )
محمود رمزي نظيم	فارس عمر باشا
محمود عزى	هرج سليمان
( ن )	ذكرى أباذه
نجيب عاشم	( ق )
نجيب ولاية	قدري عبد القادر
( ي )	( ك )
يعقوب صروف	كامل الشناوى

## فهرس الصحف

الرسالة	أبو نظار
السياسة	أخبار اليوم
المرخة	آخر ساعة
الضياء	الاتحاد
المطائف	الأنباء
العروة الوثقى	الإخوان المسلمين
الفتاة	الأساس
الفضكامة	الاشترائية
القاهرة	الأهالي
الكتلة	الأهرام
الكتاف	البلاغ
الكتشكول	النبأ والتشكيل
الطايف	الشمر
القراء	المجديه
الصور	الجريدة التجارية
المختلف	الجريدة العسكرية
القطم	الجمهورية
الملال	المجاهد

فتاة الشرق	الوطن
مرآة الشرق	الوقد
مصر	الواقع
منبر الشرق	جور فال الحديوى
نزهة الأفكار	خيال الظل
وادي النيل	روز اليوسف
يعسوب الطب	روضة المدارس
	صوت الأمة

## فهرس المباحث

صفحة	
٣	• تقدیم • • • • •
٧	الباب الأول : أسرار صحافية •
٨	بعض أسرار الصحافة • • • •
١٩	أشهر اليملاع في الجيل الساخن •
٢٧	الثورة بين حيلتين • • • •
٣٧	عجائب سحر الماء • • • •
٤٥	الدساير المصرية لستة
٥٣	الاحتفالات السياسية الأربع
٦٣	إتقان ما يمكن إتقانه • • • •
٧٣	سين وجيم • • • •
٨١	الصحافة ولغة الضاد •
٩٥	العلاج بالضحك • • • •
١٠٣	قصة من كفر المصيحة • • • •
١٠٩	تاريخ ثلاث رصاصات • • • •
١١٩	قاهاات سعد زغلول • • • •

ستة

اللورد كيلر عدو الصحافة المصرية ١٢٧  
مصر في القرآن ١٤١  
من أسرار معركة بور سعيد ١٤٩  
سر وزارة سري ١٥٧

الباب الثاني : ألغت باسم الصحافة .  
مهنة البحث عن المتابع ١٦٥  
بيانات الصحافة ١٩٩  
حكايات عن سر الهيئة ١٨١  
الصور الصحفي الذي كاد يقتله الملك ١٨٧  
سبع طبعات للإنذار الروسي ١٩٣  
العمال هم الأخلاقية ١٩٩  
اجتمعة من اقتراحات القراء ٢٠٥  
المائسترات التاريخية العشرة ٢١٣  
ورق الصحف في الحرب ٢٢١  
ياءات الصحافة العشرة ٢٢٩

مقدمة

الباب الثالث : المذاهب الصحفية في مصر  
٢٣٢ . . . . .  
نقاء الصحافة الخزالية . . . . .  
أسرار الصحافة الخالية . . . . .  
جماعات الصحفين . . . . .  
المذاهب الصحفية . . . . .  
بنية المذاهب الصحفية . . . . .  
سباعيات المتسدين . . . . .

( رقم الإيداع بـ دار الكتب ٣٥٧ لسنة ١٩٧٥ )

## إقرأ وتنسّ

### مطبوعات الشعب

<p>■ ■ ■ حلى نصر</p> <p>■ ■ ■ السيد فرج</p> <p>■ ■ ■ قراءة جسدية لحداث</p> <p>■ ■ ■ فبراير</p> <p>■ ■ ■ جمال سليم</p> <p>■ ■ ■ الملف السرى لحرب أكتوبر</p> <p>■ ■ ■ محمد جبر</p> <p>■ ■ ■ وانتفاف المدافع بعد الظاهر</p> <p>■ ■ ■ اللواء عبد الحليم أبو غزالة</p> <p>■ ■ ■ يشار بن برد</p> <p>■ ■ ■ ابراهيم المازنى</p> <p>■ ■ ■ ميلاد شعب</p> <p>■ ■ ■ سعيد تم</p> <p>■ ■ ■ حكايات عن عبد الناصر</p> <p>■ ■ ■ عبد الله أمام</p> <p>■ ■ ■ حياة الناس في البلاد</p> <p>■ ■ ■ الأخرى</p> <p>■ ■ ■ حسن جوهر</p> <p>■ ■ ■ اطلس ثدييات العالم</p> <p>■ ■ ■ د . حسين زين الدين</p> <p>■ ■ ■ عالم الحيوان</p> <p>■ ■ ■ د . محمود البنهاوى</p> <p>■ ■ ■ وآخرون</p> <p>■ ■ ■ عجائب مخاوفات الله</p> <p>■ ■ ■ حسن جوهر</p> <p>■ ■ ■ الدعاية الصهيونية في</p> <p>■ ■ ■ أمريكا</p> <p>■ ■ ■ د . نادية سالم</p>	<p>■ ■ ■ مقدمة ابن خلدون</p> <p>■ ■ ■ عبد الرحمن بن خلدون</p> <p>■ ■ ■ الأمن القومي</p> <p>■ ■ ■ عميد/عبد الكريم نافع</p> <p>■ ■ ■ تاريخ الطبقة العاملة المصرية</p> <p>■ ■ ■ ١٩١٩ - ١٩٢٩</p> <p>■ ■ ■ أمين عز الدين</p> <p>■ ■ ■ تاريخ الطبقة العاملة المصرية</p> <p>■ ■ ■ ١٩٢٩ - ١٩٣٩</p> <p>■ ■ ■ أمين عز الدين</p> <p>■ ■ ■ الأغاني لأبى الفرج</p> <p>■ ■ ■ الأصبهانى</p> <p>■ ■ ■ اشرف وتحقيق ابراهيم</p> <p>■ ■ ■ البارى</p> <p>■ ■ ■ قضايا ومعارك ادبية</p> <p>■ ■ ■ محمد عبد الحليم عبد الله</p> <p>■ ■ ■ اسماء الله</p> <p>■ ■ ■ احمد مخيم</p> <p>■ ■ ■ بخط التجية والسلام</p> <p>■ ■ ■ عبد الرحمن الابنودى</p> <p>■ ■ ■ رسالة الى المسيح</p> <p>■ ■ ■ مصطفى بهجت بدوى</p> <p>■ ■ ■ كتابات سياسية</p> <p>■ ■ ■ ١٩٦٥ - ١٩٧٠</p> <p>■ ■ ■ د . اسماعيل سبri</p> <p>■ ■ ■ عبد الله</p> <p>■ ■ ■ ثورة ١٩١٩</p> <p>■ ■ ■ عبد الرحمن الراafعى</p>
--	--

■ ■ ■ عندما يتحدث الأستاذ حافظ محمود - نقيب الصحفيين السابق - عن أسرار الصحافة فعن المؤكد أن جديته لا يمكن عدتها على طرقه الجسدية وبياناته الرشيق الذي طالما اهتم بها على مدى عشرة الطوبلة التي مارس فيها الأستاذ حافظ محمود العمل الصحفي .

■ ■ ■ وفي هذا الكتاب يقدم لنا الأستاذ حافظ محمود أحاسيساً حقيقة هامة من التاريخ المصري بما حفلت به من أحداث سياسية وأجتماعية وأدبية بالإضافة إلى عرض الشخصيات التي عاصرها الكتاب خلال تلك الحقبة الهامة .

■ ■ ■ ونحن إذ نر جو للفاري ، وحالة مصطفى مع هذا الكتاب الذي يعبر كوسفة هامة تلقي من هذا من الضوء على فترة هامة من فترات التاريخ المصري المعاصر ، لنرجو للأستاذ الجليل المزيد من الصحة وطول البقاء الذي يرى حاننا بالزهد من دراسته وموافقه المخلصة السجدة .



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)